

المرداوي
٤٠٤٠

لا يرد كامل الكتاب

مجموعه
ادبائ الاطباء

تأليف

محمد الخليلي



الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الذري

١٣٦٥ — ١٩٤٦

مطبعة الغري
المنف

معجم
آداب الأئمة الأطهار

تأليف
محمد الخليلي

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الفري

شبكة كتب الشيعة

١٣٦٥ - ١٩٤٦

مطبعة الفري
النجف



shiabooks.net

رابطه بديل < niktba.net

الاهراء

الى من خرم الانسان الانسان بفنه وادبه

الى من تقع الناس فطن غير الناس

الى الطبيب الوديب

اهرى كتابي هذا

المؤلف

محمد الخبيلي

تقديم

بقلم الاستاذ الكبير جعفر الخليلي صاحب (الهاتف) الغراء

أدباء الاطباء العرب



مر زمن وأنا أسمع بمحاولة هي الأولى من نوعها في عالم التأليف يقوم بها الاستاذ محمد الخليلي ليستخرج طائفة من أدباء العرب الأطباء من بين معاجم الرجال والموسوعات ، ويجمعها في كتاب واحد يعين المبدأ منها ويترك المنتهى للعمر والزمان ، وهي محاولة شاقة يقدر مشقتها الذين ولعوا بتقلبة بطون الكتب ، وغرلة الروايات ، ولكن الذي عرفته عن المؤلف هو انه شديد الصبر كثير الجلدور بما كان أقدر من غيره على القيام بهذه المحاولة واعطاها بعض حقها من العمل .

وعلى رغم ان مثل هذا الأمر لا يعنيني كثيراً لعلاقته بالطب والأطباء فقد كنت كثير الترحيب به ، واثم شجيع له ، لأنه موضوع جديد وكل جديد من هذه الاضرب وغيرها ، إنما هو لون من ألوان الأدب .

ومع ذلك كله فلم يتفق لي ان أرى هذا الكتاب على رغم سهولة تناوله وقرب موضعه الى يدي ، حتى اذا تمت المحاولة ، وانتهى التأليف ، اذا بالمؤلف يحمله الى مرة واحدة ويطلب مني قراءته وتقدمته بكلمة مناسبة .

ولا أدري ما هي العلة التي حملته على اختياري أنا دون الذين لهم علاقة بالطب والأدب ، والمؤلف - كما قد يعرف الجميع - قريبي ومن أقرب أرحامي الى فكان المقتضي أن يتصدى لمقدمته شخص آخر غيري أدرى بقيمة الكتاب وأكثر خبرة واتصالاً بموضوعه وكيفما كان فقد وجدتني أقلب هذا الكتاب صفحة صفحة وأقرأه موضوعاً بعد موضوع ، فألم به بعض الالماس ، وأتلمس موضع قوة المؤلف وما فات منه وما كان ينبغي له ، وما كان عليه ، فكان من كل ذلك هذه الكلمة المختصرة التي شاء أن يسميها المؤلف (بالتقدمة)

لقد فكرت ملياً لعلني أهتدي الى العلاقة بين الطب والشعر وأسباب التقائهما في صعيد واحد وعند كثير من هؤلاء الذين ضم تراجمهم هذا الكتاب فلم اهتد الى حل ، بل بالعكس فقد كانت الأدلة تتضافر على أن بين فن الأدب ، ومهنة الطب برزخاً واسعاً لا يجعلهما متدانيين متواصلين وهورأي يخالف رأي المؤلف الذي حاول جهده بأن يقرب الوسائط والأسباب ليجعل منبع الطب والشعر منبعاً واحداً أو منبعاً قريباً على الأقل ، فالشعر في حد ذاته فن لا دخل له بعلم الطب وخصائصه وغاياته ، فاذا ما وجد طبيب شاعر فليس لان الطب والشعر فنان متقاربان وعلمان انتزعا من أصل واحد وإنما مثل الجمع بينهما كمثل الجمع بين الصياغة والنجارة وبين الهندسة والفلاحة وكان وجود طبيب شاعر كوجود مهندس شاعر ، وحائك شاعر وتاجر شاعر .

ويغلب على ظني أن الأدباء الذين انبروا الى دراسة الطب في الماضي كانوا يرون في هذه الدراسة شيئاً من الكمال أكثر مما يرون فيه داعياً طبعياً وموافقة فنية

وقد يزيد هذا الرأي رسوخاً ما وجد في بعض التعاريف لعلم الأدب من وجوب الاحاطة بطائفة من العلوم ، ومن ضمنها الطب ، كذلك لا يستبعد أن يكون بعض الأدباء الأقدمين قد درس الطب لهذه الغاية اذا لم يكن له شوق ذاتي وحافز طبيعي أوداع آخر يدعو لدراسة الطب الى جانب دراسة الأدب الذي لا نعتقد ان هنالك جامعة فنية تجمع بينه وبين الطب .

وعلى هذا فيكون (أدباء الأطباء) كتاباً قد جمع تراجم الذين ضموا الى فن الشعر علم الطب ، فتغلبت إحدى الظاهرتين على الأخرى حتى كادت تنطمس الثانية كأمية ابن ابي الصلت الذي كانت شهرته الشعرية أقوى من شهرته الطبية وكان ابن سينا الذي كانت شهرته الطبية أجلى من شهرته الشعرية وكغيرهما من الشعراء الأطباء والأطباء الشعراء .

ولذلك كان لهذا الكتاب فوائده ومزاياه من حيث درس النواحي المغمورة أو تحقيق أخبار الأشخاص الذين أخذوا بطرفي هذين العلمين حتى طغى جانب من ذلك الطرف على الجانب الثاني فلم يعرف أحد عنهم شيئاً إلا المتابعون . وهي خدمة يشكر عليها المؤلف شكراً جزيلاً على ما بذل من مسعى في سبيل تحقيقها من أجل الأدب والطب والتاريخ .

ومن المؤسف أن يجيء بعض التراجم مقتضباً ويكون بعض الشعر قليلاً كما أن بعض الأبيات من الركة بحيث لا تستحق الذكر ولا الاستشهاد بها . ونرانا غير منصفين اذا لم نتلمس العذر للمؤلف في قلة المصادر وقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضيع والغث الذي كثيراً ما تطفح به بعض الكتب والتراجم ، ومع ذلك فاننا نرى ان بعض أخبار هؤلاء الرجال كان يحتاج من المؤلف تحقيقاً أوسع مما وقع له وجاء في موسوعته ، وان بعض المواطن من لغة الكتاب ربما كانت تحتاج الى عناية أكثر .

ولا حاجة للإشارة الى أسلوب الكتاب في تأليفه والى قالب الترجمة فهو - كما يرى القارىء - غاية في السلاسة ، وغاية في الوضوح حتى لبالامكان قراءة الكتاب والاستفادة منه من قبل جميع الطبقات بلا أية كلفة أو عناء ، وهي ميزة من ميزات هذا المؤلف سواء فى نظمه المنسجم الرقيق أو فى ثمره السهل الممتنع والأستاذ محمد الخليلي على رغم كل هذا متواضع لا يرى انه عمل شيئاً وأنجز شيئاً مع أنه قد أضاف الى المكتبة العربية كتاباً أقل ما يقال عنه : انه من أفيد الكتب العلمية والأدبية والتاريخية .

فجزاه الله عن العلم والأدب والتاريخ أفضل الجزاء وأوفاه وأحسنه .

محمد فر الخليلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لله على آلائه والسلام على محمد وآله خلفائه

كلمتي

لقد كنت احس ، وانا سائر في طريق دراستي الطبية ، ان بين صناعة الطب وفن الادب شيئاً من الشبه ، ورابطة تجمع بينهما من بعض النواحي ، ان لم تكن من كل النواحي المفروضة ، غير اني لم اكن اتمكن من اقناع نفسي بما ادعم به حجتي ، فضلاً عن اثباته لغيري .

وبقيت هذه الخاطرة في مخيلتي ، تذكو وتخبو زمناً طويلاً ، وانا شاخص الى ذلك البصيص من النور ، مؤملاً ان اهتدي الى منبعه ، طامعاً ان يرشدني الى مخرج لأحب ، اجد به ضالتي ، وابلغ به مبتغاي ، ولقد كان استمرار التتبع ، وكثرة الفحص والتنقيب ، يزيدان في اعتقادي بصواب رأيي هذا ، ويؤكدان لي صحة تلك الفكرة ، ويدنيانها مني ، حتى اقتنعت اخيراً بتحقيق تلك الخاطرة وصوابها ، وبانت لي الحقيقة ناصعة جلية ، حيث ظهر لي من وجوه الشبه ما جعلني لا اشك بعدها ، ان الطيب وان اختلف مع الشاعر في ناحية من النواحي ، فهو متفق معه في اكثر النواحي الاخرى البتة .

ولقد شبههما أحد العلماء المفكرين بنحلتين حامتا حول زهرة واحدة ، ثم امتصتاها وسكبتها عسلا صافياً لذيذاً في أناثين مختلفين .

هكذا شبههما هذا الحكيم ، وكأنه قربني الى الحقيقة ، وألّمني الواقع ، مضافاً الى ما ذكر لهما من وجوه الشبه ، التي لخصتها بما يأتي .

اولاً : - ان الطيب ، والشاعر كلاهما يجتمعان معاً في استعمال الحدس الصائب ، والتعمق في دقائق المحسوسات ، وذلك لان الطيب لا يبنى فنه إلا على المنطق والمحسوس ، وان منطق هذا ليس سوى حدس وتخمين في الابتداء ، فهو بذلك كالشاعر الذي يتكلم بلسان الحدس والعاطفة ، ثم يسوق الامثلة المنطقية بعد نضوج حدسه .

ثانياً : - ان الطيب هو الذي يلاحظ امراض الافراد ، واعراضهم ، فيصلحها بعلاجه ، واستعمال صناعته ، وفنه المؤثر في الاجسام ، بينما الشاعر يلاحظ امراض الامة الاجتماعية واعراضها ، فيعطيهما وصفة دواء ناجع بصورة شعرية سامية ، يصلح بها اخلاقها ، ويكون لها ابلغ الاثر في النفوس والعقول ، فالطيب اذاً طبيب افراد والشاعر طبيب امة ، وكلاهما طبيب - وان شئت فقل - ، الطيب شاعر اجسام والشاعر طبيب ارواح وكلاهما شاعر .

ثالثاً : - ان كلا من الطيب والشاعر يدعو الى السلامة ، فالاول يدعو الى سلامة البدن ، والثاني يدعو الى سلامة الحس والشعور .

رابعاً : - وجود كثير من الاطباء شعراء بل شعراء من الطبقة الاولى ، كما نرى ان كثيراً منهم قد خلف من بين آثاره الطبية ، الشعر الرائق ، والنظم البديع الحسن ، مثل ابن سينا ، وابن زهر ، وابن دانيال ، وامية بن ابي الصلت ، وكثير غيرهم ممن تجدهم في كتابنا هذا .

خامساً : - ان من معاني الادب الدأب ، وهو الاستمرار على العمل حتى يكون عادة ، ومن معاني الطب ، العادة ايضاً ، على حد قول الشاعر :

وما ان طبنا حين ولكن منا يانا ودولة آخرينا

وقد جاء في القاموس ايضاً ، الطب ، مثلثة الطاء ، علاج الجسم ، والنفس

والسحر ، والرفق ، والارادة ، والحذق ، والشأن ، والعادة . وقال التبريزي
في شرح الحماسة : « كان الادب اسماً لما يفعله الإنسان ، فيتزين به الناس ، ثم
تطور استعماله ، فصار يطلق على العادة » .

سادساً : - ان الطب كثيراً ما كان يعتبر عند الادباء قسماً من الآداب
فقد قال التبريزي ايضاً في حماسه ما نصه « ثم اطلق لفظ الادب على جميع
ما ترجم من العلوم ، ونقل من الالعب ، والفنون ، بعد اواسط القرن الثاني
الهجري . ويدلنا على ذلك . ما روي عن الوزير . الحسن بن سهل . المتوفى
سنة ٢٣٦ هـ اذ قال : (الآداب عشرة . فثلاثة شهرجانية . وثلاثة انوشروانية
وثلاثة عربية . وواحدة اربت عليهن . اما العود ولعب الشطرنج والصولجان فشهرجانية
واما الطب والهندسة والفروسية فانوشروانية واما الشعر والنسب وايام الناس فعربية .
واما الواحدة التي اربت عليهن فمقطعات الحديث والسمرو ما يتلقاه الناس في المجالس) اهـ .
فانت بهذا ترى . أن الطب قد عد من جملة الآداب ، كالشعر ، ومثله الجاحظ
فقد ادخل في الآداب جميع العلوم المسماة بالرياضية ، ومنها الطب . وكذلك اخوان
الصفاء . فقد اطلقوا في رسائلهم الادب على الفنون ، والصناعات ، والطب فن وصناعة .
فظهر مما تقدم من وجوه الشبه ، ان الطيب والشاعر ، مشتركان في دقة
الاحساس والحذق والتعمق لاستخراج الحقائق الخفية . واعمال الفكرة من طريق
الحدس . والتوصل منه الى الواقع . فلا بدع إذاً اذا كان الطيب ادبياً . والمعالج
شاعراً . لتوافقهما من الوجهة النظرية وتخالفيهما من ناحية العمل فقط .

وبعد ان ثبت ما كنت احاول اثباته . اصبحت هذه الناحية من الادب في
تظري اعني ادب الطيب من اهم النواحي التي اغفلها تاريخ الادب العربي . ولم
يعرها الادباء والكتاب اهتماماً . اللهم الا ما ذكروه من تنف مبثوثة هنا وهناك
حلي الكتب . وفي زوايا التاريخ . فكان هذا الانفعال ثلثة في تاريخ الادب
العربي يجب سدها . وفراغا يلزم أن يملأ .

ولما لم أجد من التفت الى ذلك . ولا من اهتم لسد هذه الثغرة الواسعة في الادب ، رأيت من واجبي نحو الطب والادب معاً . ان اقوم حسب مقدوري وجهد امكاني . ولو ببعض ذلك الغرض . وقليل من كثير مما اراه واجباً . فاندفعت بحكم الشوق والغيرة . الى جمع وتاليف ما تيسر لدي من تراجم اولئك الأطباء الادباء الذين جمعوا الى الطب ادباً جمّاً ونظماً بديعاً ، وهم الذين عالجوا الروح والجسد و اضافوا الى حذاقة الفن ظرافة الادب . والى متانة العلم رقة الطبع . وسمو العاطفة . واني بالرغم من العوائق التوليدية المستمرة في مهنتي . كنت استرق القترات من عملي وانتهز الفرص من وقتي لتحقيق هذه الامنية وانجاز هذه الخاطرة .

وعندما حاولت الشروع في تأليني هذا بدافع الشوق تلفت حولي فلم أجد تحت متناول يدي ما يفي بالمقصود لقلة المظان والمصادر التي عثرت عليها . ولا نصراف اكثر المؤرخين والمترجمين عن العناية بتدوين هذه الناحية من الادب . فلا بدع اذا جاءت تراجم بعض شخصيات هذا الكتاب غير محيطة بهم الاحاطة المطلوبة . أو اننا ذكرنا لبعضهم قليلاً من الشعر . أو أن شعرهم كان من الركة بحيث لا يستحق الذكر والاستشهاد به . ذلك لقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضع ولكثرة الغث الذي يطغى على بعض الكتب والتراجم سواء في الطبع أو في الاصل . ولا عجب اذا لم يجني هذا الكتاب - وهو الاول من نوعه - على الطريقة المثلى من التأليف ، وحسبما يرتضيه الاطباء والادباء معاً . وهذا لا يعني اني لم ابذل قصارى جهدي ، أو انني ادخرت شيئاً من وسعي في اخراج كتابي هذا اقرب الى الاتقان . غير اني لم ازل ارى عملي هذا مفتقراً الى مصادر اخرى لم احصل عليها . هذا وقد راعيت في تأليف هذا الكتاب الامور الآتية :-

أولاً :- اني رتبته على اوائل الاسماء متغاضياً جهداً طاقتي عن مراعاة ما يسبق الاسماء غالباً من كنية أو لقب ، أو غير ذلك . فمثلاً (الشيخ) داود الانطاكي يبحث عنه في حرف الدال بعدها (الف) بعدها (واو) مع صرف النظر عن

حروف كلمة (الشيخ) مثلاً . والشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا الحسين بن عبد الله يبحث عنه في حرف (الحاء) بعدها (السين) بعدها (الياء) صارفا نظري عن ترتيب حروف الالقاب والكنى التي سبقت الاسم ، ومن لم اظفر له إلا بكنية أو لقب كابن حذيم وابن النبي أوردتهم حسب ترتيب اسماء آبائهم ، فابن حذيم في حرف الحاء بعدها الذال ، وابن النبي ، في حرف الباء بعدها النون ، وهكذا .

ثانياً : - اني التزمت ان اذكر لكل علم سنة وفاته ، وقد اذكر - عرضاً - سنة ولادته ، ان امكنتي العثور عليها . وقد يجد القارىء اعلماً من الاطباء الادباء لم تذكر لهم سنة وفاة ولا سنة ولادة ، وذلك لعدم وقوفي - بعد جهد - على ذلك . ولعل القارىء يتصور كما نتصور طبيعياً ، ان حال الاطباء في ذلك كحال مشاهير التاريخ ، ممن لم يسجل لهم في اول ولادتهم تاريخ حتى اذا نبغوا وطار صيتهم وعرفوا ، اتجهت اليهم الانظار ، وكانت وفياتهم حدثاً مشهوداً يسجله كل تاريخ . ثالثاً : - ليس من الضروري ان يجد القارىء في هذا الكتاب شعراً ، أو اثرأ ادبياً لكل طيب ذكر فيه ، فمن ظفرت له شعر اوردته في ترجمته ومن ظفرت له باثر ادبي ذكرته له كذلك واكتفيت في بعض الاحيان بما ورد في تاريخ بعض الاطباء انه كان ادبياً أو كان يتأدب أو كان يتكسب بالادب فعددت هؤلاء في عداد ادباء الاطباء كما تقتضيه مراعاة الدقة والامانة في البحث والتنقيب طالباً من فضلاء القراء والناقدين والبحاث من المؤرخين أن يكملوا هذا النقص بما توفر لديهم من بعض المعلومات عن هؤلاء .

وعلى كل حال فاني إن لم أكن قد وفقت لاداء واجبي نحو الطب والادب كما احب وكما يجب فلا اشك اني قد وضعت الحجر الاساسي لمثل هذا التأليف ونهت بذلك المؤلفين بعدي الى هذه الناحية المهمة التي قد يتقدم اليها اهلها من الكتاب والمؤرخين فيعطونها حقها من البحث والتنقيب ويقومون بفرضهم وواجبهم على

المؤلف

ما يلزم والله ولي التوفيق

مرف المؤلف

١ - ابراهيم الحكيم (*)

ابراهيم الحكيم هو أحد أبناء الشهباء الذين ساعدوا في وطنهم على تلك النهضة الأدبية التي لاح فجرها بين النصارى في القرن الثامن عشر . ولسنا نعرف سنة مولده والراجح أنه ولد في اوائل القرن الثامن عشر الميلاد ، او اواخر السابع عشر . أما أخباره فلم يدونها أحد من كتبة عصره . وانما اطلعنا على بعض اطواره بما ورد في ديوانه الذي استخرجه من زوايا النسيان . الاستاذ عيسى افندي اسكندر المملوك . ويؤخذ من ذلك . إن ابراهيم الحكيم ولد في حلب عن اسره كريمة من طائفة الروم الكاثوليك . ونشأ هناك وتخرج على علمائها . وقد ذكر منهم منصور الحكيم من اقربائه . ثم دان بالاسلام . ومن شيوخه العالمان الشهيران الشماس عبد الله الزاخر . والحوري نقولا الصائغ .

وكانت اقامته في وطنه . يتعاطى فيه صناعة الطب على مثال اجداده الذين أطلق عليهم اسم ﴿ بيت الحكيم ﴾ وقد جاء له في ديوانه قصيدة يشكو فيها صناعته ويصف ما ينال المرء بسببها من المصاعب ، وقد افتتحها بقوله :

تبا لِرزق يبتغيه الآسي	تبا لذلك من عيون الناس
تبا لمرء عند ضر الناس	يأتى ربحه بالكراه والاحساس
تبا لسوء صناعة محسودة	مضروبة بالقل والافلاس
تلقى الطيب ولو حوى الاموال لا	يبقى لديه لآخر الانفاس

وهي طويلة : ختمها بقوله :

يبقى الطيب عدو كل الاهل و
الاجاب بل وعدو كل الناس
ثم دعت الظروف واضطرت الاحوال الى الخروج من وطنه ، فرحل الى

(*) عن شعراء الفصائية للاب لويس شيخو .

(أطنة) ثم رجع الى الشهباء ، ثم خرج سائحا الى اللاذقية ، فزار صهيون وذكر
اثارها ، ثم رحل الى حمص واقام فيها مدة ثم عاد لوطنه ، فطلب ليسجن في ثورة
الكاثوليك ، فهرب الى لبنان ومنها الى مصر وقضى هناك سنتين ، ثم لا يعلم ماذا
حدث له بعد ذلك ، والمرجح انه مات في وطنه .

ادبه وشعره :

قال الاب شيخو : اما ادبه فان اثار قلمه تدل على رقيه ، فتجد نظمه وثره
في الطبقة الراقية ومن شعره قوله في مدح مريم العذراء عليها السلام :

لقد عفت كل الحب من دون حبها	فكل وداد ما عدا ودها دها
فحتى مَ ارجو في الانام مودة	وقد زاد وجدي دون احبابها بها
فميلوا اليها واملكوا العز والعزا	فمن كان منسوباً الى عزها زها
لقد جمعت فيها المحاسن كلها	فهيها ان يحوي محاسنها بنهى
واذ لم يكن في الناص ند لحسنها	ظننا اباه البدر او امها مها
لذا حارت الاباب في وصف حسنها	وما قدرت احصائنا فضلها لها
اذا سمرت اخفى ضيا الشمس نورها	وادهش ابصار الورى ما بها بها
فيا حبذا ذلي لديها وجبذا	دماي فلو شاءت لابذلها لها
هي العروة الوثقى وهي الملجأ الذي	يقينا اذا ما الخطب من ضدها دها

وقال يمدح البحر ويذم البر :

يقولون ان البحر نائت مصائبه	وقد كثرت آفاته ومعابه
واني رأيت البر اقوى شداً	واعظم احوالا وتضني متاعه
حزون واوعار نزول ومرتقى	وشيل وحط ثم قوم تناهبه
وفي البحر راحت كأن الفتى بها	ينام على مهد تساوت مناكبه
تسير به الركبان من فوق متنه	كأن على سطح تعالت جوانبه
تهب عليه الريح في طيب سيره	ويأجذا سير تطيب مذاهيه

كان قصوراً زينتها حبايبه
يداعبها ريح الصبا وتداعبه
وتجري كسهم جاد بالحزم ضاربه
ويصحو على الشط الذي هو طالبه
ولم يدر الا طالبت قواربه (١)
جزيل الغنى لما اتته مكاسبه
عجيب امور حين تبدو غرائبه
ترى ما احيلاه واهنا مشاربه (٢)
فجل الذي لم تبد منه معائبه (٣)

ترى سفنه من فوق صهوات ظهره
وتحكي قلاعا طائرات مع الهوى
تمر كمر الطير من غير عنوة
فكم سائر فيه ينام بساحل
يبيت ويجري سائراً غير عالم
وكم تاجر فيه رأى بعد فاقة
وكم سائر فيه يلاقي مع المدا
عليك به يا صاح من دون خشية
ولا تعط اذننا المحجب بلومه
اقول اين هذا من قول ائقائل :

اخاف منه العواقب
والطين في الماء ذائب

لا اركب البحر اني
طين انا وهو ماء

٢ — الدكتور ابراهيم ناجي * ١٨٩٨ م —

الدكتور ابراهيم بن احمد بك ناجي ، مدير مصلحة التليفونات . ولد عام ١٨٩٨ م
وخرج طبيباً بكلية الطب ، عام ١٩٢٢ م ، ثم غادر مصر ، فأكمل دراسته الطبية

(١) كذا في الاصل ، ولم نهتدي له لمعني

(٢) كذا جاء مرفوعاً وهو منصوب

(٣) الظاهر من معناه ان الذي جل فيه معائب ولكنها لم تبد وهذا

غير مستحسن

(*) لقد ارسل هذه الترجمة الاستاذ مشكور الاسدي ، يوم كان في مصر

طالباً في كلية الآداب .

والادبية والفلسفية في اوروبا . وحصل على شهادات عديدة . ثم تدرج بمناصب الحكومة حتى صار مديراً للقسم الطبي لوزارة الاوقاف .

وهو رجل دقيق الجسم ، اصلع الرأس كبيره ، واسع العينين براقهما ، عصبي الحركات ، جم النشاط ، لا يملّ من العمل ، بسيط في اعماله غير متكلف فيها ، دمث الاخلاق ، ظريف الحديث ، رقيق القلب رؤوف بالمرضى ، حتى لقد جرم نفسه راحة ساعات الظهر . واعتاد ان ينفقها في تريض الفقراء مجاناً . اما راحات الصباح والمساء ، فكان يقضيها في عمله الرسمي ، في وزارة الاوقاف ، وفي محل عيادته . وله في الزواج والمرأة رأي ، وذلك انه يقول ، الزواج خطوة جريئة ، يجب التدبر لها قبل اتخاذها ؛ خصوصاً لمن كانت عنده نزعة فنية ، لأن الفن ميال بطبيعته الى الخروج عن التقاليد ، والزواج كله قيود وتقاليد .

اما المرأة ، فانها تستطيع ان تشارك الرجل في كل شيء ، وينبغي ان تكون كذلك ، ولا يمنعها من ذلك تلك الفروق الموجودة بينهما . قال الرجل للمرأة من قديم : « انت لايت » وكرر هذا القول حتى جعل منه قاعدة تبلورت عليها نفسها . ولو قلنا لها اليوم مكررين « انك مثل الرجل » لتأكد في نفسها هذا المعنى ، ولخلقنا منها شخصية أخرى ، ولكنها لا تفقدها انوثتها ، فالانوثة امر طبيعي ثابت للمرأة ، ولا يتغير منها الا العرض مما يمس الناحية الاجتماعية ، والحياة الاعتيادية .

ارب وسعره :

الدكتور ابراهيم ناجي شاعر عاطفي ، سلس الاسلوب ؛ ذو ثقافة فنية عالية ، ونفس شعري جميل ، اما نزعته الادبية ، فقد لزمته من سن باكراً . فقد نظم الشعر في الثانية عشر من عمره ؛ ونظمه باللغتين العربية والانجليزية ، ونال عليها جوائز ادبية ، واول قراءته للادب كانت لشعراء العرب الاقدمين ، وبخاصة المتنبي ، والبحري ، ثم كانت للمحبين اليه من شعراء الغرب ، مثل (بيرون) ، (وشيلي) . ثم تعلم اللغة الافرنسية بنفسه في مدة قليلة . وترجم للامريتين (وديموسية) شعراً نشره في

السياسية الاسبوعية عام ١٩٢٦ ، ثم عام ١٩٣٤ نشر ديوانه « وراء الغمام » ، وفي عام ١٩٣٥ اصدر كتابه « مدينة الأحلام » وهو مجموع قصص ومحاضرات ، وفي عام ١٩٣٦ اصدر مجلة « حكيم البيت » واستمرت ثلاث سنوات . وهو الآن يستعد لاصدار الجزء الثاني من ديوانه (وراء الغمام) ، كما سيظهر له كتاب (كيف نفهم الناس) في علم النفس .

قال هو عن نفسه : « نشأت اديباً قبل ان اكون طبيباً . فالادب يجري في دمي . وطريقتي في النظم اني لا اكتبه . وطالما قلت لاصحابي اتني لا انظم الشعر وانما اتنفسه . ونصيحتي للادباء جملة واحدة « وهي ان يضعوا الحمر القديم ، في زجاجات جديدة . أي لا يمكن ان يكون الاديب عصرياً ، إلا اذا درس الادب في اعرق اصوله .

واليك بعض نظمه تحت عنوان . « السراب الجديد » .

لا القوم راحوا باخبار ولا نجاؤا	ولا قلبك عن ليلاك انباء
جنى الربيع لياalina وغادرها	واقفر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافي الداء قد اودى بي الداء	فما لذي الظما القتل ارواء

وله في رثاء امير الشعراء ، احمد شوقي قوله :

شجن على شجن وحرقة نار	من مسعدي في ساعة التذكار
قم يا امير افض علي خواطراً	وابعث خيالك في النسيم الساري
واطلع كهدهك في الحياة فراشة	غراء حائمة على الانوار
يا عاشق الحرية الثكلي افق	واهتف بشعرك في شباب الدار
يا من دعى للحق في اوطانه	ومضى ليتهف في ديار الجار
الشام جازعة ، ومصر كهدها	نهب الخطوب قليلة الانصار

الى ان يقول ، وهي طويلة :

شوقي . نظمت وكنت برأخيراً
في امة ظمأى الى الاخيار

ارسلت شعرك في المدائن هاديا
ثم يختمها بقوله :
شبه المناد يطوف في الاقطار
ويرى الحياة الحب والحب الحيا
وله كما في ابولو

هجرت فلم نجد ظلا يقينا
اهجراً في الصباية بعد هجر
لقد اسرفت فيه وجرت حتى
كان قلوبنا خلقت لامر
شغلان عن الحياة ونحن عنها
فان ملئت عروق من دماء
احلماً كان عطفك ام يقينا ؟
ارى ايامه لا ينتهينا
على الرمح الذي اقيت فينا
فقد ابصرن من نهوى نسينا
وبتن بمن نحب موكلينا
فانا قد ملاناها خينا
الى غير ذلك من رائق الشعر الكثير ، واكثره جيد .

٣ - ابراهيم صاحب النفحات ١١٨٧ - ١٢٢٣

ابراهيم (١) بن عبد الله بن اسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي .
ويتمهي نسبه بعد اثنين وعشرين ظهوراً الى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .
هو العلامة الفهامة الأشهر ، مؤلف « نفحات العنبر » بفضلاء اليمن الذين هم في القرن
الثاني عشر . ولد سنة ١١٨٧ هـ بصنعاء . ونشأ بها في حجر ابيه ، فغذاه من لبان
المعارف . وهو من بيت مشهور بالعلم والفضل والصلاح والعفة . اخذ عن والده في
بهجة المحافل ، ودرس على الحافظ المحقق ابراهيم بن عبد القادر النحوي . والصرف .
والمعاني . والبيان . والمنطق . والآداب . والفقه . والحديث ، واسمعه صحيح البخاري ، وقرأ

(١) ذكره محمد بن زبارة الحسني في « نيل الوطر » .

عليه الكشف والبيضاوي في التفسير ثم درس بعد ذلك المساحة والحساب . والجبر والمقابلة . والطبيتي . والرياضي . والهيئة . والتمشريح ، ثم الطب بانواعه حتى اكمل سائر العلوم المعقولة والمنقولة ، وحتى اصبح ، كما ذكره الشوكاني حيث قال : « العلامة الفهامة ، والمجتهد المطلق في كل تلك العلوم المذكورة ، حيث كان قد اقبل على العلم بفهم صادق ، ورغبة تامة كاملة ، فحقق العربية بانواعها ، وطالع كلام الحكماء اليونانيين ، فحفظ اقوالهم وناظر بها ، واحتج عليها ، وقطع في تحليلها الدهر الطويل . وكان كثيراً ما يلح بطريقة المشائين ، والاشراقين . كما انه كان كامل الادراك في علم الفلك والاسطرلاب ، وفي تحرير الاقليدس وقد نظر في كتب التصوف ايضاً . » وله من المؤلفات ، كتاب نفحات الغبر ، وكتاب قرة الناظر في ترجمة شيخ الاسلام عبد القادر بن احمد بن عبد القادر ، وجميع مشايخه ومن اخذ عنهم ومن كتابهم من الاكابر . وقد اخترمته المنية قبل اكمال كتابه نفحات الغبر ، ولكن والده قد جمع ما قدر عليه من بعده ، ورتبها في ثلاثة مجلدات بطلب من المتوكل احمد . وكانت وفاته سنة ١٢٢٣ هـ عن ٣٦ سنة ! بصنعاء اليمن ، وقد اسف الناس عليه اسفاً شديداً ، ورثته الشعراء ، حتى ان أحد تلامذته ؛ وهو العلامة محمد بن اسماعيل مات بعده بثلاثة اشهر حزناً عليه ، وكان قد رثاه في قصيدة قال فيها :

سقى موضعاً ضم الخليل المودعا ومن شط بعد اليوم ملقى ومجمعا
ومنها :

مضى صاحبي واستقبل الموت صاحبي ولا بد ان التقي حماما ومصرعا
ولكنني فارقت منه فضائلا لجيد زماني كان حلياً مرصعا

اربعة وسعرة :

كان شعلة من ذكاء ، ومجموعة من اريحية وفضائل . رفيق الطبع ، جيد النظم حسن المعاني والمباني . ومن نظمه قوله مجيماً القاضي البليغ عبد الرحمن بن يحيى الانسي ، عن قصيدة ارسلها اليه كان مطلعها :

بيناي انظر دهرمي عاطلا تفلأ (١)
قال :

جاءت على غير وعد بعد ما انقطعت
لكن رأت من رقيب خلة فاتت
فقد سرت وكمة الحي دائرة
حتى قضيت لبانات (٢) لها بعدت
والى قوله :

شرفتني بدار منك لست لها
لكنها من اياديك التي عبت

وله ايضا مجيياً قصيدة العلامة عبد الوهاب الديلمي بقوله :

يراع الهوى في القلب للحب قد خطا
وحرر في مرسومه العهد اتني
ولازم بين الجفن والسهد في الدجى
فاحكمه شكلا وأوضحه تقطا
ادوم على حكم التصابي وان شطا
ولم يلتزم لي للكرى في النوى شرطاً

٤ - ابراهيم بن محمد الادريسي * ١١٨٧ - ١٠٠٠

الشيخ ابراهيم بن محمد بن سعيد بن جعفر الحسيني الادريسي المنوفي المكي ،
الطبيب الأديب ، والشاعر الكاتب المنشي . ولد في آخر القرن الحادي عشر بمكة .
واخذ عن كبار العلماء كالبصري ، والنخلي ، وتاج الدين القلعي ، والعجمي . ثم من
الطبقة التي تلي هؤلاء ، مثل علي السخاوي ، وابن عقيلة ، في آخرين من الواردين
على الحرمين من آفاق البلاد . وله شعر نفيس قد جمع في ديوان . وكانت بينه وبين
السيد جعفر البديي ، والسيد العبدروس ، مخاطبات ومحاورات ، وكان يقول في حقه

(*) في معجم الادباء ص ٦٠ (١) التفيل : نعت الرائجة (٢) الحاجة من غير فاقة

(٣) كذا ، ولو قال الذنوب لكان انساب

انه اديب جزيرة الحجاز ولا استثني . وفيه يقول :

إن ابراهيم اضحى امة قانتا لله رب العالمين
عالم أخلص في اعماله هكذا شأن العباد المخلصين

دخل الهند بسفارة صاحب مكة ، فاکرم . وعاد الى مكة ، وولي كتابة السر لملكها . وكان يكتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم . وكان قله سيلا لکسانه . وربما شرع في كتابة سورة من القرآن ، وهو يتلو سورة اخرى بقدرها ، فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى يتما معا ، وهذا من اعجب ما سمعت . وكانت له مهارة ومعرفة بعلم الطب . اما انشاءاته ، فاليها المنتهى في العذوبة ، وتناسب القوافي : اما في النظم ، فهو فريد عصره . لا يجاريه فيه مجار ولا يطاوله مطاول . فمن شعره :

اعاتب ريم السرب في لفتاته واعذره ان قام في خلواته (١)
تراه رأى ظبي الاوانس آنسا فاشرب جبا في رنا (٢) لحظاته
ام اغتاض لما ان رأى كل عاشق يوحده في ذاته وصفاته
لحا (٣) الله صبا حاول القلب سلوة ولم يدر ان الموت عين حياته
ولولا النوى لم يطعم الوصل ذائقا او الفرق (٣) لم يرغب لجمع شتاته
ولولا مجازي ما عرفت حقيقتي وعلمي بجھلي زاد في شبھاته

ومن شعره يبتان من قصيدة اشتمرا على الألسن ، وهما قوله :

كيف يقوى على المقام محب قد اتاه النداء من المحبوب
قد رحمنك اننا تقبل العذر ونمحو بالعفو رين العيوب (٤)

وله ديوان سماه « السبع السنابل في مدح سيد الأواخر والأوائل » وله رسالة

في الطب . توفي سنة ١١٨٧ هـ .

(١) كذا (٢) حسن نظرا ولقمة (٣) لحا الله فلانألعنه وقبحه (٤) كذا

٥ - ابراهيم بن محمد السويدي ٦٠٠-٦٩٠

ابراهيم بن محمد بن طرخان من ولد سعد بن معاذ من الأوس . الحكيم الأجل الأوحى العالم أبو اسحق عز الدين الشهير بالسويدي (١) . ولد سنة ٦٠٠ هـ بدمشق ، ونشأ بها كما ذكره ابن أبي أصيبعة وكان طبيباً حاذقاً ، وادياً فاضلاً ، من اطباء القرن السابع الهجري . واصله من سويداء ، إحدى قرى حوران من أعمال دمشق . وكان أبوه يكتسب التجارة ، ولكنه رغب في الطب حتى نبغ فيه واشتهر ، واصبح علامة زمانه ، وأوحد عصره ، مجموع الفضائل ، كثير الفواضل ، كريم الأبوّة عزيز الفتوة ، وافر السخاء ، حافظ الاخاء . تتلمذ في الطب على كثير من نطس الاطباء وأعلام هذا الفن ، لاسيما الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم . حتى اتقنه اتقاناً لا مزيد عليه ، ولم يصل احد من ارباب هذه الصناعة الى ما وصل اليه . وقرأ الأدب حتى بلغ أعلا الرتب ، واتقن العربية وبرع في الفنون الأدبية . وقد كان خطاطاً حسن الخط كتب كثيراً من الكتب بخطه ، حتى نسخ قانون ابن سينا ثلاث مرات . وكان يقطن دمشق ويعالج في المارستان (النوري) ، في باب البريد . كما كان مدرساً في المدرسة « الدخوارية » ، وله جامكية فيها . توفي في أواخر المائة السابعة سنة ٦٩٠ عن ٩٠ سنة .

مؤلفاته

ان لعز الدين مؤلفات كثيرة ، أشهرها : كتاب الباهر في الجواهر ، وكتاب تذكرة الأطباء المعروفة بتذكرة السويدي ، وموجز القانون ، وشرح منافع الأعضاء لجالينوس ، وغيرها .

شعره وادبه :

قال ابن أبي أصيبعة : « اما شعره فهو الذي عجز عنه كل شاعر ، وقصرت عنه

(١) ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الاطباء ج ٢ ص ٢٦٦ وكان معاصراً له .

الأوائل والأواخر ، لما قد حواه من الالفاظ الفصيحة ، والتجيس الصنيع ، والتطبيق البديع . فهو الجامع لاجناس العلوم ، الحاوي لانواع المنثور والمنظوم . وهو اسرع الناس بديهية في قول الشعر ، واحسنهم انشاداً . ولقد رأيت به في اوقات ينشي شعراً على البديهة في معاني مختلفة . لا يقدر عليها أحد سواه ، ولا يختص بهذا الفن إلاه . وكان ابوه تاجراً بالسويداء ، بحوران . حسن الاخلاق ؛ طيب الاعراق جميل الافعال . وكان صديقاً لأبي ، وبينهما مودة أكيدة ، وضجة حميدة . وكنت أنا وعز الدين ايضاً في المكتب عند الشيخ ابي بكر الصقلي . فالمودة بيننا من القدم باقية ، على طول الزمان نامية . ولما كان في سنة ٦٣٢ وصل الى دمشق تاجر من بلاد العجم ومعه نسخة من شرح ابن ابي صادق ، لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس وهي صحيفة منقولة من خط المصنف ، ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام ، فحصلها ابي وكتب اليه عز الدين ابن السويدي قصيدة مدحه بها وطلب منه استعارة ذلك الكتاب ، لم يبق منها على خاطري سوى هذين البيتين :

وامن فانت اخوانك ارم والعلی	بكتاب شرح منافع الاعضاء
واعارة الكتب الغريبة لم تزل	من عادة الفضلاء والعلماء

فبعث به اليه . وهو في جزئين . فنقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط وجودة النقط والضبط . ومن شعره ، وهو مما انشدني لنفسه فيما يعاينه ويعنيه من

كلف الخضاب بالكتم (١)

لو ان تغير لون شبي	يعيد ما كان من شباي
لما وفي لي بما تلاقي	روحي من كلفة الخضاب

وانشدني لما الفت كتابي (عبون الانباء) في طبقات الاطباء :

موفق الدين بلغت المنى	ونلت أعلى الرتب الفاخرة
حملت في التاريخ من قدمضي	وان غدت أعظمه ناخرة

(١) بفتح الكاف والتاء نبت يخلط مع الوسمه ويختضب به .

فخصك الله بأحسنه في هذه الدنيا وفي الآخرة
وقال ملفزاً في علي
ما اسم اذا رخمته كان ما
ولا يرى ترخميه فاضل
وله ايضاً قوله :

ومدام حُرمتها لصيام قد توالى علي في رمضان
واقاموا الحدود فيها بلا حد فدامت ندامة الندمان
وتغالي العلوج فيها بزعم وحموها من كل انس وجان
ثم قال المطبوخ حل فافنوها طيخا بلاعج النيران
طبخواها بنار شوقي اليها فعدت مهجة بلا جثمان

٦ — ابو جعفر الحراني الطيب الصيدلاني

ابو جعفر «٣» الحراني الطيب الصيدلاني . وصف غلاماً بما هو من جنس
صناعته فقال :

« صدغه مسك ، وخطه عنبر ، وثغره كافور ، وعرقه عود ، »

وجمعه وقوماً مجلس انس ، فاخذوا في الجدل ، فقال « مجلس النبيذ للجدل لا
للجدل » . وجرى عنده ذكر ، مسيلة الكذاب ، فقال لا نبي صادق ، ولا متبي

(١) الترخم هو حذف الحرف الاخير ، وهو الياء من علي ، وحسابها

بمحروف الجمل عشرة والعشرة جذر المائة التي هي عبارة عن العين وهي سبعون
واللام وهي ثلاثون والمجموع مائة .

(٢) الظاهر انه اراد ان الفاضل العارف لا يرى ولا يستحسن ترخم كلمة

على لجلالة هذا الاسم وعلو مرتبته وفضله . ثم انه منقوص لأن في آخره ياء
مسيوقة بكسرة ، وهذا النقص في الكلمة ، لا يجوز لها الترخم . والمنقوص
لا يرخم .

(٣) معجم الاطباء عن نعمة صوان الحكمة .

حاذق . ووصف انسانا طروباً ، فقال : « اطرب من زنجي عاشق سكران ، على عود
 ثبان ، وناي زَنَام ، وطبل - لمان ﴿ ١ ﴾ » . ودعا لكبير فقال « صان الله كرمك عن
 لوازم الزمان وادام اتعاب الفلك لراحتك » .
 وقد رويت من شعره ، قوله :

أنا ممن اذا التوائب نابت شاورتني الرجال في النائبات
 واذا ما نظرت في امر نفسي خاتني الرأي واستلنت قناتي

٧ -- ابو الحسين بن ابراهيم السيرازي

هو الحكيم « ٢ » الآسي ، والطبيب النطاسي المديد الباع ، والمشيد الزباع ، فارس
 حكماء فارس ، والحجي من آثار الحكمة كل عاف ودارس ؛ بلغ على فتوته مالم
 تبلغه المشايخ الكبار ، وبرع في فن الطب براعة لا يشق لها غبار ، الى قدس نفس
 وذات ، ومكارم اخلاق مستلذات ، وطلاقة محيا واطلاق كف .
 ورد علينا من الهند سنة ١٠٧٥ وهو يرفل من الشباب في برد قشيب ، ويتخلق
 من الوقار والسكينة باخلاق المشيب . فعاشت منه صديق صدق ووفاء ، وصفي محبة
 وصفا ، واعتنى مدة مديدة بادب العرب ، فلامنه الى عقد الكرب « ٣ » ، وابرز منه
 نظما وثرأ حتى اقر له اقرانه بالاعجاز والتفرد في نوعي الحقيقة منه والحجاز .
 ومن نظمه ما قاله متغزلا :

من اودع الشهد والسلاف فيه والجوهر الفرد فيه من قسمه
 وواو صدغيه فوق عارضه يا ليت شعري بالمسك من ختمه
 ووافر الحسن والجمال له من دون كل الحسان من رسمه
 وخده الورد في تضرجه ما ضره لو محبه لثمه

(١) الظاهر ان ثبان وزنام وسلمان اسماء اشخاص معروفين ذلك اليوم

(٢) عن السلافة (٣) حبل يشد في اعلى الدلو

فلا صفي منه ربه سقمه
لم يخش ثاراً لما اباح دمه
ظن به كاشح ولا علمه
اذاع سر الهوى وما كتبه

دمي ولحظي بلحظة سفكا
كم من قتيل بسيف مقاته
كتمت حيي عن الوشاة فما
وكم محب أعيت مذاهبه
وقال في الجناس وقد أجاد :

وما نال الذي في الحب رامة
ولا قبلت مسامعه الملامه
علام هجرتم المضي علامه
وحبكم له اضحى علامه

قضى وجداً بحب اهيل رامة
محب لم يطع فيهم غدولا
ققولوا يا اهيل الود قولوا
وقد امسى بحبكم قتيلا

وكتب الى صاحب السلافة جواباً عن ابيات كان قد ارسلها اليه :

شرفت قدراً أبا الحسين
لديكم لم يمل لين
رحيب صدر قير عين
ذي نواس « ١ » وذي اعين « ٢ »

يا أيها السيد الحسيني
ان بنت عنكم فلى فؤاد
دمت مدى الدهر في سرور
ترزى مساعيك في المعالي

وله معارضاً أبيات الشاعر الفارسي الشهير سعدي التي قال في مطالعها :

واسقني واسق الندامى

يا نديي قم بليل

بقوله :

وجلا عنا الظلاما
أيها الساقى الندامى
من الانس المراما
الأيك يجاذين الحماما

كشف الصبح اللثاما
فاجل لي الكاس ونبه
علنا تقضي كما رمنا
ما ترى الورق على

(١) زرعه بن حسان بن اذواء اليمى سمي لدوابه كانت تنوس على عاتقه

(٢) ملك حمير ورعين حصن له او جبال فيه حصن له

وزهور الروض أصبحن يفتنن الكاما
والحيا تبكي عليهن فيضحكن ابتساما
وحبيب النفس قد لاح لنا بدرأ تمام
أي عذر لك ان لم تصل الراح . مدا
ولم يذكر صاحب السلافة سنة وفاته ولم نجد غيره من ترجمه .

٨ أبو سعيد سليمان الهروي

ابو سعد (١) بن سليمان الهروي الطيب النطاسي الحاذق ، والأديب الفاضل
الألمعي ، والشاعر المفلح الحذاقي . وله من الكلام العلوي السماوي ، قال :

أقول لمن يسعى ليدرك شاوه رويدك ان النجم ليس ينال
لزمت الثرى في المكرمات وترتجي بلوغ الثريا ان ذا لمحال
فقد راح بحراً والكرام مراكب (٢) وأضحى يمينا والصدور شمال
وكتب الى صديق يطلب زيارته :

يا ذا الذي راح ذا سجايا معسولة لا تزال ترضى
ومن له ما ألم خطب رأي من السيف فيه امضى
ان زرتنا مكرماً شربنا راحاً ترينا السماء ارضا
مشمولة تكشف الدياجي كالبرق يجلو الظلام ومضا
ويومنا يكله شهى فلا تضيعن منه بعضا
واعقل الناس كلهم من يعتقد الانس فيه فرضا
وله في الخمره قوله :

كأن حاملها إذ حثها قر شمس النهار على كفيه محموله
تنبث منه شعاعات اذا اعترضت حكت سيوفا حذاء الشمس مصقوله
لا تقتلنها بماء المزن ان بها حياتنا حين تجلى غير مقتوله

(١) معجم الاطباء (٢) كذا ، ولو قال جداول لكان اجمل

مرايح اللهو فينا جد مأهوله
لكن رحمة رب العرش مأموله

لا تبك ربعا خلا عن اهله فيها
طال انهما كي في لهوي وفي بطري
وقال في الخمرة ايضا من قصيدة :
فاشرب مداما كعين الشمس صافية
في لون ياقوتة تبدي اذا خرجت
وله ايضا فيها قوله :

تبدل الليل من ظلماته نورا
درا على الكأس منظوما ومشورا

لحظات الدمى ورشف الثغور
من حبيب يحني كدر نثير

خير قل على المدامة عندي
والذ السماع عندي حديث
وله في وصف ليلة سهر فيها مع ندماته :
فيالك ليلا بت ارعى نجومه
تدرعت الآفاق ثوب ظلامه
وقال ايضا

ودمعي اشباه النجوم سواكبه
وزرت على ثوب الظلام كواكبه

به وبانعم فيه دوان
ريبة خدرها في بيت حان
وان البستها خرف الدمان
غطاء شقائق أو اقحوان (١)

أتاك المهرجلن الطلق فانعم
وخذها من يدي ظبي ريب
معتقة يفوح المسك منها
كأن على انامل شاربيها

وله شعر كثير ، جله في الخمرة ، كانه كان مولعا بشربها ومعاقرتها . ولم نغتر
له على مؤلف ، ولا على سنة وفاة . حتى كتابة هذه الأسطر .

٩ ابو شبل الطيب *

ابو شبل الطيب . كان يماجن في بعض معالجاته ، حتى قال لمن سأله عن دواء

(١) وفي نسخة (او ارجوان)

(*) معجم الاطباء عن نهام تنمة صوان الحكمة

عينيه العليلتين : خذروق الحجارة ، وغبار الماء ، وعصارة الشمس ، ودهن الجلد ،
ثم اجعلها شيافا واكتحل بها . وذكر علة رئيس كان يعالجه فقال : هي بيضة الديك
وواحدة الدهر ، وساقة الجيش ، وخاتمة السقم .

وقد كان اديبا ، شاعرا ، حسن النظم ، بديع المعنى ، لطيف المبني ، فمن
شعره قوله :

يا طيب نجد وحسن ساكنه لو انهم انجزوا الذي وعدوا
قالوا وقد قربت ركائبنا والقلب يظلم بهم ولا يرد
أتارك ارضا ؟ فقلت لهم انجد قلبي واعرق الجسد
هكذا ذكرت ترجمته . ولم نثر له على سنة وفاة ولا سنة ولادة .

١٠ ابو القاسم الطيب (١)

ابو القاسم ، الطيب البغدادي الملقب بمنتخب الملاك ، وينسب اليه هذين
البيتين وهما :

لعمركم لقد مات ابن حجان غنيا والغنى شبع وري
اذا ما المرء لم يبلغ مناه فاحسن حاله الموت الوحي (٢)
ولم يذكر له سنة وفاة ولا سنة ولادة ولم نقع له على ترجمة في خير معجم الاطباء

١١ ابو عبد الله الجيلي الطيب (٣)

ابو عبد الجيلي الطيب . من اهل قرطبة . قال ابن عفيف : « انشدني ابو بكر
قاسم ابن حماد ، قال انشدني ابو عبد الله الجيلي الطيب لنفسه قوله : »
اشدد يدك على كلب ظفرت به ولا تدعه فان الناس قد ماتوا

(١) معجم الاطباء . (٢) العاجل . (٣) معجم الاطباء .

١٢ - أبو علي الطيب النيسابوري ...

القاضي أبو علي الطيب النيسابوري . ذكره صاحب معجم الأطباء ، عن تمة
صوان الحكمة ، ولم يذكر له ترجمة سوى قوله : « انه في الفلسفة أفقه منه في غيرها »
ثم ذكر له هذه الأبيات :

مضى ما تهتكناه (٢) مضى	وأوقد في القلب جمر الغضا
قضى الدهر فيما جرى بيننا	لقد جار والله فيما قضى
أسأنا وسأت به حالنا	فاستغفر الله عما مضى

١٣ أبو عبد الله المعصومي * ٤٥٠ - ٥٠٠

أبو عبد الله المعصومي (٣) من أفضل تلامذة الشيخ الرئيس . وهو الذي صنف
له الشيخ ، الرسالة الشهيرة في العشق والتي بين فيها سريانه في جميع الكائنات . أما
المعصومي هو نفسه فقد صنف بوجود استاذة كتاباً في المفارقات ، واعداد العقول
والأفلاك ، وترتيب المبدعات وهو كتاب جليل محبوب لدى كافة الحكماء وكان
الشيخ الرئيس يقول في حقه : « المعصومي مني بمنزلة أرسطو من أفلاطون . » وقد
قتله السلطان محمود الغزنوي فيمن قتلهم من الحكماء .

قال الطيب عبد الحسين بن محمد الحسن التبريزي في كتابه (مطرح الأنظار)
ما تعرييه : ان هذا الحكيم اصفهاني المولد والمنشأ والمسكن . وعند ما ورد الشيخ
من همدان الى اصفهان ، كان هو بخدمته ، ولم يزل ملازماً له حتى مات ابن سينا
فكان خليفته في البحث والتدريس ، حتى انتشر صيته ، وعم علمه ونفعه . وقد توفي

-
- (١) معجم الأطباء (٢) كذا . ولعله مضى بالتهاك ما قد مضى
(*) قال البيهقي في تمة صوان الحكمة . هو أحمد ، وقيل محمد بن أحمد
وعلى كل حال فان اشتهاره بالكنية أجاز لنا درج ترجمته في حرف الألف
(٣) عن محبوب القلوب ، لقطب الدين الشريف الديلمي اللاهيجي

سنة ٤٥٠ هـ

ثم قال : وأما ما نقله صاحب (محبوب اقلوب) من ان السلطان محمود الغزنوي قتله في من قتل من الحكماء ، فهو عار عن الصحة ، وبعيد عن الحقيقة ، لأن وفاة السلطان محمود كانت قبل وفاة ابن سينا ، وابن سينا توفي سنة ٤٢٨ قبل المعصومي باثني عشرين سنة .

ثم أيد قوله بقول صاحب (مختصر الدول) حيث يذكر في كتابه : وفي سنة ٤٢١ مات يمين الدين محمود بن سبكتكين الغزنوي ، وملك ولده محمد ، ثم خلفه أخوه مسعود .

مؤلفاته

ان مؤلفات المعصومي أكثر من أن يحصرها هذا المختصر ، غير اننا نذكر منها ما شاع واشتهر بين الحكماء والعلماء . وهي - كما ذكرها البيهقي واللاميجي - كتاب في المفارقات (١) العقلية . وكتاب في شرح كلمات المتقدمين من الحكماء وكتاب في المنطق . وكتاب في حفظ الصحة . وقد اشتهرت عنه كلمات حكمية كثيرة ، تدل على غزارة علمه ، وبعد غوره في معرفة الحقائق منها قوله :

« السلطان ، والمتمول ، والشباب ، سكارى . يدعوهم سكرهم الى غير النافع »
 « ليس لمتكبر ماذح ، ولا لغدار حبيب ، ولا لملك ظالم إستقامة ملك »
 « ليس بانسان من تكلم بغير روية سابقة » وغيرها .

شعره وادبه :

لولا عكوفه وأنهماكه في العلوم ، وانصرافه الى تلك الناحية ، لأصبح في مقدمة فحول الشعراء ، ومصاف بلغاتهم ، لما طبع عليه من رقة الطبع ، وسمو الخيال . ومن

أجل ذلك فقد كان مقلاً ، ومن نظمه الذي عثرنا عليه قوله :

حديث ذوي الألباب أهوى واشتهي كما يشتهي الماء المبرد شاربهُ
وأفرح أن ألقاهم في نديهم كما يفرح المرء الذي آب غائبه

١٤ أبو عبد الله بهه يزيد ...

أبو عبدالله بن يزيد . هو ابن اخت أبي الحجاج يوسف ابن موراطير ، الطبيب
الشهير المذكور في كتابنا في حرف اليا ، كان طبيباً قاضياً ، وأديباً شاعراً وشعره
موصوف بالجودة .

هكذا ذكره ابن أبي أصيبعة في ج ٢ من عيون الأنباء ، في باب طبقات الأطباء
الذين ظهروا في بلاد المغرب ، وأقاموا بها ولم نغثر له على ترجمة في غيره

١٥ أبو الفضل بن شرف الحكيم الأشبيلي ...

أبو الفضل بن شرف الحكيم الأديب الأشبيلي هو الناظم النائر الكثير المعالي
والمآثر ، الذي لا يدرك بابه ، ولا ينرك اتباعه ان نثر رأيت بحراً يزخر ، وان نظم
قلد الأجياد درأ تباهى به وتفخر ، وان تكلم في علوم الأوائل بهرج الأذهان
والألباب ، وولج منها في كل باب وقد كان أول ما نجم في الاندلس وظهر ، وتسمى
بحوك القريض واشتهر ، تسدد اليه السهام وتنقده الخواطر والأوهام ، فلا يصاب له
غرض ولا يوجد في جوهر احسانه عرض . وهو اليوم بدر هذه الآفاق ، وموقف
الاختلاف والاتفاق ، مع جري في ميدان الطب الى منتهاه ، وتصرف بين سماكه
وسهائه وتصانيف الحكمة ، الف منها ما ألف ، وتقدم فيها وما تختلف . فمنها كتابه
المسمى « سر البر » ورجزه الملقب « نبح النصح » وسواهما من تصانيف اشتمل

(*) عيون الأنباء

(*) عن قلائد العقيان

عليها ألا وان وما حواها الزمان

وله من الكلمات البليغة ما يدل على شدة غوره ومتانة آرائه منها :
 « العالم مع العلم ؛ كالناظر الى البحر ، يستعظم منه ما يرى ، وما غاب عنه اكثر »
 « لولا التسوية لكثير العلم » « الحازم من شك فروى وايقن فبادر » « الفاضل
 في الزمن السوء » كالمصباح في البراح « ١ » قد كان يضي لو تركته الرياح
 « لتكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك » فان الحي يزجله وهما اثنتان ؛ أقوى من
 المبيت على أقدام الحلة وهي ثمان »

« التعليم فلاحه الأذهان وليست كل أرض منبته »

وله رسائل بليغة ، وكتابات بدیعة ، ذكرها الفتح بن خاقان في القلائد ،
 تركها لشهرتها .

أوبه وشعره

إن اشتهاره في الأدب ونظم العالي من الشعر ، كاشتهاره في الطب ومعالجاته
 العيسوية . فلذا كان الأدباء يذكرونه لادبه والاطباء تعظمه لطفه . ومن نظمه قوله
 من قصيدة :

قامت تجر ذبول العصب (٢) والحبر (٣)	ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذاً	وتخلط الغنبر الوردى بالعفر « ٤ »
غيري الخلي بما تبديه من قلق	في الوشح (٥) أو غصص (٦) تخفيه في الازر
لم ادر هل حق الخلخال من غضب	عليه أم لعب الزنار من أشر « ٧ »
تلفتت عن طلى « ٨ » وسنان وابتمت	عن واضح مثل نور الروضة العطر

ومنها في وصف السيف قوله :

(١) الهواء العالي (٢) ضرب من البرود (٣) ملائمة سوداء تلبسها
 نساء مصر (٤) التراب (٥) الوشح (٦) كناية عن امتلاء جسمها
 (٧) البطر (٨) ولد الظبي ساعة يولد

إني قلت نار اتندى للنار ملهبة . أو قلت ماء أبرى الماء بالشرر ؟
ومنها في وصف الدرع :

من كل ماذية « ١ » أتى فيا عجيا ١ كيف استهانت بوقع الصارم الذكور
وله أيضا وقد استدعاه المتوكل في يوم مطر ونسيم روض عاطر فصحبته في مشاه
أليه سحابة وبلت عليه ثيابه . فلما دخل عليه أدناه وأكرم مثواه ١ وهزه الى القول
في ذلك فاهتز ، وأتى بما طبق مفصل الابداع وحز ثم قال :

صاحبنا الغيث الى الغيث لكنه غيث بلا عيث « ٢ »

سحابة تهمل حياها سوى لا تخط الاعمال بالريث

يا لث غاب حسنه باهر والحسن لا يعسرف لليث

أحلنى قربك في موضع يحل عن أين وعن حيث

وله غير هذا شعر كثير ، إكتفينا منه بما ذكرنا .

١٦ — ابو محمد المصري الحكيم * . . .

أبو محمد المصري الحكيم . لا يقصر في حكمه ، ولا يعجزان ينطق من تمادي
في بكه . جرى الأدب بقله ؛ وسرى نفس في كلمه ، وحظى بقبول كان يتلقاه
حيث حل ، ويحلّه أكرم محل ؛ ويتحفه بحبآء الملوك بما ينعم به حالا ، ويعم حساده
وبالا . وكان لا يجيب دعوة الصلاح ، ولا يستطيع سلوة الملاح . قد أثخنه
الحقد النجل جراحا ؛ وأوثقته الذوائب الجئل فلا يجد سراحا . وكان كالخمر في
سلب العقول ، وكالسحر في الجلب بما يقول . حاذقا بصيد الدراهم واستخراج
خفايا الجيوب ولو زرت بحقد الأراقم . قال ابن بسام فيه : « شيخ الفتيان » وآبده
الزمان وكان رحل الى مصر واسمه وسمائه عاطل ، فلم ينشب ان طرأ على الاندلس

(١٠) الدرع اللينة (٢) الفساد

(*) معجم الأطباء ص ٩٨ عن مسالك الابصار

خلقاً جديداً ، وجرى الى النباهة طلقاً بعيداً فتهادته الدول ، وانتهت اليه التفاصيل والجل ، وكلما طرأ على ملك فكانه معه ولد واياه قصد . فجرى مع كل احد وتمول في كل بلد ، وتلون في العلوم بلون الزمان وتلاعب بالملوك بافقنا تلاعب الريح بالأغصان حتى ظنر به ابن ذى النون ، فشد عليه يد الضنين . فوجد كفاً سهلاً ، وسلطاناً غفلاً فسرو ساءً وارسم في اي الدواوين شاء . وكان بالطب أكف ، وعليه اوقف . فتعلق بسبيه حتى أشهد فيه : وكان حسن الثياب ، مليح المجلس ، حاضر الجواب ، كثير النادرة راوية للشعر والمثل السائر ، نسابه للمفاخر ، عارفاً بالمثالب والمناقب . وكان بالجملة روضة أدب . وحيات ان يأتي الدهر بمثله . ثم رحل الى اشبيلية فانس المعتمد بمكانه وجعل له حظاً من سلطانه . ثم بقى بعده مدة على حاله مشتتلاً بفضل إقباله ممتعاً مقبلاً على لذاته . » انتهى

ولم يذكر سنة وفاته ، ولم نجد لها في غيره

أوبه وشعره

وكان سريع البديهة ، جميل الדיباجة ، متين اللفظ بليغ المعنى ، بصطاد شوارد المعاني ، كما يستخرج خبايا الأسقام ، ويعالج الالفاظ كما يداوي الابدان . ونما أنشده - كما في معجم الأطباء - قوله :

وثرأ في خدك الناصر
اذ صير الجور على الجائر

ظلمك أضحى لي بلا مربة
ما أرفق الله باهل الهوى

وله في المدح :

بلا عرض فالمدح فيه قبيح
فلا غرو ان يهدى اليه مديح

ومن أصبحت فيه المكارم جوهراً
ولكن رأيت الشعر يثبت ذكره

وله قوله : وقد قل قول أبي نواس

فان عداه كالزراع العظيم
ففي يده عصا موسى الحكيم

وما محتاج يوم الحرب جيشاً
وان أبهى لهم فرعون سحراً

وله في مهر قتله تغالب الفحول عليه :

يا يوسف الخيل يا مقتول إخوته
إن كان يعقوب لم يقنع بكذبهم
وما التناسب في القربى بنافعة
وقال يصف قصر طليطلة :

قصر يقصر عن مداه الفرقد
وكأنما الأقداح في أرجائه
وله يصف القبة :

شمسية الأنساب بدرية
كأنما المأمون بدر الدجى
وقال :

أي هلال أطل فينا
يقودنا كيف شاء طوعاً
طلعه الطوق والجيوب
لأن أعوانه القلوب

١٧ — أحمد بن أسعد بن العالمة * ٥٩٣ هـ ٦٥٢

هو أحمد بن موفق الدين أبو الفضل أسعد بن حلوان ، الحكيم الجليل ، المعروف بابن العالمة . من أطباء القرن السابع وسمي بابن العالمة لأن أمه كانت عالمة في دمشق وكانت تعرف بدهين اللوز . وقد يدعى أيضاً بابن المنفاخ . لأن أباه كان يعرف بالمنفاخ . وكان أبوه هذا أيضاً طبيباً ، للملك الأشرف ؛ موسى بن أبي بكر بن أيوب وكان من أهل المعرة . وقد توفي في جمادي الأولى سنة ٦٥٢ هـ .

ولد المترجم ، ابن العالمة في دمشق سنة ٥٩٣ هـ ولم تعرف حياته الأولى غير أن أول دراسته للطب كانت على الحكيم الطبيب . مذهب الدين عبد الرحيم بن علي

الدخوار . ثم درس سائر العلوم العقلية والنقلية ، على علماء كثيرين في عصره حتى نبغ واشتهر في الحكمة ، والطب ، والمنطق ، وفنون الأدب ، وعلم الترسيل . والانشاء وحسن الخط . وعلم الموسيقى ، والتوقيع على العود وغيرها حتى أصبح فريد عصره في كل تلك العلوم والفنون .

وكان طبيباً خاصاً للملك مسعود صاحب آمد ولشدة ثقة الملك بعلمه وعقله ودهائه استوزره في بلاطه وبقى مدة وزيراً فكان متميزاً مبجلًا في الدولة محترماً عند العامة ومن ذلك ما كتب له صاحب جمال الدين بن مطروح في جواب كتاب منه وهو قوله :

و سمعت فاهدت أنجما زهرا	لله در أنامل شرفت
الملكين ما ادعيا اذن سحرا	و كتابة لو أنها نزلت على (١)
الارأيت الآية الكبرى	لم أقر (٢) شطراً من بلاغها
انسى الانام الشمس والبدر	فأعجب لنجم في فضائله

ولكن الامراء وأركان الدولة حقدوا عليه ، وسعوا عند الملك ، ونسبوا اليه أشياء ، اوغروا صدر السلطان عليه ، وساعدهم على ذلك سوء خلقه ، وغروره بعلمه ، حتى غضب عليه الملك مسعود وعزله عن منصبه ثم سلبه امواله ككاهن فاضطر الى الرجوع لوطنه دمشق ، واقام هناك يدرس الطب ويعالج المرضى ، وفي اواخر ايامه دعاه الملك الاشرف ابن منصور صاحب حمص ، واتخذة طبيباً خاصاً لنفسه فبقى عنده حتى وافاه الاجل سنة ٦٥٢ هـ .

قال صاحب طبقات الاطباء ، عن القاضي شهاب الدين : « ان حساده واعداءه معموره غيلة فمات » والسبب في قتله مستند الى سوء خلقه ، وحدة مزاجه وعدم مداراته للناس ، وغروره بعلمه ومنصبه « وهذا الخلق هو الذي اوجد له الأعداء والاضداد »

(١) كذا في الاصل وهي زائدة وزناً ، ولكن المعنى لا يتم بغيرها .

(٢) كذا وجد في لأصل

مؤلفاته

إن لنجم الدين ابن العالمة مؤلفات كثيرة . منها كتاب التدقيق في الجمع والتفريق وهو كتاب يبحث عن تشخيص الأمراض ، ورسالة فيما حصل له من التجارب . وكتاب شرح الأحاديث النبوية في الطب وكتاب العلل والأعراض . وكتاب الارشادات المرشدة في الادوية المفردة . وكتاب هتك الاستار في تمويه الدخوار وغير ذلك .

ادبه وشعره :

لم نحتاج الى الاطراء على ذوقه الشعري العالي ، وطبعه الرقيق ، ونظمه البديع العالي ، لشهرة منظومه ومنشوره ولكن نذكر لك ما يدل على ماله من الأدب الصحيح والنظم المليح قوله :

و كنت سمعت ان الجن عند استراق السمع ترجم بالنجوم
فلما ان علوت وصرت نجماً رميت بكل شيطان رجيم

١٨ — احمد بن اسماعيل الحريري * ٠٠٠ — ٣٠٩

أحمد بن اسماعيل بن عبدالله الشهاب الطيب ويعرف بالحريري اشتغل بالطب ، وتعالى الأدب ، ونظر في المنطق وكان خاملاً واتفق ان قربه كاتب السرفتح الله من الملك الظاهر برقوق في عارض عرض له ، فحصل له البرؤ سريعاً ، فاقبل عليه وولاه عدة وظائف ، فنبه قدره بعد خمول ، ولم يطل في ذلك حتى مات في خامس عشر ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ

قال ابن حجر فيما استدركه على تاريخ مصر للمقريزي وقال : في معجمه (كان ذكياً فاضلاً ، تعانى الاشتغال في الطب والأدب ، وفنون أخرى ومهر فيها وكان يتزى بزى الأعاجم في شكله وملبسه . وسمعت من فوائده كثيراً ، وأنشدني من نظمه في

(•) معجم الأطباء عن الضوء اللامع

عويس بيتين »

وقال ابن أبي أصيبعة في عيون الانباء : « انه مهر في الطب والأدب ، والهيئة والمقولات وله نظم ونثر ، ولكنه بطعن في الناس كثيراً ويدعي دعاوى عريضة » ولم يذكر له شعراً .

١٩ احمد بن اسماعيل ابنه ابي السعود * ٨١٤ - ٨٧٠ هـ

أحمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن علي بن الشيخ أبي السعود المنوفى نزيل القاهرة . ولد سنة ٨١٤ هـ في منوف العليا في مصر ومات والده وهو صغير فنشأ يتيماً حفظ القرآن وقرأ النحو على البرهان الكواكبي ، في منوف ثم قدم القاهرة وبحث في الفقه على الزين القحني ، والشهاب ابن الحمرة ، والعلاء القلقشندي وأخذ الفرائض والحساب على ابن المجدي ، وعلم الكلام على الشرواني ، وعلم الطب على ابن الجزري ، ثم عانى الأدب فبرع فيه وساد وطارح الشعراء ، ونظم الجيد من الشعر وترسل في النثر البديع حتى اشتهر اسمه ، وذاع صيته في الطب والأدب . وكان حسن الاخلاق ، لين العريكة ملائماً في الطبع لكل احد بحيث كان يجمع بين الاضداد في الصحبة فيرى كلاماً من أصحابه انه اختص به دون غيره مضافاً الى انه كان حسن المحاضرة ، والمفاكهة ، والمعاملة ، متأنقاً في ملبسه ومشيته وبالجملة فقد كان مجموعة فضائل ، وفواضل ، فهو الفاضل الكامل والطيب النطاسي البارِع والأديب الذكي الفطن ، والاخلاقي العالم .

أوبه وشعره

قد تقدم انه عانى الأدب ، وبرع فيه وبز أقرانه وظهر عليهم . فمن شعره قوله في منجم كان يهواه :

فدتك النفس يا بدر الكمال

لمحبوبي المنجم قلت يوماً

(*) الضوء اللامع للسخاوي

براني الشوق فاكشف عن ضميري فهل يوماً أرى بدري وفي لي
وله شعر كثير . توفي في القاهرة سنة ٨٧٠ هـ

٢٠ - أحمد بن سراج الدين المصري ٩٤٥ - ١٠٣٦ هـ

أحمد بن سراج الدين الملقب بشهاب الدين المعروف بابن الضايح الحنفي المصري
الشيخ الرئيس الطيب الفاضل .

أخذ العلوم عن الشيخ الامام علي بن غانم اقدس والامام الفهمه محمد بن محيي
الدين بن ناصر الدين التحريرى وولده الرئيس الشهير ، سري الدين وبه انتفع في
الطب وقد تولى قديماً تدريس الحنفية بالمدرسة البروقية ، ومات عن مشيخة الطب ،
بدار الشفاء المنصوري ورياسة الأطباء .

قال الشيخ مدين : « وكانت ولادته كما أخبرنا به في سنة ٩٤٥ هـ وتوفي في شهر
ربيع الأول سنة ١٠٣٦ هـ ودفن خارج باب النصر ، ولم يعقب سوى بنت وتولت
مكانه مشيخة الطب » .

وله نظم بديع وشعر عال فمن ذلك قوله :

والدهر لجة ماء	والناس إلا حباب
وعالم في انطفاء	فعالم في طفو

٢٢ - أحمد بن سهل البلخي ابوزيد * (٣٢٢) هـ

أحمد بن سهل البلخي ، المكنى بابي زيد كان فاضلاً قائماً بجميع العلوم القديمة
والحدیثة يسلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة إلا أنه باهل الأدب أشبه . ولد في بلخ ،
بقرية « شامستيان » من رستاق نهر (غرنجی) من جملة اثني عشر نهراً من أنهار
بلخ . وكان أبوه يعلم الصبيان ، وهو أيضاً كان معلماً غير أن العلم رفعه الى مرتبة

عالية . وكان - كما ذكره أبو محمد الحسن الوزيري - ربعة نحيفاً . صفاراً أسمر اللون جاحظ العينين فيهما تأخر ، وفي وجهه آثار الجدري صموتاً سكيناً ، ذا وقار وهيبة . قال أبو علي المنيري : (حدثت أنه كان في غفوان شبابه ، دعتة نفسه أن يسافر الى أرض العراق ويبحث بين يدي العلماء ويقتبس منهم العلوم . فتوجه اليها مع الحاج ، وأقام بها ثمان سنين ولقي الكبار والعلماء . وتلمذ لأبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي . وحصل من عنده علوماً كثيرة وتعمق في علم الفلسفة وهجم على أسرار علم التنجيم والهيئة ، وبرز في علم الطب والطبايع وبحث في أصول الدين . أتم البحث حتى قاده ذلك الى الحيرة ، وزل عن النهج الأوضح فتارة كان يطلب الامام على طريقة الشيعة الذين ينتظرون الامام (ع) وهم الامامية ويسمونه المهدي المنتظر وتارة يسند الأمور الى النجوم والأحكام . »

قال أبو بكر البكري : « اذكر اذ كنا عنده - وقد قدمت المائدة - وأبوزيد يصلي وكان حسن الصلاة فضجرت من طول صلاته ، فالتفت الى رجل من أهل العلم يقال له أبو محمد الخجندي وقلت يا أبا محمد اريح الامامة بعد في رأس أبي زيد . فقال نعم وقد كان قد خرج الى العراق في طلب الامام فتقلد مذهب الامامية » ١ «

قال الجموي - بعد الثناء عليه - « ثم لما قضى وطره من العراق وصار في كل فن من فنون العلم قدوة وفي كل نوع من أنواعه اماماً ، قصد العودة الى وطنه فتوجه اليه عن طريق هرات حتى وصل الى بلخ وانتشر بها علمه . ولما وردها أحمد بن سهل ابن هاشم المروزي طلب استيزاره ، فأبى حفظاً لديناه وعقباه فاتخذة كاتباً واتخذ أبا القاسم الكعبي وزيراً وكانا من الكتاب . فعظم محلها عنده وبقيا على ذلك مدة غير طويلة وعاشوا على جملة جميلة حتى فتكت بهم يد المنون وتوفي أبوزيد عن عمر قصير » قال : « وقرأت في كتاب البلدان لأبي عبد الله النشاري . أن صاحب خراسان استدعاه الى بخارا ليستعين به على سلطانه ، فلما بلغ جيحون ورأى تعظم امواجه ،

« ١ » قد غيره أبو بكر بذلك لانه كان امامياً شيعياً

وجزية مائه ؛ وسعة قطره ، كتب اليه : ان كنت استدعيتني لما بلغك من صائب رأيي فاني ان عبرت هذا النهر فاست بذى رأي ، ورأيي يمنعني من عبوره « ١ » فلما قرأ كتابه عجب منه وأمره بالرجوع الى بلخ .

قال : (سمعت لبعض اهل الأدب يقول اتفق اهل صناعة الكلام ان متكلمي العالم ثلاثة . الجاحظ . وعلي بن عبيدة اللطفي . وأبو زيد البلخي فمنهم من يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ومنهم من يزيد معناه على لفظه وهو علي بن عبيدة . ومنهم من توافق لفظه ومعناه ، وهو أبو زيد .)

أما خبر وفاته فقد ذكره أبو زيد الدمشقي فقال : دخلت علي أبي زيد يوم الجمعة ضحوة لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٣٢٢ فوجدته ثقيلاً من علته ، فسلمت عليه فقال : قد انقطع السبب وما هو الا فراق الاخوان ودمعت عينه وبكيت أنا وقلت ارجوان يشفع الشيخ فينا وفي عترتنا بعافية ! فقال إيهات (٢) وقرأ هذه الآية « أفرأيت أن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون » ثم لما كان عند العتمة جمع اهله وودعهم ثم سلم عليهم ثم جعل يتشهد ويستغفر ثم قال قوموا فقد جاءت نوبة غيركم ، فخرجوا وهو يتشهد ثم سكت فرجعوا وقد قضى نجه

مؤلفاته

قال ابن النديم : ولأبي زيد من الكتب كتاب اقسام العلوم (٣) وكتاب شرايع الأديان ، وكتاب السياسة الكبير ، وكتاب السياسة الصغير ، وكتاب كمال الدين ، وكتاب مصالح الأبدان والأنفس ، وكتاب صناعة الشعر . وكتاب الاسماء والألقاب والكنى ، وكتاب حدود الفلسفة . وكتاب ما يصح من احكام النجوم وغيرها كثيرة . وقد قيل عن حفيده ان لأبي زيد سبعين مؤلفاً في انواع العلوم .

« ١ » نظر في عبارته هذه الى الكلمة المأثورة (ماخفق الشراع على رأس عاقل ابداء)

« ٢ » لغة في هيهات (٣) وقيل المعلوم

أدبه وشعره

قال الوزير كان أبو زيد ضابطاً لنفسه ، ذا وقار وحسن استبصار قويم اللسان جميل البيان ، نزر الشعر قليل البديهة لا يتكلم الا بعد روية وفكر ، واسع الكلام في الرسائل والتأليفات . ومن شعره يرثي الحسن بن الحسين العلوي :

ان المنيّة رامتنا باسهمها	فاوقعت سهمها المسموم بالحسن
ابي محمد الاعلى فنادره	تحت الصفيح مع الاموات في قرن
يا قبر ان الذي ضمنت جثته	من عصبة سادة ليسوا بذئفن
محمد وصلي ثم زوجته	ثم الحسين ابنه والمرضى الحسن
صلى الآله عايهم والملائكة	المقربون طوال الدهر والزمن

٢٣ احمد بن شعيب بن الفاسي * ٨٠٠-٨٠٤

احمد بن شعيب الفاسي برع في اللسان والأدب والعلوم العقلية ، من فلسفة وتعاليم ، وطب وغيرها وله شعر يسابق به فحول الشعراء المتقدمين والمتأخرين ، وله الامامة في نقد الشعر لم نثر له على شعر

٢٤ احمد بن عبد الخالق * ٨٠٠-٨٠٤

احمد بن عبد الخالق بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الشهاب ابن الصدر بن النور البدر القاهري المالكي . نشأ بالقاهرة فاشتغل بالفقه واصوله ، والعربية ، والطب ، والأدب ومهر في الفنون العقلية ونظم الشعر الحسن مع لطافة الشكل ، وبشاشة الوجه ؛ وحسن الخلق قال شيخنا « وكانت بيننا مودة سمع معنا من بعض الشيوخ ، وسمعت من نظمه كثيراً وهو القائل :

إذا شئت ان تحي حياة سعيدة ويستحسن الاقوام منك المقبحا

تزي بزي الترك واحفظ لسانهم وإلا فجانهم وكن متصولاً

مات في شوال سنة ٨٠٤ هـ ولم يدخل في الكهول .

قال المقرئ : انه كان اذا كتب له البيت من الشعر او نحوه في ورقة لم يرها

ورفعت اليه ويده من تحت ذيله قراها ويده وثوبه يحولان بين بصره ورؤيتها . او

ان تمر يده على المكتوب فيها خاصة فيقرأ ما كتب فيها من دون ان ينظر اليه

امتحناه في ذلك غير مرة .

وحكى لنا الزيني عبد الباسط بن ظهيرة عن شخص من التجار اسمه عمر بن

سيس انه شاهد هو وغيره من المترجم له مثل ذلك .

٢٥ احمد بن عبد الرحمن بن مندويه به . رحمه به . مندويه به . *

احمد بن عبد الرحمن بن مندويه أبو علي الاصفهاني كان من الاطباء المذكورين

ببلاد العجم وكان يطب جماعة من ملوكها ورؤسائها وهو من اطباء القرن الرابع

الهجري (٢) وكانت له اعمال مشهورة مشكورة مذكورة في صناعة الطب ، اما

بيته فكان من اجل بيوتات اصفهان وارفعها وكان ابو عبد الرحمن من مبرز

الشعراء فاضلاً في الادب وافر الدين والورع .

ولما عمر (٣) عضد الدولة فنا خسروا المارستان العضدي في بغداد جمع له

الاطباء من كل موضع فاجتمع اليه اربعة وعشرون طبيباً من خيرة اطباء ذلك العصر

كان ابن مندويه احدهم على ما قيل .

مؤلفاته

لابن مندويه هذا - كما في عيون الانباء - كناش مليح في الطب حلوا الكلام

جميل الاسلوب حسن البيان وله ايضاً عدة مؤلفات منها كتاب تقص الجاحظ في

تقصه للطب . وكتاب الجامع الكبير . وكتاب نهاية الاختصار . وكتاب الاغذية

كتاب الطيخ ، كتاب المغيث في الطب ، كتاب الكافي وهذا الأخير يعرف بالقانون الصغير . ومن مؤلفاته - كما في مطرح الأنظار - المدخل الى الطب ، كتاب الاطعمة والأشربة وله عدة رسائل في الطب الى تلاميذه وأصدقائه في اصفهان يتداولونها بينهم

وعنه القفطي : ان له كتاب في الشعر والشعراء كبير ، حسن الوصف .
وقيل لايه .

ادب وشعره :

ذكر القفطي وغيره من المؤرخين ان لابن مندويه ادباً جماً ، وفضلاً عالياً ، فهو طبيب ماهر وأديب شاعر ، كما ان اباه ايضاً كان شيخاً في الفقه ، والنحو ، والشعر ومن شعر المترجم - كما ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء قوله :

ويحرز أموالاً رجال أشعة	وتشغل عما خلفهن وتذهل
لعمرك لا الدنيا بشي ولا المني	بشي ولا الانسان الا معلل

وذكر له ايضاً قوله :

ويمسي المرء ذا اجل قصير	وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري	الى ماذا يقر به الرحيل

أما وفاته فلم نثر على من ذكرها من المؤرخين في مظانها غير انا علمنا من جملة مصادر انه كان معاصراً للاستاذ ابي ماهر الطيب الشهير وعلي بن عيسى المجوسي . مؤلف كتاب كامل الصناعة . وابي العلاء الفارسي طبيب سلاطين آل بويه وانه كان في ملك عضد الدولة وانتخب لمارستان بغداد من قبل الملك عضد الدولة .



٢٥ - احمد بن شهيد الاشجعي (١) ٣٨٢ . ٤٢٦ هـ

احمد (٢) بن عبد الملك بن مردان بن ذي الوزارتين احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأندلسي القرطبي . ابو عامر من ولد الواضح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم المرج .

وفي نفح الطيب « ان احد اجداده ؛ وهو ابو هشام كان بيطاراً في الشام . و ابو عبد الملك شيخ من شيوخ وزراء الدولة العامرية ومن اهل الادب ، وكان في ايام عبدالرحمن الناصر . له شعر وبديهة ؛ ولم يخلف لنفسه نظيراً في علمي النظم والنثر » .

قال الحميدي : « انه مات يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة ٤٢٦ بقرطبة ، وكان مولده سنة ٣٨٢ وقال ابو محمد علي بن احمد . ولم يعقب ابو عامر ، واقرض عقب الوزير — ابيه — بموته . وكان جواداً لا يليق (٣) شيئاً ، ولا يأسي على فائت ، عزيز النفس ، ماثلاً الى الهزل . وكان له من علم الطب نصيب وافر » .

قال صاحب وفيات الاعيان ج ١ : « ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة وبالغ في الثناء عليه ، واورده طرفاً وافرأ من الرسائل والنظم والوقائع . وكان من اعلم اهل الاندلس ، متفتناً بارعا في فنونه . وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ، ومداعبات . وله التصانيف البديعة . منها ، كتاب كشف الدك وايضاح الشك ، وكتاب التوابع والزوابع ، وهو كتاب يبحث عن شياطين الشعراء ؛ وكتاب حانوت العطار وغيرها .

ادبه وشعره :

قال الحموي : وسائر رسائله وكتبه نافعة جداً ، كثيرة الهزل وشعره كثير مشهور

(١) شهيد بضم الشين وفتح الهاء والاشجع نسبة الى اشجع بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة كما في الوفيات (٢) ذكره الحموي في ج ٣ من معجم الادباء (٣) يقال فلان ماثليق يده شيئاً اي ما تضمه ولا يستقر بها شيء من جوده

وقد ذكره أبو محمد علي بن أحمد مفتخرأ به فقال :

ولنا من البالغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد وله من التصرف في وجوه البلاغة
وشعابها مقدار ما ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو ، وسيل (١) ومن شعره
المختار قوله :

وما ألان قتاتي غمز حادثة ولا استخف بحلمي قط انسان
أمضى على الهول قدماً لا ينهنهني واثني لسفيهي وهو خردان (٢)
ولا اقارض جهالا بجهلهم والأمر امري والأيام أعوان
أهيب بالصبر والشحناء نائرة واكظم الغيظ والاحقاد نيران

وله أيضاً قوله ، كما في نفع الطيب
كلفت بالحب حتى لو دنا أجلي
كلا الندى والهوى قدما ولعت به
وذكر له في وفيات الأعيان قوله :

وتدري سباع الطير ان كآته
تطير جياعاً فوقه وتردها
إذا لقيت صيد الحكمة سباع
ظاء الى الأوكار وهي جياع

قال : ومن لطيف شعره وظريف قوله :

ولما تملا من سكره ونام ونامت عيون العس
دنوت اليه على بعده دنور فيق درى ما التمس
أدب اليه ديب الكرى واسمو اليه سمو النفس
وبت به ليأتي ناعماً الى ان تبسم ثغر الغلس
أقبل منه بياض الطلا وأرشف منه سواد اللعس (٣)

وله كما في الذخيرة في صفة برغوث .

« ١ » أي سهل بن هرون والجاحظ « ٢ » غضبان (٣) سواد مستحسن

في الشفه .

ومنفر للنوم مسكنه إذا
يسري الى الأجسام يهتك عدوه
ويعض أرداف الحسان وماله
متحكم في كل جسم ناعم
فاذا هممت بزجره ولى ولا
وترى مواضع عضه مخضوبة
قرم من الليل البهيم مكور
عظمت رزيته ولكن قدره

نام المملك بين أثناء الثياب
عن كل جسم صيغ بالنعمى حجاب
كف ولكن فوه من اعدا الحراب
متدلل ما بين الحاظ الكعاب
يثنيه عما قد تعودده طلاب
بدم القلوب وما تعاوره خضاب
يمشي البراز وما تواريه ثياب
اخزى وأهون من ذباب في تراب

وعرض لابن شهيد (١) في أواخر أيامه فالج الزمه الفراش طيلة سبعة أشهر
وكان يمشي الى حاجته على عصا مرة ، واعتماداً على انسان مرة ، الى قبل وفاته
بعشرين يوماً فانه صار حجراً لا يتقلب ولا يبرح مع شدة ضغط الأنفاس ، وعدم
الصبر حتى هم بقتل نفسه وله في ذلك شعر كثير اعرضنا عن ذكره جأ للاختصار
ثم أوصى أن يدفن بجانب صديقه أبي الوليد الزجالي ، ويكتب على قبره في لوح رخام
هذا النثر والنظم

بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون . هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد
المذنب ، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وان محمداً عبده
ورسوله . وان الجنة حق ، والنار حق ، وان البعث حق ، وان الساعة آتية لا ريب
فيها ، وان الله يبعث من في القبور . مات في شهر كذا من عام كذا ويكتب
تحت النثر هذا النظم وهو قوله :

يا صاحبي قم فقد اطلبنا
فقال لي لن نقوم منها
تذكر كم ليلة لهونا
انحن طول المدى هجود
ما دام من فوقنا الصعيد
في ظلها والزمان عيد ؟

وكم سرور هي علينا	سحابة ثرة تجود؟
كل كآن لم يكن تقضى	وشؤمه حاضر عتيد
حصه كاتب حفيظ	وضمه صادق شهيد
ياويلنا ان تنكبنا	رحمة من بطشه شديد
يارب عفواً فانت مولى	قصر في امرك العيد

٢٦ — احمد بن عبد المنعم البغدادي (٦٢٣)

احمد بن عبد المنعم البغدادي . كان حسن المعرفة بالأدب والطب ومن شعره .
 اذا لم اجد لي في الزمان موانسأ جعلت كتابي مونسى وجليسى
 واغلقت بابي دون من كان ذاغنى واملت من مال القناعة كيسي
 توفي عام ٦٢٣ هـ

٢٧ — احمد بن علي المليبيـاني (٧١٥)

أحمد (١) بن علي الملياني من أهل مرا كش ، ويكنى أبا العباس صاحب
 العلامة بفاس ، كاتب شهير بعيد الشأ وشهير (٢) الاصابة رفيع المكانة أخذ بحظ من
 الطب عظيم ، حسن الخط ، مليح الكتابه ، قارصاً للشعريذهب فيه كل مذهب ومن
 بديع نظمه قوله مفتخراً :

العز ما ضربت عليه قبائي	والفضل ما اشتملت عليه ثيائي
والزهر ما أهدها غص يراعتي	والمسك ما أبدها نفس كتابي
والفخر يمنع أن يزاحم موردي	والعز يابى أن يسام جنابي
فاذا بلوت صنعة جازيتها (٣)	تجري طعاماً من دي وشرابي

« ١ » معجم الأطباء « ٢ » كثير خ ل « ٣ » كذا ولعل القصد منها
 (جعلتها)

وإذا طلبت من الفراقد والسهي ثاراً فأوشك أن أنال طلاي
توفي يوم السبت تاسع ربيع الآخر سنة ٧١٥ هـ ودفن بجبانة (١) باب البيرة

٢٨ - احمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة (٧٧٠) هـ

أحمد (٢) بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة . الأديب المتقن الانصاري أبو جعفر المعروف بابن خاتمة . قال الحضرمي : صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل كان استاذاً أديباً كاتباً بليغاً صدرأ حافلاً طيباً ماجداً ناضلاً ناثراً شاعراً مبدعاً ، محصلاً متقناً . تصدر للاقراء بالجامع الأعظم بالمريّة ، وعقد مجلساً للجمهور ، والف وصنف وكان حسن الالقاء طلق الوجه يراً باخوانه وأصحابه هشاً بشاً أخذ عن جماعة وتوفي في سابع شعبان سنة ٧٧٠ هـ عن ٦٠ عاماً .

قال ابن الخطيب في الاحاطة : كان صدرأ مشارأ اليه متقناً مشاركا قوي الذهن والادراك شديد النظر موفور الأدوات كثير الاجتهاد معين الطبع جيد القريحة بارع الخط متمع المجلس جميل العشرة حسن الخلق من حسنات الاندلس . طبقة في النظم والنثر بعيد المرقى في درجة الاجتهاد . قعد للاقراء ببلده مشكور السيرة حميد الطريقة أخذ عن مولى النعمه على أهل بلده الخطيب أبي الحسن ابن أبي العيش ولازمه وانتفع به وعن الخطيب الصالح أبي اسحاق ابن أبي العاصي وشيخنا أبي البركات بن الحاج وسمع منه كثيراً واجازه إجازة عامة . وعن المحدث ابن جابر الواداشي (٣) والقاضي أبي جعفر ابن فركون .

مؤلفاته

لم نثر على مؤلف له سوى كتاب يدعى (تاريخ المدينة) وجزء صغير سماه « الحاق العقل بالحس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس » وهما كتابان نافعان يدلان على طول بابه وسعة اطلاعه وقيل ان له تأليف اخرى .

(١) مقبرة « ٢ » معجم الاطباء « ٣ » نسبة الى واداش بالاندلس

أدبه وشعره :

كان المترجم كما سبق ذكياً حاد الذهن سريع البديهة رقيق الطبع جميل
العاطفة . وكان مع علمه وفضله ينظم الشعر الجيد ويتوارد على مخيلته جليل المعاني ،
فيبرزها بجميل المباني ويبدو سحره في تراكيبه الجذابة وأساليبه الخلابة . وهالك النموذجاً
من أدبه وشاعريته قوله كما في المعجم :

ملاك الأمر تقوى الله فاجعل تقاه عدة لصالح أمرك

وبادر نحو طاعته بعزم فما تدري متى يمضي بعمرك

وحضر يوماً مع شيخه أبي البركات على طعام عند الوزير في محل يدعى جنات
فدعي الشيخ أبو البركات للأكل فأعذر بالمصوم ولما فرغوا من الأكل أنشد
صاحب الترجمة مرتجلاً .

دعونا الخطيب أبا البركات لا كل طعام الوزير الأجل

وقد ضمنا في نداه جنات به احتفل الحسن حتى اكتمل (١)

فعارض عنا لعذر الصيام وما كل عذر له مقبل

فان الجنان محل الجزاء وليس الجنان محل العمل

فلما فرغ من انشادها قال الشيخ : لو انشدناها وانتم لم تفرغوا من الأكل
لأكلت معكم كرامة لهذه الأبيات والحوالة على الله تعالى .

٢٩ - أحمد بن علي الرسيدي الاسواني * ٥٦٢-٠٠٠ هـ

أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الاسواني المصري الملقب بالرشيد
والمكنى بابي الحسين . ولد في اسوان وهي بلدة في صعيد مصر وكان ابن الزبير هذا
من افراد الدهر فضلاً في فنون كثيرة من العلوم وهو من بيت كبير بالصعيد من
التمولين وقد هاجر الى مصر وأقام بها واتصل بملوكها ومدح وزراءها وهاوت قدم

« ١ » وفي نسخة « كمل » « * » معجم الادباء ج ٤

عندهم وهو كاتب بليغ وشاعر مجيد وفقيه نحوي ومؤرخ وعروضي ومنطقي ومهندس
وموسيقي ومنجم وطبيب حاذق ومعالج بارع وكانت له في الطب معرفة تامة
وتفنن في النجوم والموسيقى . ولي النظر في ثغر الاسكندرية والدواوين السلطانية
ولكن بغير رغبة منه ولا طلب ثم انفذ الى اليمن في رسالة وبعد مدة قد احكامها
وقضاءها ولقب هناك قاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن وقيل لقب علم المبتدين (١)
والكنه لما استقر به الدار سمت نفسه الى الخلافة فسعى لها واجابه قوم وساموا
عليه بها وضربت له سكة كان نقشها على احد الوجهين « قل هو الله أحد الله
الصمد » وعلى الوجه الآخر « الامام الامجد أبو الحسين أحمد » ثم قبض عليه
ونفذ مكبلا الى قوص وكان الأمير عليها طرخان سليط فأمر بحبسه في المطبخ الذي
كان يتولاه قديماً والذي كان يقول فيه الشريف الأخفش من أبيات يخاطب بها
الصالح بن زريك .

يولى على الشي * اشكاله فيصبح هذا لهذا أخا
أقام على المطبخ ابن الزبير فولى على المطبخ المطبخا

فقال بعض الحاضرين لطرخان ينبغي ان تحسن الى الرجل فان اخاه المهذب
الحسن بن الزبير قريب من قلب الملك الصالح ولا يستبعد ان يستعطفه عليه فتقع في
خجل وهكذا كان الأمر فانه اطلق وأكرم ، وسير الى محله معزراً

خلقه وخلقه

كان الرشيد على جلالة قدره وفضله ومنزلته من العلم والنسب قبيح المنظر ،
أسود الجلدة ، جهم الوجه ، سمج الخاكة ، ذا شفة غليظة ، وأنف مبسوط ، كخلفة
الزنوج قصير القامة .

قال الحموي : وحدثني الشريف أبو عبد الله محمد بن أبي محمد الاندلسي الحسني
الصعيدي انه اجتمع ليلة عند الصالح بن زريك هو ابن الرشيد وجماعة من الفضلاء

وقد طرحت مسألة لغوية فلم يجب عنها بالصواب سواه فاعجب به الصالح فقال
الفساني منمخراً . ما سئلت قط عن مسألة الا وجدتني اتوقد فهما فقال ابن قادوس
الشاعر وقد كان حاضراً مرتجلاً

ان قلت من نار خلقت وفقت كل الناس فهما
قلنا صدقت فما الذي أطفأك «١» حتى صرت خماً

إشارة الى سواده وقال فيه ايضاً ، كما ذكر في غير هذا المقام

يا شبه لقمان بلا حكمة وحاسراً في العلم لا راسخاً
سلمخت اشعار الوردى كلها فصرت تدعى الاسود السالخا «٢»

وأما قبج منظره وسماجة خلقته فيدل عليه ما نقله الشريف عن أبيه قال :
كنت أنا والرشيدي بن الزبير والفقير سليمان الديلمي نجتمع في القاهرة في منزل واحد
فغاب الرشيد عنا ، وطال انتظارنا له وكان ذلك في غفوان شبابه وأبان صباه ،
وهبوب صباه فجاءنا بعد مدة ، وقد مضى معظم النهار فقلنا له ما أبطأك عنا فتبسم
وقال لا تسألوا عما جرى علي اليوم فالحنا عليه فقال مررت اليوم بالموضع الفلاني
واذا بامرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة المنظر حسنة الخلق طريفة الشمائل . وعندما
رأيتني نظرت الي نظر مطمع لي في نفسه فتوهمت اني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي
ثم اشارت الي بطرفها فتبعتها وهي تدخل سكة وتخرج الى اخرى حتى دخلت داراً
وأشارت الي فدخلت ثم رفعت النقاب عن وجهه كالقمر في ليلة تمامه ثم صفقت يديها
منادية يا ست الدار فبرزت اليها طفلة كأنها فلقة قمر فقالت لها ان رجعت تبولين
في الفراش تركت سيدنا القاضي يا كلك ، ثم التفتت إلي وقالت لا اعدمني الله
إحسان سيدنا القاضي أدام الله عزه فخرجت وانا خزيان خجل ، لاهتدي الى طريقي

(١) وفي رواية ابن خلكان (اخفاك) (٢) الاسود السالخ فيه توربة باسم

نوع من الحيات السود ، شديدة السواد ، يسلم جلد كل سنة ، والانيء ،

اسوده ، ولا توصف بسالخه ، ويقال . أسود سالخ واسودان سالخ

وذكر صاحب الطالع السعيد . ان بعض شعراء اليمن قال فيه - عند ما كان
هو هناك - وأرسله الى صاحب مصر :

بعثت لنا علم المهتدين ولكنه علم أسود
ومع كل ذلك ، فقد كان لطيف الحادثة ، جذاباً في كلامه غير مملول الحديث
بحيث لا يمكن السامع أن يعرض عن حديثه الشهوي الجذاب وهذا هو الذي حبه في
القلوب ، وامكن للناس ان يتجرعوا بشاعته .

مؤلفاته

ذكر له ، وولفات كثيرة . أشهرها كافي معجم الادباء كتاب منية الأملعي وبنغة
المدعى يشتمل على علوم كثيرة ، وكتاب المقامات ، وكتاب جنان الجنان وروضة
الأذهان في أربع مجلدات يشتمل على شعر شعراء مصر ومن طرأ عليهم ، وكتاب
الهدايا والطرف ، وكتاب شفاء الغلة في سمت اقبله ؛ وديوان شعر نحو مائه ورقة
وسط ، وكتاب رسائله نحو خمسين ورقة .

أدبه وشعره :

أما أدبه فغني عن البيان لشهرته . قال الساني أنشدني القاضي أبو الحسين أحمد
ابن علي الغساني الاسواني لنفسه قوله :

سمجنا لدنيا بما بخلت به عاينا ولم نخجل بجل أمورها
فيا ليتنا لما حرمتنا سرورها وقينا أذى آفاتها وشروها

وقال الشريف أبو عبد الله الأدرسي إن أحمد بن الزبير دخل الى مصر بعد
مقتل الظافر وجلس الفائز وحضر المأتم مع الشعراء وأنشد مرثيته الرائية بعدهم
فقال في مطلعها :

ما للرياض تميل سكرًا دل سقيت بالميزن خمرًا ؟
وهي طويلة حتى وصل الى قوله منها .

أفكر بلاء بالعراق وكربلاء بمصر أخرى

فدرفت العيون وضج القصر بالكاء وأثالت عليه العطايا وبعدها أصبح معزراً
في الدولة المصرية ولما تحققوا فضله قدموه في أمورهم وله قصيدة يخاطب بها أخاه
المهذب يقول فيها - والشرط الأول من المطلع مأخوذ من قصيدة أخيه المهذب محمد بن
علي في مدح الداعي لما كان في الحبس

ياربع اين ترى الاحبة يمموا
احبابنا ما كان أعظم هجر كم
غبتم فلا والله ما طرق الكرى
وزعمتم اني صبور بعدكم
وله أيضاً كما في الخريدة :

اذا ما نبت بالحر دار يودها
وهبه بها صبا ألم يدر أنه
ولم تكن الدنيا تضيق على فتى

وقال أيضاً :

لان خاب ظني في رجائك بعدما
فانك قد قلدتى كل منة
لانك قد حذرتي كل صاحب

ومن نظمه أيضاً يمدح علي بن خاتم في اليمن .

لان اجذبت أرض الصعيد واقحطوا
ومذ كفلت لي مأرب (١) بما ربي
وان جيلت حق زعانف خندف

«١» هي بلاد الأرز باليمن وقيل اسم لكل ملك كان يلي سبا كما في معجم
البلدان «٢» حزين

وله كما في السيل والذيل للعماد ، وفي الوفيات . ومما أنشدني به الأمير عضد الدين أبو الفوارس قوله :

جئت لدي الرزايا بل جلت هممي	وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيري غيره عن حسن شيمته	صرف الزمان وما يأتي من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة	لكان يشبهه اللياقوت بالحجر
لا تغرب باطاري وقيمتها	فإنما هي إصداق على درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر	فالذنب في ذاك محمول على البصر

وقد توفي في محرم سنة ٥٦٢ هـ كما في معجم الأدباء . وقال السلفي سنة ٥٦٣ هـ توفي صلياً على يد شاور وزير العاضد لميله الى اسد الدين شيركوه وقيل غير ذلك . قال الحموي : ان شاور لما ظفر به على صفة لم تتحقق لنا ، أمر بأشهاره على جمل وعلى رأسه طرطور ، ووراءه جلواز ينال منه . قال الشريف الادريسي وكان ينشد ان كان عندك يا زمان بقية مما تهين بها السكرام فباتها ثم أمر به بعد اشهاره ان يصلب شنقاً ثم دفن في موضع صلبه ثم لم تمض الأيام والليالي حتى قتل شاور وسحب واتفق ان حفر له ليدفن فوجد ابن الزبير مدفوناً في تلك الحفرة فدفنا معاً في موضع واحد ثم نقل بعد ذلك كل منهما الى تربة له في قرافة مصر القاهرة

٣٠ - احمد بن فرج ابيه بابا * ٧٤٩ - ٠٠٠ هـ

أحمد بن فرج الشهير بابن بابا العالم الفاضل ، المتقن ، المقري كان عارفاً بالتفسير والحديث ، والفقه والاصلين ، والعربية والطب كتب الخط المايح وكان ديناً خيراً كثير المروءة وله شعر حسن اشتغل على العلم العراقي وغيره وافق وأشغل ودرس في الحديث بالقبة المارستانية ومات شهيداً بالطاعون في اواخر سنة ٧٤٩ هـ

(*) عن معجم الأطباء عن شذرات الذهب

٣١ - أحمد بن القاسم أبي أصيبعة * ٥٩٦ - ٦٦٨

أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس الخزرجي الفاضل المؤرخ الشهير بابن أبي أصيبعة السعدي صاحب كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ولد - كما في مطرح الانظار الفارسي وغيره - سنة ٥٩٦ هـ في دمشق . ونشأ بها في حجر أبيه وكان أبوه طبيباً كحالا فأخذ عنه بعض فن الطب ، وصناعة الكحل . وبعد أن اتم دراسته الطبية الأولية عند أبيه أخذ يدرس على فطاحل الأطباء في عصره وما أكثرهم يومذاك أمثال مهذب الدين الدخوار ، وعمه (عم المترجم) رشيد الدين خليفة وابن البيطار النباتي الشهير ورضي الدين ابن الرحي وشمس الدين الكلبي (١) واضراهم . ثم اتم العلم بالعمل والعلاج في المارستان الناصري في القاهرة ثم انتظم في خدمة الدولة الايوبية ونال المناصب العالية في دولتهم وبعد مدة دعاه عز الدين ايدمر الى صرخد من أعمال جبل الدروز فرحل اليه وصادف اجلالا وكراما عظيمين لديه حتى جعله طبيبه الخاص وبقي عنده كل اواخر أيامه حتى توفي عنده سنة ٦٦٨ غن ٧٢ عاماً

قال الطبيب عبدالحسين التبريزي في كتابه « مطرح الانظار الفارسي » :
كان ابن أبي أصيبعة من اطباء القرن السابع وكان ذا دراية تامة بعلم الطب ، والفلسفة والنجوم ، والتاريخ ، والفقه ، والحديث خبيراً بمزاولة الأعمال الطبية وفنون العلاج وكان مقيماً في المارستان الناصري في القاهرة حتى سنة ٦٣٢ وكان معاصراً للطبيب الشهير أبي المنى ابراهيم ، والطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادى شارح فصول ابقراط وغيرهم من نفطس الأطباء وفحول العلماء والحكماء .

(*) عن مطارح الانظار وكتابه عيون الأنباء ومعجم الأطباء ومصادر كثيرة وغيرها (١) سمي بذلك لانه كان يحفظ كليات ابن سينا على ظهر قلبه

مؤلفاته

لابن أبي أصيبعة مؤلفات كثيرة وكلها جليلة نافعة أشهرها واعرفها كتابه الجليل الذي عرف به « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » وهو الذي ألفه للوزير أبي الحسن أمين الدولة بن غزال السامري الطبيب (١) وزير الملك الصالح ويقال ان الذي اعانه على تأليف هذا الكتاب هو مكتبة صديقه عمران بن صدقة الطبيب والآمدني صاحب (أبكار الافكار) .

وله من المؤلفات ايضاً كتاب اصابة المنجمين ، وحكايات الاطباء في علاجات الادواء ، وكتاب معالم الأمم في أخبار ذوي الحكم ، وكتاب الأدوية المربكة وغيرها من الكتب الجليلة .

ادب وشعره

كان أبو العباس مع غزارة علمه وسعة اطلاعه في الطب والتاريخ ذا أدب جم وروح شفاف ، وطبع شعري رقيق ومعرفة كاملة بفنون الأدب الصحيح ومن يديع نظمه قوله من قصيدة يمدح بها الطبيب موفق الدين عبد السلام ويصف دمشق

لعل زماناً قد تقضى بجلق	يعود وتدنو الدار بعد التفرق
وان تسمح الأيام من بعد جورها	بعدل . وأنا بالأحبة نلتقي
فكم لي الى اطلالها من تشوف	وكم لي الى سكانها من تشوق
ترنخي الذكرى اليها تشوقاً	كما رنحت صرف المدام المعتق
ومن عجب نار اشتياقي باضلعي	لها لب من دمي المترورق
لقد طال عهدي بالديار وأهلها	وكم من صروف الين قايي قداتي
ولو كان المرء اختيار وقدرة	لاصبح من كل الحوادث بقي
ولكنها الاقدار تحكم في الوري	وتقضي بامر كنهه لم يحقق

(١) وقد ذكرت ترجمته في هذا الكتاب .

دمشق هي القصوى لمن كان قصده
فصفها اذا ما كنت بالعقل حاكماً
وما مثلها في سائر الأرض خنة
بها الحور والولدان تبدو طوالعاً
وانهارها ما بين ماء مسلسل
واشجارها من كل جنس مقسم
والطير من فوق الغصون تجاوب
ولولم تغن الطير من فوق عودها
وراح يريح النفس من ألم الجوى
اذا مزجت بالكس يدوشعاعها
وياحبذا بالواديين حدائق
فكم من مياه حسنها عند روضة
الى آخرها وهي طويلة وختامها :

فدام سعيد الجدماهبت الصبا
ومما كتبه في صدر كتاب أرسله الى ابن قاضي بعلبك بدر الدين الظفر الطيب
الشهير قوله :

مولاي بدر الدين يا من له
ومن علا في المجد حتى لقد
ومن اذا قال فمن لفظه
شوقي الى لقياك قد زاد عن
لم تخل عن فكري ومالي بما
فضائل تتلى وإحسان
قصر عن علياه كيوان
يسحب ذيل العي سحبان
حد وصدق الود برهان
أنعمت طول الدهر نسيان

(١) شعب بارض فارس بين ارجان ونوبندجان وهو احد منزهات العالم ينسب
الى بوان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح ع (٢) الجوسق القصر

وقال ايضاً في تقييد كتاب (مفرح النفس) لصديقه الطبيب بدر الدين

المتقدم :

تحقق طاعة الشمس
شريف الخيم والنفس
وعلم النبض والجس
يقين ليس عن حدس
من اليونان والفرس
وكم أنقذ من نكس
وفي الالفاظ عن قس
كتاب « مفرح النفس »
له من عالم القدس
لنا في ظلمة النفس
في روض من الطرس
فكان الطرف في عرس
من الراحة والانس
يه بالنقييل والدرس
حلت من طيب الغرس

تكاد لنور بدر الدين
حكيم فاضل حبر
وأدرى الناس بالطب
خبر بالتداوي عن
فمن بقراط والشيخ
فكم أوجد من برء
سما في الرأي عن قيس
وقد أهدي الى قلبي
كتاب حل تأييد
تجلى نور معناه
وما أحسن زهر الخط
بدت ابكار أفكار
وما اكثر لي فيه
وقد قابلت ما يحو
فاجني منه أثماراً

وله من قصيدة يمدح بها صاحب أمين الدولة وقد أجاد نذكر نبذة منها

وأني سار ركبكم يسير
حينئذ قد تضمنه سير
بها من طيب نشرهم عير
بطيف من خيالكم يزور

فؤادي في محبتكم أسير
يحن الى العذيب وساكنيه
ويهوى نسمة هبت سحيرا
وأني قانع بعد التذاني

الى أن يقول :

وان اشكو الزمان فان ذخري أمين الدولة المولى الأمير
كريم اريحي ذو أياذ تتم كما هوى الجون المطير
الى آخرها . وله شعر كثير اكتفينا بما ذكرنا ليعرف القارى مبلغ شاعريته
الذي يجعله في مصاف كبار الشعراء ومشاهير الأدباء .

٣٢ — احمد زكى ابونادى * ١٨٩٢ م . . .

الدكتور احمد زكى بن الاستاذ محمد ابى شادى المحامى الشهير طبيب نطاسي
قدير وشاعر مبدع شهير . ولد في التاسع من شهر فبراير ١٨٩٢ م في حي عابدين
من مدينة القاهرة من اسرتين شهيرتين اسرة نجيب لأمه واسرة ابى شادى لأبيه
دخل مدرسة الهيانم في الرابعة من عمره ثم مدرسة عابدين في السابعة . ثم
انتقل الى المدرسة التوفيقية وفيها اتم جل تعليمه الابتدائية والثانوية فحاز على شهادة
المدرسة الابتدائية والكفاءة والثانوية . ثم التحق بمدرسة الطب المصرية . ثم انقطع
عن الدراسة سنة كاملة والتجأ الى السياحة لمرض عراه واخيراً سافر الى إنجلترا
بإشارة الأطباء حيث اقام بها منذ سنة ١٩١٢ الى نهاية سنة ١٩٢٢ م وقد اتم دراسته
الطبية هناك ثم تخصص بعلمي الامراض الباطنية والجرايم وفاز بشهادة الشرف
وجائزة د . ب . في علم البكتريولوجيا من مستشفى (سانت جورج) إحدى مدارس
جامعة لندن الشهيرة ثم تعين معاوناً ومساعداً بالمعمل البكتريولوجي في المعهد
الذكوري ثم غني بعلم الحشرات وكانت له اليد الطولى في تأسيس معهد النحل الدولي
سنة ١٩١٩ م ولما عاد الى وطنه اسس سنة ١٩٢٣ نادي النحل المصري ثم تقلد منصب
طبيب بكتريولوجي بمعهد « الميجين » بمصر في هذه السنة ثم مديراً لمعمل الحكومة
البكتريولوجي بمدينة « السويس » وهو الآن يقطن الاسكندرية

(*) أخذنا هذه الترجمة عن رسالة « شعر الوجدان » لجامعها الأديب محمد
صبيحي من مختارات شعر المترجم نفسه وعن بعض المجلات والصحف

وقد كان منذ حدوثه بالرغم من ضعفه الجسماني معزواً بتوقد القريحة ،
وجاذبيته للنفوس ، إذ كان محبوباً لدى زملائه وعارفيه ، كثير السعي في
المشروعات الخيرية العامة .

مؤلفاته

إن للدكتور أبي شادي مؤلفات كثيرة . نذكر ثلاثة كتب ذكرتها
له المقتطف (١) منها ، وهي قصة غرامية منظومة (٢) روح الماسونية (٣) ذكرى
شكسبير منظومة . وقد ظهرت له من الدواوين ، والمنشورات في الصحف والمجلات
مالاً لا مجال لذكرها هنا .

أدبه وشعره :

قالت عنه جريدة الأهرام ، ونحن نكتفي بما قالته لمطابقتها الحقيقية لأدب
أبي شادي وشعره قالت

« الأستاذ أبو شادي شاعر يسيل شعره عواطف هن من قلبه خطرات ،
ويتربل خواطر كلهن من فكره لمحات . فشعره من قلبه وفكره . أرسل شعره في
الوطنية فكان نغمة عذبة حداً بهما مع الحداثة الركب المصري ، وهو يسرع السير
إلى حرم الحرية . وأرسله في الوصف تصويراً ناطقاً فانك لتقرأ القطعة منه في صفة
الزهرة ، فتكاد تشم عبقها أو في صفة قبلة فتكاد تسمع همس قلبي ، وأرسله في الغزل
والشجن والحنين ، فكان قطعاً وكل قطعة منه هيكل حب ينحني فيه قلب على قلب
وأرسله في مجد مصر فكان حرفي الترجمة لمصر الحاضرة عن مصر الغابرة . وأرسله
في الرضا وهو نزع من الحب . وفي البغض وهو معنى من الغضب . وفي العتب وهو
لارضا ولاغضب . وكان في كل ذلك عذبة السريرة عذب البيان بديع البرهان » انتهى
أما منشأ نبوغه (١) في الأدب وظهوره في النظم ، فإن له أسباب كثيرة

(١) شعر الوجدان ومجلة أبولو وغيرهما

منها انه عاش منذ حدثه في وسط صحني أدبي حيث كان والده يصدر صحيفتي (القاهرة) و (الامام) كما كان منزل والده منتدى لاهل الفضل والأدب من جميع الطبقات مضافاً لما لأسرته من جهة أبيه وجهة أمه من الآثار الأدبية فكان هذا الوسط هو الحجر الاساسي الذي طبعه بطابع الصحافة والأدب وجعله يقول الشعر بالطبيعة ومن دون تكلف وأول بيت قاله هو

نشأت وقلبي يصبو لك وأني ربيت على حبك

ونظراً لتقاليد أسرته الوطنية فقد كان واسطة كما كان مصدراً لنشر الدعوة المصرية في أوروبا بالكتابة والخطابة . وقد ساه في بريطانيا ، وفرنسا ، وسويسرا وإيطاليا ، واليونان ، وتركيا خدمة لوطنه ومتمعة لعقله ودراسة لنفسه فكان لهذه السياحات اثرها العميق في لبه وفكره وشاعريته وشعوره ومن شعره الكثير قوله من وطنياته

ولطالما بنت الشعوب حياتها بثباتها وهوى الردى بحرابه
إن الزمان حليف كل مجاهد والصبر قبل السيف من أصحابه
وله أيضاً :

ومن حاز في قلبه أمة فخلق به إن يهز الوجودا
وقال أيضاً وقد أصبحت مثلاً في مصر :

عار على البلد العظيم بأهله إن يرتضى سفراءه الغرباء
وإذا المبادئ وفيت آمالها نالت من البر السليم وفاء
وإذا الأخوة انصفت لم يجترى بين الخوارج من يدس أخاء
وله قوله :

العلم والأخلاق حول واحد ومظاهر الجبروت وهم فان
ومن حكمياته قوله :

لو كنت تدرك للآثير حقائقاً أدركت بعض حقائق الإنسان
هو في تكونه حقيقة ربه لكن ظاهره بغير معان

كيف الحقيقة في خيال كاذب بل كيف تعرف للفضيلة جاني ؟
 شأن الحياة تحول وتجدد يتلو القديم بها الجديد الباني
 قاصر على عسر التنقل واعتقد ان الحياة حليقة الدوران
 وله ايضاً قوله وهي فكرة خاصة اتخذتها بعض الدول مبدءاً لأعمالها في حكمها :
 الاصل في الدنيا الحقوق مشاعة فمن الوفاء البر بالقسطاس
 ومن الكرامة ان نصون فقيرنا فلكم فقير مثمر الاحساس
 واعز سيدة الشعوب ابرها بالنفس قبل المال والحراس
 ولعل ادواء الأنام جميعها للفقير ثم الجهل ثم الياس
 وله شعر غير هذا كثير اكتفينا بما ذكرنا .

٣٣ — احمد بن محمد بن البناء ٦٤٩ هـ ٧٢١ هـ

ذكر في معجم الاطباء عن نيل الابتهاج للتبكي (١) فقال ما ملخصه :
 أحمد بن محمد بن عثمان الازدي أبو العباس الراكشي المعروف بابن البناء .
 كان أبوه محترفاً حرفة البناء وطلب هو العلم فوصل فيه ان غاية القصوى حتى قال فيه
 الامام ابن رشد لم أر عالماً بالمغرب الا رجلين ابن البناء العدوي بمراكش وابن شاطر
 بسبته . وقال غيره كان اماماً معظماً عند الملوك اخذ من علوم الشريعة حظاً وافراً ،
 وبلغ في العلوم القديمة غاية قصوى ورتبة عليا .
 وقال تلميذه أبو زيد عبد الرحمن اللجاني : كان شيخاً وقوراً حسن السيرة
 قوي العقل مهذباً فاضلاً حسن الهيئة معتدلاً إقامة أبيض اللون يلبس رفيع الثياب ،
 ويأكل طيب الطعام يديم السلام على من لقيه ما تحدث معه أحد الا انصرف راضياً
 وكان محبوباً عند العلماء والصلحاء حريصاً على الافادة بما عنده قليل الكلام لا يتكلم
 بهذر ولا بما يخرج عن مسائل العلم واذا تكلم في مجلس سكت لكلامه جميع من فيه

(١) نسبة الى تنبكتوبلدة بالسودان

قال ابن شاطر كان ينظر في النجوم وعلوم السنة . قرأ القرآن على عبدالله بن يسر والعربية على القاضي الشريف محمد بن علي بن يحيى كما قرأ عليه ايضاً مسائل من اقليدس وقرأ كتاب سيبويه على ابي اسحق الصنهاجي العطار . وأخذ العروض والفرائض على ابي بكر القلاوسي والحديث عن ابي عبدالله وأخيه والموطأ على محمد بن عبد الملك وتأدب في عقود الوثائق وتفقه على ابي عمران موسى الزناتي وأخذ علم الطب عن الحكيم ابي حجلة وعلم النجوم عن ابي عبدالله ابن مخلوف السجلماني .

قال ابن زكريا كما في معجم الاطباء كان مولده سنة ٦٤٩ وقيل غير ذلك على ضعف

مؤلفاته

ذكر المؤرخون والمترجمون له مؤلفات كثيرة أكثرها في الفقه والنجوم والطلسمات وعلم البيان والبديع وأشهر مؤلفاته مختصر احياء العلوم للغزالي ومقدمة اقليدس ومقالة في الحساب ومقالة في علم الاسطرلاب ومقالة في عيوب الشعر وقانون في معرفة الشعر وقانون في الفرق بين الحكمة والشعر وغير ذلك .

ادبه وشعره

كان ابن البناء - كما اتفق عليه كل مؤرخ - قوي الحس رقيق العواطف جميل النثر قوي النظم بليغ العبارة سريع البديهة حسن الشعر .

فمن نظمه كما ذكره أبو عبدالله الحضرمي عن شيوخه عنه قوله :

قصت الى الوجازة في كلامي لعلمي بالصواب في الاختصار
ولم احذر فهو ما دون فهمي ولكن خفت ازراء الكبار
فشأت فحولة العلماء شأني وشأن البسط تعليم الصغار

وله غير ذلك وقد توفي سنة ٧٢١ هـ في مراکش

٣٤ - احمد بن محمد بن برخش - (٥٦٧) هـ

هو ابو طاهر موفق الدين ابن برخش احمد بن محمد بن العباس الواسطي من

اطباء القرن السادس الهجري ، كان من الفضلاء المعدودين واجلة الاطباء ، ومن
الحذاق الذين طارصتهم في الافاق في هذا الفن الجليل ، وكان عالماً عاملاً في صناعة
الطب متفناً في العلوم الادبية ، شاعراً ، كاتباً ، بليغاً ، محسن الخط مليح الكتابه

قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء « رأيت لأبي طاهر هذا مؤلفاً في الطب
جليل المعاني ، عظيم المباني ، دل على غزارة علمه ، وتقدمه في هذا الفن وفضله وكان
في أيام المسترشد التاسع والعشرين من الخلفاء العباسيين ، وكان معظماً عند الخليفة
محبوباً لدى العامة »

ثم قال « وكان البرخشي هذا حياً بواسط سنة ٥٦٠ ، وقد ادرك زمن
الراشد والمقتفي والمستجد العباسي »

قال ابو عبد الله ؛ شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الكريم
البغدادى « أتى رجل الى احمد الواسطي الطبيب النطاسي سنة ٥٠٢ ، يستشفى عنده
وكان في مرض الاستسقاء فعالجه مدة فلم يبرأ فقال له ان مرضك متعذر العلاج
عندي فلا تشغل نفسك بالمداواة . فخرج منه المريض يائساً من الحياة ، وفي طريقه
صادف بائع جراد مطبوخ مملح ، فهشت نفسه اليه ؛ ومال لأكله ، ولما كان يائساً
من حياته ابتاع منه كمية كبيرة واكل منه حتى شبع وفي الحال اطلقت بطنه
وخرج منها خلط اسود متعفن ، وبقي هكذا مطلق البطن يومه وليلته ، واخذ
الورم يخف تدريجاً حتى برى تماماً . واتفق ان رآه الطبيب ابن برخش فعجب من
برئه بهذه السرعة ، فاخذ يستفسر الحال منه ، ولما قل له ان السبب في برئه كان من
اكل الجراد المملح ، ازداد عجبه ولم يصدق له لما كان يعلم من ان الجراد قابض
ولم تكن له تلك الخاصة ؛ ولكنه بعد التأكد بقي متفكراً في العلة والسبب ،
واخيراً طلب بائع الجراد ، واستعلم منه محل صيده للجراد فدل على المكان ، ولما
تحقق من الزرع الذي كان قد اكله الجراد واذا به نبات (المازريون) فاخذ منه
قليلاً وامتنحن خواصه فعرف انه مسهل عظيم الأثر ، ولكنه اصلح ضرره مرتين

في بطن الجراد ، وبطبخه مع الملح ، وهكذا اخذ يجربه ويداوي به المستسقين بعد
اصلاحه بالطبخ ، فرأى منه النفع العظيم ، ثم اخذ يركب منه المعاجين والحبوب
والادهان لذوي الاستسقاء وما شاكله من الامراض تسهيلا للعلاج والاستعمال)
وله كثير من امثال هذه النوادر الطبية التي تدل على شدة تعمقه وطول بآعه
في هذا الفن .

ادب وشمرة

اما ادبه فقد اغنانا عن الاطراء عليه ذكر المؤرخين والمترجمين له مع شهرته
في البلاغة ، وجودة التعبير . ولكننا نذكر له قليلا من كثير ، اثباتا لمدعانا . فمن
ذلك ان غلاما جميلا ناوله خللا فقال فيه

وناولي من كفه مثل خصره ومثل محب ذاب من طول هجره
وقال خلالي قلت كل خميدة سوى قتل صب كان مضى بأسره

وله نوادر شعرية طبية كثيرة منها ، ان نجم الدين ابا الغنائم محمد بن علي
الشاعر الواسطي سأله يوما وقد كان يتداوى عنده وكان قد منعه من الأكل بقوله

اصبحت فخرأ الملا واغتدى قدرك فوق النجم مرفوعا
يا منقذي من حلقات الردى حاشاك ان تقتلني جوعا

فأجابه الطبيب ابن برخش على الوزن والقافية بقوله :

تبعث مرسومك يا ذا العلى لازال مرسومك متبوعا
لكن اشفاقي على من به أمسى غريب القول مسموعا
اوجب تاخير الغذاء يومنا وفي غد نستترك الجوعا
اصبر فما اقصرها مدة وان تلكات فاسبوعا

فرد عليه ابو الغنائم بقوله :

يا عالما ابن ثوى رحله اجري من العلم بنايعا
أعندك الاعمار موضوعة تضحي ويمسي الرزق مقطوعا

والله ان بت ولم يجدي شعري ياذا الفضل منبوعا
ليخلعن الجوع مني الحيا واوسعن العلم تقطيعا
فأجابه ابن برخش أن كل ولا تخلع الحيا او تقطع العلم فالأكل اهون، ومن
نظمه وقد كتبه في صدر كتاب كان يكتبه صديق له الى احدثهم وقد كان الكتاب
مصدراً بكلمة العالم .

لما انمحت سنن المكرم والعلی وغدا الأنام بوجه جهل قائم
ورضوا باسماء ولا معنى لها مثل الصديق تكتبوا بالعالم
وله أيضاً في انسان سوء حج من بعض قرى واسط قوله :
لما حججت استبشرت واسط وقولياثا وفتى مرشد (١)
وانقل الويل الى مكة وركنها والحجر الأسود
وله شعر كثير . ولم يذكر اكثر المؤرخين عام وفاته غير اني رأيت في بعض
المخطوطات القديمة انه توفي سنة ٥٦٧ هـ وهو قول يحتمل الصحة والخطأ وعلى كل
فقد اعتبرنا هذا القول أقرب الى الصحة والله أعلم .

٣٥ - احمد بن مسعود القرطبي ٦٠٠-٦٠١ هـ

أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي أبو العباس الخزرجي كما في البداية والنهاية
لابن كثير في حوادث عام ٦٠١ هـ كان إماماً في التفسير ، والفقه ، والحساب ،
والنحو ، واللغة ، والعروض ، وعلم الطب . وله تصانيف حسنة وشعر اوراق رائق
منه قوله :

وفي الوجبات ما في الروض لكن لرونق زهرها معنى عجيب
واعجب ما تعجب منه أنى ارى البستان يحمله قضيب
وله شعر كثير وقد توفي عام ٦٠١ هـ كما ذكره عقد الجمان للعيني .

(١) هما اسماء قريتين قرب واسط

٣٦ - احمد بن محمد المنجم * ...

احمد بن محمد الافريقي المكنى بابي الحسن والمعروف بالمتيم . احد الأدباء
الفضلاء الشعراء قال الثعالبي : « رأيت - أي المتيم - يخارى شيخاً رث الهيئة ،
تلوح عليه سماء الحرفة وكان يتطبب وينجم . أما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر
ومما أنشدني لنفسه قوله

وفتية ادباء ما علمتهم شبهتهم بنجوم الليل اذ نجموا
فروا الى الراحم من خطب يلهمهم فما درت نوب الأيام اين هم »
وقال في تركي

قلبي اسير في هوى (١) مقلّة تركية ضاق لها صدري
كأنها من ضيقها عروة ليس لها زر سوى السحر
وذكر له ايضا عن الثعالبي

تلوم على ترك (٢) الصلاة حليتي فقلت اعزبي عن ناظري انت طالق
فو الله لا صليت لله مفلساً يصلي له الشيخ الجليل وفائق (٣)
لماذا اصلي اين مالي ومنزلي واين خيولي والحلى والمناطق ؟
اصلي ولا فتر من الارض يحتوي عليه يميني اتني لمنافق
بلى ان علي الله وسع لم ازل اصلي له ما لاح في الجو بارق
وترجم له في كتاب « فوات الوفيات » للصفدي ج ١ ص ٩٢ نقال :

ومن شعره بيت لم يذكره الحموي يقع قبل البيت الاخير وهو قول
ولا عجب ان كان نوح مصلياً لأن له قسراً تبدين الخلائق

(*) معجم الادباء ج ٤ ص ٢٤٤ (١) يدى خ ل (٢) تركي خ ل
(٣) الظاهر أن فائق اسم رجل والا لا يعطف التكررة على المعرفة

٣٧ — احمد بن محمد بن مسكويه (٤٢١)

احمد بن محمد (١) بن مسكويه (٢) ابو علي الخازن الطيب اللغوي المؤرخ (٣) صاحب تجارب الامم الرازي الاصل ، الاصفهاني السكن والخاصة (٤) كان اثراً عند السلطان عضد الدولة ، وصاحب خزائنه وتوفي عن سن عالية في عام ١٠٣٠ م ، وعن يحيى بن منده في تاسع صفر سنة ٤٢١ هـ . قال صاحب تاريخ الفلسفة : « وقد خلف ابن مسكويه فيما خلف مذهباً فلسفياً في الاخلاق لا يزال له شأن في الشرق الى يومنا هذا ، وهو مزيج من آراء افلاطون ، وارسطو ، وجالينوس ، ومن احكام الشريعة الاسلامية ، غير ان نزعة ارسطو كانت غالبة عليه » وذكره صاحب روضات الجنات فقال : « كان من اعيان العلماء واركان الحكماء ، صاحب المراتب الجليلة والدرجات الرفيعة والاخلاق الحميدة ، والاقوال السديدة » وفي الهامش عن الوافي : « انه معدود من فلاسفة الاسلام » وفي الامتاع لابن حيان « واما مسكويه ففقير بين اغنياء وغني بين فقراء لانه شاذ »

وذكره الحموي بعد كلام طويل . فقال « ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع ابي الطيب الكيماوي الرازي » وفي دائرة المعارف الاسلامية « انه يظهر ان ابن مسكويه انصرف بادي الامر الى الفلسفة والطب والكيمياء »

قال الاستاذ محمد عبد الهادي ابو ريده في هامش كتاب تاريخ الفلسفة « اتجه ابن مسكويه لدراسة الاخلاق ووضع اصولها وغرضه عملي وهو تحصيل خلق تصدر به الافعال كلها جميلة سهلة لا كلفة فيها ومما تحسن ملاحظته ان مسكويه اعتمد في وضع مذهبه على تجاربه الخاصة الى حد كبير ، فهو يحكي عن رأيه وعرف ثم يستنبط

(١) كما في معجم الادباء وفي الكنى والالقب للقمي احمد بن محمد بن يعقوب

(٢) وفي دائرة المعارف مشكويه بالشين المنقطة (٣) تاريخ الفلسفة في

الاسلام (٤) دائرة المعارف

من ذلك بل ان مذهبه صورة لنفسه وتمر لباعث شعر به ذلك انه اسرف على نفسه في زمن الصبا وسار مع لذاته ولم يفظم نفسه الا على كبر ، وبعد استحكام المادة ، فاحب ان ينصح لغيره بما فاته وان يدلّه على طريق النجاة قبل ان يتيه في مفاز الضلالة وقد صحب الوزير ابا محمد الماهلي في ايام شبابه وكان خديصاً به حتى اتصل بخدمة الملك عضد الدولة وصار من كبار ندمائه ورسله الى نظرائه ثم اختص بالوزير ابن العميد وابنه ابي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة

قال ابو حيان في كتاب الوزيرين « وقد اتخذه ابن العميد خازناً لمكتبته فاشهر بالخازن » وقال البيهقي في تمة صوان الحكمة « وقد رأيت في بعض الكتب ان ابا علي ابن سينا وكان معاصر آل دخل على الحكيم ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وتلامذته حوله فرمى اليه جوزة وقال له بين لي مساحة هذه الجوزة بالشعيرات فرمى ابن مسكويه اليه بأجزاء في الأخلاق وقال له اما انت فاصلح اخلاقك اولاً حتى استخرج لك مساحتها فانك احوج الى اصلاح اخلاقك مني الى معرفة مساحة الجوزة : »

مؤلفاته

صنف ابن مسكويه في كثير من علوم الأوائل وله تعليقات في المنطق ومقالات جليلة في اقسام الحكمة والرياضي وكتاب مختار في الاشعار ومجموعة انس الخواطر والطهارة في تهذيب الاخلاق وقد نسج على منوال هذا الاخير العلامة المرحوم الخواجه نصير الدين الطوسي في كتابه الاخلاق الناصرية ، كما ينص على ذلك في ديباجته ويصف (كتاب الطهارة) بمقطوعة منها قوله

بنفسه كتاباً حاز كل فضيلة	وصار لتكميل البرية ضامناً
مؤلفه قد ابرز الحق خالصاً	بتأليفه من بعد ما كان كامناً
ووسمه باسم الطهارة قاضياً	به حق معناه ولم يك مائناً
لقد بذل المجهود لله دره	فما كان في نصيح الخلائق خائناً

وله أيضاً من المؤلفات الفارسية الشيء الكثير منها كتاب (نزهة نامه علائي)
كتبه باسم علاء الدولة الديلمي وكتاب (جاويد خرد) ومعناه العقل الخالد ، وكتاب
آداب العرب والعجم

ومن أشهر كتبه باللغة العربية كتاب تجارب الأمم في نوادر الأخبار والتواريخ
من ابتداء الطوفان إلى سنة ٣٦٩ هـ . وله كتب في الطب وغيره . وله كتاب السعادة
وكتاب الفوز الأكبر ، والفوز الأصغر ، وكتاب الانس الفريد وهو مجموع يتضمن
أخباراً وأشعاراً وأمثالاً غير مبوب وكتاب المستوفي ، وهو أشعار مختارة وكتاب
الجامع وحقائق النفوس وغيرها

أدب وشعره

لقد كان هذا الحكيم الجليل والطبيب الفاضل مع علمه وفضله ظريف الطبع رقيقه
ينظم الشعر الجيد ويحيد سبكه ويفور في معانيه
قال أبو منصور الثعالبي « كان في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة
والشعر وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد مختطاً به وفيه أي في ابن العميد يقول
عند انتقاله إلى بيت جديد

لا يعجبنيك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في أبراجها مئة مازاد ذلك شيئاً في فضائلها »

وقال في نزاع قام بينه وبين فريق من الفضلاء من قصيدة

من عذيري من حادثات الزمان وجفاء الإخوان والحلان

وله من قصيدة هنا بها عميد الملك في عيد الأضحى وقد اتفق مع المهرجان في

يوم واحد تغنن فيها وشكى سوء أثر الهرم وبلوغه إلى أرذل العمر قال

قل للعميد عميد الملك والأدب أسعد بعيدك عيد الفرس والعرب

هذا بشير بشرب ابن الغمام ضحى وذا بشير عشيّاً بآبنة العنب

خلأق خيرت في كل صالحة فلو دعاهم لغير الخير لم تجب

بعداً ورد علي العمر عن كُثْب
لحظ المريب ولولا انت لم يطب
وان أساء الي الدهر احسن بي

اعدت شرخ شباب لست اذكره
فطاب لي هرمي والموت يلحطني
فان تمرس لي خصم تعصب لي
ومنها قوله .

وكل غربي واستأنست بالغرب (١)
وجدتني نافخاً في جذوة اللهب

وقد بلغت الى اقصى مدى عمري
اذا تملأت من غيظ على زمني
الى ان يقول

وان تعان ماولى من الحقب
والحظ كتابتهم من باطن الكتب
وان تفاوتت الاحوال في النسب
وذاك كالشعر الحافي على الذنب

وان تمنيت عيش الدهر اجمعه
فانظر الى سير القوم الذين مضوا
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً
هذا كتاج على رأس تعظمه

وله في جواب رسالة من البديع الهمداني كان قد ارسلها له معذراً من شئ

بأنه عنه منها :

نفع الواشي بما جاء يضر

واذا الواشي أتى يسعى لها

وفيه يقول :

منه ضروب الثمر الطيب
في بحرك الفياض لم اكذب
نزلت الا منزل الكوكب
فيه ولم اذمم ولم اعب
فكيف يمجوه ولم يذنب
من زلة لم تك من مذهبي

يا بارعا في الادب المجتنى
لو قلت ان البحر مستغرق
اذا تبوأ محلا لما
احمدتني الشعر وأعتبني (٢)
والعذر يمجو ذنب فعاله
انا الذي آتيتك مستغفراً

(١) لعل المقصود من الغرب العصا من الغرب وهي التي يتوكأ عليها

(٢) عذرتني وقبلت عتابي

وانت لا تمنع مستوهباً مالا فهب ذنباً لمستوهب

٣٨ - احمد بن يوسف بن ابي البركات * ٦٦١ هـ - ٧٣٨

أحمد بن يوسف بن هلال بن ابي البركات شهاب الدين الطيب الصفدي الصنعاني الحلبي ولد في شغراء من أعمال حلب سنة ٦٦١ هـ ثم انتقل الى صفد وبها سمي الصفدي ثم انتقل الى مصر وخدم في جملة اطباء السلطان في المارستان المنصوري قرأ المقدمات ثم تعانى الطب فمهر فيه وكتب الخط الحسن فكان لحسن خطه يصنع الاوضاع العجيبة من النقش والتزميك (١)

قال القطب : كان طبيباً بالمارستان وكان مولعاً باوضاع مستحسنة في اوراق مذهبة من صنعته وقال صاحب معجم الأطباء : وكانت له قدرة على وضع المشجرات فيما ينظمه ويبرز امداح الناس في اشكال اطياف وعمائر وأشجار وعقد وأخياط وما آذن وغير ذلك .

توفي سنة ٧٣٧ هـ على ما يظن ولكن القطب ذكر انه توفي سنة ٧٣٨ واكده

ادب وشعره :

كان ابن ابي البركات بديع النظم حسن الاسلوب رقيق الطبع دقيق العاطفة وكانت المعاني طوع يمينه والالفاظ قيد ارادته وهو القائل فيما يكتب على سيف وقد أجاد بقوله على لسان السيف .

أنا ايض كم جئت يوماً أسوداً فاعدته بالنصر يوماً ايضاً
ذكرأ اذا ما انسل يوم كريهة جعل الذكور من الاعادي حيصاً
اختال ما بين المنية والبنى وأجول في وسط اقضايا والقضا
وله في وصف شيء كتب وذهب

(*) الدرر الكامنه لابن حجر العسقلاني

(٢) التزميك كالترزين معنى ووزنا وهي لفظة عامية مؤنثة

ومزمك باللازورد ككتابة
وأخذت أجزاء السماء حللتها
وكتبت بالوجنت حمرتها كما
ورقتها بياضها وسوادها .
ذهباً فقلت وقد اتت بوقاق
أم قد اذبت الشمس في الأوراق
مخضرها بمرائر العشاق
أنى اطاعك رونق الاحداق

وله أيضاً في تقريض كتاب ومدح صاحبه قوله

معانيك والالفاظ قد سحرا الورى
فهبك سكبت التبر معنى وصنعة
لكل من الأبواب قد اعطيا حظا
فكيف اذبت الدر صيرته لفظا
وله قوله :

حجبت وقد وافيت اول قدم
وكان خليل القلب في نار شوقه
بأول شهر حل اول عامه
وكنت المنى في برده وسلامه
وقال :

وما زلت انت المشتبه متولعاً
الى ان بلغت القصد في كل مشتهى
بكثرة تردد الى الروضة الصغرى
من المصطفى المختار في الروضة الكبرى

٣٩ - احمد بن يوسف ابنة الداية * ٣٤٠ - ٥٠٠ هـ

احمد بن ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم ويعرف بابن الداية ، لأن اياه كان ابن
داية ابن المهدي العباسي ويكنى ابا جعفر ، كان من فضلاء اهل مصر ومعروفهم
وممن له علوم كثيرة في الادب والطب والشجامة والحساب وغير ذلك
ذكروه ابن زولاق الحسن بن ابراهيم فقال « كان ابو جعفر رحمه الله في غاية
الافتنان ، واحد وجوه الكتاب الفصحاء والحساب والمنجمين مجسطي اقليدسي ،
حسن المجالسة حسن الشعر قد خرج من شعره اجزاء »

وقد مات في نيف وثلاثمائة وثلاثين وأظهرها سنة ٣٤٠ هـ . وله مؤلفات كثيرة

منها كتاب سيرة احمد بن طولون وسيرة ابنه ابي الجيش خمارويه وسيرة هارون بن ابي الجيش واخبار غلمان بني طولون وكتاب المكافاة وكتاب حسن العقبي واخبار الاطباء ومختصر المنطق ألفه الوزير علي بن عيسى وكتاب اخبار المنجمين واخبار ابراهيم بن المهدي وكتاب البطيخ

ادبه وشعره

كان ابن الداية حسن المجاسة حسن الشعر خرج من شعره اجزاء كما ذكرنا ومن نظم قوله وقد دخل على ابي الحسن علي بن المظفر الكرخي عامل خراج مصر مسلماً عليه فقال له ابو الحسن كيف حالك يا ابا جعفر فارتجل
يكفيك من سوء خالي ان سألت به
انى الى ثوب طمر في الكوانين

٤٠ — احمد بن يونس القسطنطيني * ٨١٣ — ٨٧٨

احمد بن (١) يونس بن سعيد القسطنطيني عرف بابيه ، تفقه بمحمد بن عيسى الزيلدي وابي القاسم البرزالي وابن غلام الله القسطنطيني ، وقاسم الهرمزي وكان اكثر اخذه عن الاول اذ درس عليه الحديث والعربية والاصلين والبيان والمنطق والطب واخذ شرح البردة وغيرها عن مؤلفها ابي عبد الله ابن مرزوق الحفيد ، لما قدم عليه واخذ عن البساطي شيئاً من العقليات .

وله من المؤلفات رسالة في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات وغيرها ، وله اجوبة عن اسئلة وردت من صنعاء وله قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله مطلعها

يا اعظم الخلق عند الله منزلة
ومن عليه الثناء في سائر الكتب

« * » نسبة ال قسطنطينية . مدينة وقلعة في حدود افريقية مما يلي المغرب ، واليها ينسب علي بن ابي القاسم محمد التميمي ابو الحسن المغربي القسطنطيني المتكلم الاشعري كما في معجم البلدان « ١ » عن معجم الاطباء عن نيل الابتهاج

ولد سنة ٨١٣ هـ وتوفي سنة ٨٧٨ هـ عن ٦٥ عاما

٤١ - اسحق بن زيد حنين بن اسحق العبادي * (٢٩٨)

ابو يعقوب اسحق بن ابي زيد حنين بن اسحق العبادي الطيب الحكيم المترجم الشهير ، وهو عربي الاصل (خلاف من ادعى انه غير عربي) لأن (عباد) (١) بطن من بطون العرب وهم نصارى الحيرة . كان اوجد عصره في علم الطب ، وكان يلحق بابه في النقل والترجمة ومعرفة اللغات وفصاحته فيها

نقل الحكمة والطب عن اليونانية الى العربية كان يفعل ابوه حنين الا ان الموجود له من الكتب الطبية المترجمة اكثر من كتبه الحكمية وقد شارك ابا في حياته بخدمة الخلفاء والرؤساء حتى انقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد بالله واختص به ونال من قبله منزلة سامية حتى ان الوزير المذكور كان يطلعه على اسراره ويدي له ما كان يكتمه عن غيره ولحق به الفالج في اواخر عمره ومات ببغداد سنة ٢٩٨ في شهر ربيع الثاني (٢) ايام المعتضد بالله

قال قطب الدين اللاهيجي في كتابه محبوب القلوب « كان اسحاق بن حنين ممن اسلم وحسن اسلامه في اواخر ايامه » وقال البيهقي في تمه صوان الحكمة « انه كان من جملة المسلمين وقد حسن اسلامه »

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق « ان لحنين ولد اسمه اسحاق اشهر وتميز في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة نقل من الكتب اليونانية الى العربية كتب عدة الا ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكمية مثل كتب ارسطاطاليس وذيبره من الحكماء ، اما حنين ابوه فكان منهمكا في نقل الكتب الطبية خصوصا كتب جالينوس التي اختص بها حتى انه في الغالب كان لا يوجد كتاب

« * » عن وفيات الاعيان وغيره « ١ » بكسر العين وتخفيف الباء الموحدة

« ٢ » وعن القفطي في ربيع الاول

من كتب جالينوس المعربة إلا وهي ثقل حنين أو باصلاحه » وكان حنين هذا احد زعمي الترجمة بين القرنين التاسع والثاني عشر اما الزعيم الثاني فهو يوحنا بن ماسويه

مؤلفاته

ان لهذا الحكيم الطبيب من المؤلفات ما لا تعد وكلها كانت اسساً للطب العربي نذكر بعضها وهي

كناش الخف واصلاح الادوية المفردة واختصار اقليدس وكتاب المقولات وايساغوجي والنقض ومقالة في الصحة وكتاب صنعة العلاج بالحديد وآداب الفلاسفة ونوادرهم وكتاب التوحيد ونوادر الاطباء

اقواله الحكمية

ثقل عنه البهقي في تنمة صوان الحكمة اقوالاً حكمية كثيرة منها قوله « قليل الراح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم »

ان من تصدى لحفظ مصالح الناس ذكرته الألسن بالمدح والذم ، فاجتهد ان تكون ممدوحاً في ذاتك لا بحسب اغراض الناس »

وقال للمكتفي بالله وقد قرب اجله « يا امير لقد قرب منك ما كنت تبعده عن نفسك فلا تلتفت الى ما بعد عنك ولا يعود اليك واشتغل بما قرب منك ولا يفارقك » وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء « ولا سحق هذا نوادر وحكايات كثيرة قال هو عن نفسه

شكى الى رجل علة في احشائه فاعطيته معجوناً وقلت له تناوله سحراً وعرفني خبرك بالعشي فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها يا سيدي تناولت الدواء فاختلفت لا عدمتك عشرة مجالس ، احمر مثل الريق في اللزوجة واخضر مثل السلق في البقيلة ووجدت بعده مغساً (١) في رأسي وهوساً في سرتي فأريك في

« ١ » لغة في مغص ومغس الراس اختلط من بياض وسواد وهنا كناية عن ألم خفيف

انكار ذلك على الطبيعة بما اراد ان شاء الله ، قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحق جواب الا
بما يليق به وكتبت اليه

فهمت نعتك وانا اقدم الى الطبيعة بما تحب وانفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام»

ادب وشعره

كان لاسحق هذا طبع رقيق ، وروح شفاقة . غير انه مقل في النظم لانصرافه
الى الترجمة والتأليف ، ولا عراضه عن ناحية الادب والنظم الغريزي ، اللهم إلا حين
ما يهيجها حادث ، أو مناسبة ، كما نقل الطيب ابن بطلان في رسالته (دعوة الاطباء)
ان الوزير القاسم بن عبيد وزير المعتقد بالله بلغه يوماً ان الطيب اسحق بن حنين قد
استعمل مسيلاً وحبس من اجله في دارة ، فكتب له مداعباً هذين البيتين .

أبن لي كيف امسيت وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالي
فاجابه اسحق على الفور بقوله :

بخير بت مسروراً رخي البال والحال
فاما السير والناقة والمرتع الخالي
فاجلا لك انسانيه يا غاية آما لي

وقيل بل كتب في جوابه (١)

كتبت اليك والنعلان ما إن أفلها من المشي العنيف
فان رمت الجواب الي فاكتب على العنوان يوصل في الكنيف

٤٢ - اسحق بن محمد النصرى الطيب ... - ٣٦٠ هـ

إسحاق بن محمد بن إسحق بن إبراهيم بن مطرف النصرى من أهل استجة (٢)

(١) ذكر ذلك ابن خلكان في وفياته عن كتاب « الكنايات »

(٢) بلدة في الاندلس

ويكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ومن محمد بن عبد الملك بن أيمن ، وقاسم بن أصبغ وكان حافظاً
للأخبار متصرفاً في علم اللغة والنحو والشعر والطب وكان شاعراً مطبوعاً ومترسلاً بليغاً
مع مشاركته في حفظ الرأي لم يكن في استجة آدب منه ومن ابن عمه أبي القاسم توفي
في استجة في شعبان سنة ٣٦٠ هـ

٤٣ — اسماعيل الجحاف الطيب ١٠٢٤ - ١٠٩٧ هـ

اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن المهدي بن احمد الجحاف (١) السيد الكبير
الجبوري الحسني .

ولد سنة ١٠٢٤ هـ اخذ عن والده وعن الحسين بن علي الجحاف وعن السيد
عبد الرحمن بن حسين الجحاف وغيرهم وكان محققاً في الفروع والاصول ، والعربية
وعلم الطب بفروعه مع أدب وحافظة .
وله شعر ونظم بديع مما يدل على رقة طبعه وشفافية روحه ومن ذلك ما بحث به
المتوكل على احياء مدارس العلم من قصيدة له :

اصبح الدهر طيب الاوقات	كامل الحسن وافر الحسنات
يا إمام الزمان قد أسعد الله	اناساً رأوك قبل المات
شاهدوا فيك من صفات علي	جملة اخبرت عن الباقيات
حجة الله لا برحت بخير	في رياض انيقة مغدقات
أصبحت عبرة لكل نسيب	عرصات من أهلها مقفرات
فتميل القلوب تشكو اليها	هجرها دائماً بكل الجهات
ليس خلق سواك يحنو عليها	يا إماماً فوات قبل الفوات
وانتعش أهلها وشيد بناها	واعدها في احسن الحالات

وتوفي في حبروى سنة ١٠٩٧ هـ

٤٤ - اسماعيل بن صالح الخماطي * ١١٧٢ - ١٢٣٢

اسماعيل بن صالح الخماطي العلامة الاديب الشاعر والأريب الطيب الماهر الانسي المولد ، والصنعاني المسكن والوفاة والمدفن .

ولد سنة ١١٧٢ هـ ورحل عن مسقط رأسه الى مدينة ذمار سنة ١٢٢٠ هـ فتجرم من سكنها وسئم البقاء بها وبعد أيام غادرها الى صنعاء اليمن واتخذها وطناً له حتى مات وكان أديباً أريباً عالماً متفتناً وطيباً حاذقاً ذا قريحة مساعدة وفطنة منقادة .

قال الشبجي في التقصاد : قرأت على المترجم له اغني اسماعيل الخماطي تعليقة السيد على كافية ابن الحاجب وكنيت اذا حضرت مجلس مفاكهته اكثرت العجب عن تطلعه في الادب وحسن محاضراته وغزارة مادته وسرعة نادرته وسعة حفظه وكثرة روايته للشعار والنوادر والاخبار ، وأما علم الطب فكان من الخذاق فيه والمطلعين على سر خوافيه وله فيه معاجز ومبهرات يرويها الخاص والعام وقد توفي في صنعاء سنة ١٢٣٢ ودفن بها .

ادبه وشعره :

أما أدبه فهو أشهر من أن يطرى عليه إذ لا يختلف اثنان في اتقاد قريحته ورقة طبعه وسرعة بديهته ومن ذلك ما نقله الشبجي اذ قال : وحضر الخماطي بموقف بعض الوزراء ليلاً وقد اسرجت الشموع بين يديه في مغرز مصطفى الاثايب وكان ذلك في مفرج في برّ الغرب ودونه بستان فيه الاشجار مدوحة قد تدلت اغصانها الى سطح المفرج والريح تميل بها يمناً وشمالاً . فقال الوزير صاحب المفرج للمترجم له صف لنا مجلسنا هذا فقال مرتجلاً

منه الرؤوس بخالص العقيان

كف اصابعه الاجين تقمعت

(*) نيل الوطر

كهرائس تجلى لملك دونه هزت عليه غوالي المرات
فاسنى الوزير جائزته وخلع عليه .

ومنها انه تجرم (١) من اقامته بمدينة « دمار » وتدمر من سكناها فمجرها ثم
قال فيها قصيدة ذكر مالا ينبغي له ان يذكره من التعرضات وهي :

اذا سقت السحاب الجون أرضاً على ظمأ فلا سقيت دمار
ولا برحت يعاهدها عهد (٢) جهام (٣) صوبها ضر وناز
وتضحى واخضرار العيش فيها لفرط الخوف والوجل اصفرار
بلاد لا يعز بها نزيل له أهل بساقتها ودار
ودار أهلها ناس صغار وان كانت لهم جث كبار
رعاع طوع ذي نهي وأمر شعارهم المذلة والصغار
وان نزل الجليل القدر فيهم فغايتة اهتضام واحتقار
مودتهم له تزداد قصاً كضوء البدر يدركه السراد
ولو صيغ الوفاء بها سواراً على عضد لبائنه السوار
فدع « لا يخضعون » فذاك زور إذا صح انتقاد واختبار

الى أن يقول في الختام

أجل صفاتها ان لا دمام بها يرعى ولا يحصى دمار
وقد أجاب عليها جماعة من اهل دمار ولكن احسن الاجوبة ابداعاً وابعدها
فحشاً هو جواب السيد العلامة محمد بن علي بن احمد بن اسماعيل بن علي بن عبدالله بن
الامام القاسم وهو قوله :

نظام يسحر الالباب وافى كزهر الروض باكره (٤) انهار
يريك حماسة الآساد عباً يمازجه عبوس واقترار

(١) ضجر وتدمر (٢) العهد جمع عهد وهو المطر يكون بعد المطر

(٣) مظلم متراكم (٤) باكره اي نزل عليه بكرة

فبتسم الى خل وفي
براعة نظمه في ذم ارض
اذا سقت السحاب الجون ارضاً
ولكن الضياء اتى اليها
وكانت كالعروس لمجئليها
محط ركائب الاعلام فيها
فهام طي احداث تفانوا
فكيف تقول يا خدن المعالي
وقد حليت عاطلها واضحى
لأنك فرع أصل يوسفي
قتيل الترك في غمدان صنعا
عليك تحية وعليه منا
وله شعر جميل كثير منتشر في كتب التواريخ والتراجم لوجع لكان ديواناً كبيراً

٤٥ - اسماعيل بن علي المليك المؤيد صاحب حماة *

٦٧٢ - ٧٣٢

اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي الأيوبي أمير حماة وصاحبها .

ولد سنة ٦٧٢ هـ ومات سنة ٧٣٢ كان أميراً بدمشق ، وخدم الملك الناصر لما كان في الكرك وبالغ في ذلك فوعده بحماة ووفى له بذلك واعطاه حماة وجعله فيها سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيرها وكان معززاً محترماً لدى السلطان وعظما الدولة حتى لقب بالملك الصالح ثم بعد قليل لقب بالملك المؤيد .

(*) عن البدر الطالع للشوكاني وعن غيره

وكانت فيه مكارم وفضيلة تامة ، من فقه وطب ، وحكمة ، وغير ذلك ، واجود ما كان يعرفه ، علم الهيئة ، لانه اثقنه وان كان قد شارك في ساير العلوم مشاركة جيدة ، وكان محباً لاهل العلم ، مقرباً لهم ، ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة ، منها

ما للندى لا يلبي صوت ناعيه	اظن ان ابن شادى قام ناعيه
ماللرجاء قد استدت مذاهبه	ما للزمان قد اسودت نواحيه
نعي المؤبد ناعيه فوا اسفى	للغيث كيف غدت عنا غواديه
كان المديح له غرس بدولته	فاحسن الله للشعر العزافيه
يا آل ايوب صبراً ان ارثكم	من اسم ايوب صبر كان ينجيهِ
هي المنايا على الاقوام دائرة	كل سياية منها دور ساقيه

وقبل موته فرق كتبه على اصحابه ووقف جملة منها ، ومن الغريب انه كان يقول : (ما اظن اني استكمل من العمر ستين سنة فما من اهلي (يعنى بيت تقي الدين) من استكملها وفي اوائل الستين نظم الموشحة التي سنذكر مطلعها ومات في اواخرها

مولفاته

ان لهذا الملك المؤيد والعالم الكامل الفاضل والطبيب الشاعر مؤلفات كثيرة منها نظم الحاوي في الفقه وتاريخ كبير والكناش في الطب في مجلدات وتقوم البلدان وكتاب في الموازين الى غير ذلك .

ادبه وشعره

اما ادبه فهو ملك الادباء واديب الملوك واما شعره فهناك بعضه لثرى ماله من طول باع ورقة طبع في النظم البديع الجيد من ذلك قوله :

اقرأ على طيب الحياة	سلام صب مات حزنا
واعلم (١) بذاك اجبة	بخل الزمان بهم وضنا

(١) كذا

بالمال والارواح جذنا
بيت للاشجان رهنا
يقضى (١) له ما قد تمنى

لو كان يشري قريحهم
متجرع كأس الفراق
صب قضي وجداً ولم
وله في الغزل قوله

تفعل ما تشهى فلا عدمت
لثم موالي اقدمها لثمت

كم من دم حلات وما ندمت
لو امكن الشمس عند رؤيتها
وله ايضاً قوله

من الهجران كيف صبا إليها
وفارقتي ولم يعطف عليا

سرى نشر الصبا فعجبت منه
وكيف المني من غير وعد
وله هذه الموشحة التي عارض بها موشحة

ابن سناء الملك التي مطلعها :
ارى لنفسي من الهوى نفسا
قلبي قد لح في قلبه
ومد معي يوم شاتي

عسى ويا قلما تفيد عسى
مذبان عني من قد كفت به
وبني اذن شوقي عاتي
فقال انؤيد في مباراتها

ما حال من عمره مضى بلغل
وفر منه الشباب وارتحلا
اذ حل لا عن مرضاتي

اوقعني العمر في لعل وهل
والشيب وافى وعنده نزلا
ما اوقع الشيب الا تي

وخاتي نقص قوة البدن
وفيه مع ذا من جرحه غصص
كما له من عادات

الشوق اضعفني ولازمي
لكن هوى القلب ليس ينتقص
يهوى جميع اللذات

فان سمعي تأي عن العذل
فيمن صبايات عشقه جدد

يا عاذلي لا تطل ملامك لي
وايس يجري الملام والفند

دعني انا في صباتي انت البرى من الآتي
 كم سرني الدهر غير مقتصر بالكأس والغايات والوتر
 يرح في طيب عيشنا الرغد طرفي وروحي وسائر الجسد
 وكم صفت لي خطراتي وساءدتني اوقاتي
 وله غير هذا من الموشحات والشعر الجيد الشي الكثير ، اكتفينا بما ذكرنا .

٤٦ _ اسماعيل العطار ٥٥١ - ٦٠٦ هـ

اسماعيل بن نعمة بن يوسف بن شبيب الرومي المصري العطار المتطبب البارع
 الأديب ابو طاهر ابن ابي حفص .
 ولد سنة ٥٥١ هـ وكان بارعا في الأدب ، وله مصنفات ادبية ، منها مائة جارية
 ومائة غلام ، وغير ذلك . وله براعة ومعرفة كاملة في العقاقير ، وقد توفي في ٦٠٠
 محرم سنة ٦٠٦ ، ودفن الى جنب ابيه بسفح المقطم ، وكان ابوه رجلا صالحا ،
 واخوه مكى ، هو الذي جمع سيرة الحافظ عبد الغني .
 ولم نجد له شعرا مع شهرته في النظم .

٤٧ _ الياس الزهار الطيب الصيداوى * ١٣٣٧ هـ

الياس الزهار الصيداوى اللبناني . تلقى الطب في الجامعة الامريكية في بيروت
 على اساتذتها الشهيرين ، من جملتهم ، الاستاذ الكبير (فانديك) الامريكي .
 المستشرق والجراح المعروف ، الدكتور (بوست الامريكي) حتى انهى دروسه
 فيها ، ونال شهادة منها ، متخصصا بالجراحة على انه كان طبيبا نطاسيا بارعا في
 الامراض الداخلية ، كما انه لم يخس الطب القديم اليوناني حقه حيث كان يأخذ
 (*) تفضل بهذه الترجمة العلامة الفاضل الشيخ سليمان الظاهر العاملي ايده

الله تعالى فليخصنها

منه ومن طبابة العرب الذين جربوا كلما ينتفع به المرضى ويدأوى به الاسقام المعضلة .
نشأ في مدينة صيدا وتوفي بها في اوائل الاحتلال الفرنسي بعدما اُقت الحرب
العامة اوزارها سنة ١٩١٨ م الموافق لسنة ١٣٣٧ هـ .

وقد كان ذكياً ، خفيف الروح حاضر الجواب ، حسن العشرة ، كريم الخلق
وفياً ايّادياً اريباً ينظم الشعر الجيد غير انه كان ناثراً اجود منه شاعراً وكان مع
مهامه الطبية وتزاحم ذوي الامراض في عيادته التي كادت ان تكون اول عيادة
في صيدا ، يصرف وقتاً ثميناً في الكتابة لارسالها الى الصحف والمجلات الطبية
السيارة في بيروت والقطر المصري ، وكانت له صلة وثيقة بجمهرة الكتاب والادباء
في عصره ، وقد كان صديقاً حميماً للعلامة الشيخ سليمان الظاهر العاملي ، والاستاذ
اللغوي الكبير الشيخ احمد رضا ، والفاضل الاديب محمد جابر ، وقد جرت بينه
وبين هؤلاء مراسلات كثيرة .

منها ما ارسله اليهم يلتمسهم نقد قصيدته التي مدح بها (شوكة باشا) بعد فتحه
القسطنطينية ، واتقضاء على الرجعية ، بعد اعلان الدستور العثماني فصدر الكتاب
بهذه الايات .

يا ابا الحكمة يابن الظاهر	يا رضا احمد يابن الجابر
دونكم من دونكم منزلة	بيدت شعر لم يكن من شاعر
محسوه واجعلوا تمحيصه	معنويا اولا كالأخر
لا تراعوا صحبتي كلا ولا	تنظروا الا بعين الجائر
هوذا الزهار في جناتكم	يجتنى من كل زهر زاهر
ولكم منه سلام كلما	صافح الجابر ابن الظاهر

ولما توفي اسف عليه عارفو فضله ومطوقو جميله الطي ورثاه جملة من الشعراء
ومن جملتهم صديقه العلامة الشيخ سليمان الظاهر اذ قال :
هيمات اصبو لسمار وجلاس من بعد فقد سيمير الحي الياس

قد كان طباً بادواء النفوس وكم
آس لادوائهم طوراً وآونة
يريك خلقاً وآداباً روائعاً
يا حاسي الكأس من اخلاقه بدلاً
قد كان خفة روح الدهر تعشقه
قد كان الطف من مر النسيم على
قد كنت احذر من الريح يؤلمه
يا ذاهباً من ودادي في نقائسه
كانت مساميك وهي الغر مشرقة
قد كنت جسام نبض الدهر كم بهشت
غادرني لنواك اليوم نضو أسى
فاذهب حميد المساعي غير منعفس

له يد كرمت في هذه الناس
اخلاقه الغر تهدي الطيب للآسى
اشهى واطيب للحاسي من الكأس
عن الحما وكأس الراح للحاسي
الارواح عشق عليل طيب انفاس
م زهر الرياحين من ورد ومن آس
فكيف ابصره من تحت ارماس
وما لك آمن شعوري لطف احساس
ابهى والطف من عقد من الماس
يمناك برء له في كف جساس
مستسلماً للجوى لا نضو احلاس
في حماة الظلم والاضرار بالناس

وكتب المترجم له الى شيخ محي الدين الحر العاملي ، وقد وعده بجوزوا وخاف قوله :
يا شيخ محي الدين هل قد اثمرت جوزاتكم واكلت من ثمارها
قد قيل وعد الحر دين ثابت فاذا وفيت فانت من احرارها

٤٨ - امية ابن ابي الصلت الاشبيلي ٤٦٠ - ٥٢٩ هـ

امية ابن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي الداني الاشبيلي الحكيم الاديب
المغربي الشهير ، ويكنى ابا الصلت لقب جده ، من اطباء القرن السادس واصله من
بلدة دانية في شرق الاندلس .

ولد في دانية سنة ٤٦٠ هـ وتوفي بالمهديّة سنة ٥٢٩ هـ بمرض الاستسقاء ، كما في

معجم الادباء عن ٦٩ عاماً ، ودفن بالمستير (١)

(١) مستير ببلدة افريقية بناها هرمة ابن عيين والي افريقية من قبل الرشيد سنة ١٨٠

كان ماهراً في علوم الاوائل من طبيعي ورياضي وإلهي بديع النظر في علم النجوم والموسيقى (١) ، اخذ العلم اولاً عن جماعة من اهل الاندلس ، كابي الوليد القشبي قاضي دانية ، وغيره .

قدم الاسكندرية مع امه يوم عيد الأضحى سنة ٤٨٩ هـ ونفاد الافضل شاهنشاه من مصر سنة ٥٠٥ هـ وتردد بالاسكندرية الى ان سافر سنة ٥٠٦ هـ فحل بالمهدية . وقد كان كثير التصانيف متقنها .

قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ج ٢ : « لقد بلغ ابن ابي الصلت من صناعة الطب مبلغاً لم يصل اليه غيره من اطباء ، وحصل له من معرفة الادب ما لم يدركه كثيرون من الادباء ، وكان مع ذلك اوحداً في علم الرياضي ، متقناً لعلم الموسيقى وعمله ، جيد اللعب بالعود ، و كان لطيف النادرة ، فصيح اللسان جيد المعاني ، ولشعره رونق » .

قال الحموي في معجمه . « كان اديباً فاضلاً ، وهو صاحب صناعة بارعة وعلم في النحو ، والطب ، ورد الى مصر في ايام الملك (الأمر) سنة ٥١٠ هـ وهو من مشاهير ملوكها فاتصل بوزيره ومدير دولته الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش ، بدر . واشتمل عليه رجل من خواص الافضل يعرف بمختار ويلقب بتاج المعالي ، وكانت منزلته عند الافضل عالية ، فحسنت حال امية عنده ، وقرب من قلبه ، وكان كاتب الافضل رجلاً حسوداً لا يرضى بتقرب اهل العلم من الافضل ولكنه لم يتمكن من معارضة تاج المعالي ، فاضمر لابن ابي الصلت المكروه ، وبعد مدة اتفق ان غضب الافضل على تاج المعالي واعتقله وهناك وجد الكاتب السبيل على امية فوشى به عند الافضل فحبسه وبقي في الحبس ثلاث سنين ثم اطلق ، فغادر مصر وقصد ابا طاهر ، يحيى ، صاحب القيروان فحظى عنده وحسنت حاله » .

وحكى ابن ابي اصيبعة عن سديد الدين المنطقي سبباً آخر لاعتقال الافضل له .
وملخصه : ان مركباً موقراً بالنحاس قد وصل الى الاسكندرية وغرق دونها في
البحر ، ولم تكن لهم حيلة في تخليصه لطول المسافة في عمق البحر ففكر امية في اخراجه
ثم خطر له طريق لاخراجه ، فأخبر الافضل بذلك فيبي له ما طلب من دوايب
وجبال ابريسم وغيرها ، وبعد اجراء العملية اخرج المركب حتى سطح البحر ، ثم
اقلت ورجع الى قعره ، فغضب الامير وحبسه وهو غير مستحق للحبس ، اذ لم
يساعده اقدر مع انجاز نصف العمل واحكام آلاته وصنعها .

قال صاحب نفح الطيب : « ان ابن ابي الصلت قد عمر ستين عاماً كما يقال
قضى منها عشرين سنة في بلده وعشرين سنة في مصر محبوساً في خزانة الكتب
فرجع بعد خروجه من ذلك السجن العلمي اماماً في فنون العلوم متقناً للفلسفة
والطب والتأحين وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته . وهو الذي لحن الاغاني
الاريقية الموجودة حتى الآن » .

قال القفطي : « الحكيم ابو الصلت المغربي وحيد عصره وفريد دهره والمنفرد
بفرائد نظمه ونثره ذو يد قوية في علوم الاوائل وعارضة عريضة في اكثر الفضائل
تأدب بسلاده وتفلسف ثم سار في الافاق وطوف ودخل في ايام افضله فلم ينل
منها افضالا وقصده للنيل فلم يجد لديه نوالاً » .

مؤلفاته

لابن ابي الصلت مؤلفات جمّة ومصنفات كثيرة وكلها جليلة القدر غزيرة المادّة
عميمة النفع واشهرها .

حديقة الدهر على نسق . يتيمة الدهر للشعابي والادوية المفردة في الطب وتقوم
الذهن في علم المنطق وحديقة الأدب والملح العصرية والانتصار في الرد على ابن
رضوان في رده على حنين ، ورسالة في الموسيقى ، وكتاب الهندسة ، والوجيز

في الهيئة ، وديوان شعر كبير ، وكتاب الديباجة في مفاخر منهاجه ، ورسالة في الاسطرلاب ، وكتاب الرسالة المصرية ، وكتاب ديوان ورسائل .

أورد وشعره

كان هذا الطبيب الحكيم اديباً بكل معنى الكلمة ، رقيق النظم ، متين الالفاظ دقيق المعاني ، واذا ذكرنا بعض نظمه فانك ستقرأ شاعريته وادبه فيه جلياً واضحاً فمن نظمه قوله - وقد استثقل من احدهم - وكان يحله ويحترمه :

لي جالس عجبت كيف استطاعت	هذه الارض والجمال تقله
انا ارعاه مكرهاً وبقلي	منه ما يقلق الجبال اقله
فهو مثل المشيب اكره مرآه	ولكن اصونه واجله
وله فيمن اسمه واصل :	

يا هاجراً سموه عمداً واصلا	وبضدها تتبين الأشياء
الفتني حتى كأنك واصل	وكأنتي من طول هجري الرآء

وقال في جميل لابس قرمزية يسمى ابو الفوارس :

اقبل يسعى ابو الفوارس في	مرأى عجيب ومنظر انق
اقبل في قرمزية عجب	قد صبغت لون خده الشرق
كأنما جیده وغرته	من دونها اذ بدون في نسق
عمود فجر من فوقه قمر	دارت به قطعة من الشفق

واتفق ان كان في مجلس وامامه امرد . فقام وجلس مكانه رجل قبيح اسود

فارتجل قائلاً :

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم	فقد صرت اشقى بعدما كنت انعم
وما هي إلا الشمس آن افولها	واعقبها قطع من الليل مظلم

قال ابو عبد الله الشامي وكان من تلامذته : « ان الافضل كان قد تغير

عليه وحبسه بالاسكندرية في دار كتب الحكيم ارسطاطاليس ، وكنت اختلف اليه فدخلت عليه يوماً فصادفته مطرقاً ، ولم يرفع رأسه على العادة فسأله فلم يرد الجواب ثم رفع رأسه بعد ساعة وقال لي اكتب ، وانشدني قوله :

مارست دهري وجربت الانام فلم
وكم تمنيت ان التقي بها احداً
احمدهم قط في جـد وفي لعب
يسلى من الهم او يعدى على النوب
فما وجدت سوى قوم اذا وعدوا
كانت مواعيدهم كالأل في الكذب
وكان لي سبب قد كنت احسب ان
احظى به فاذا دائي من السبب
فما مقلم اظناري سوى قلبي
وما كتاب اعدائي سوى كتيبي

فكتبتها ثم سأله عن سبب الايات ! فقال . ان فلاناً تلميذي قد طعن في
عند الأمير الأفضل ؛ ثم رفع رأسه الى السماء ! واغرورقت عيناه دمعاً ودعا عليه ؛
فلم يحل الحول حتى استجيب له .
وقال شاكياً دهره :

وقائلة ما بأل مثلك خاملاً
فقلت لها ذنبي الى القوم اتني
أأنت ضعيف الرأي أم انت عاجز؟
لما لم يجزوه من المجد جائز
واما المعالي فهي في غرائز
وله في وصف الاسطربالاب ، وهو ابرع وصف وصف به هذه الآلة العجيبة .

افضل ما استصحب النبيل ولم
جرم اذا ما التمت قيمته
مختصر وهو اذ تفتشه
ذو مقالة تستين ما رفعت
تحملة وهو حامل فلوكا
مسكنه الأرض وهو ينبثنا
ابده رب فكرة بعدت
يعدل به في المقام والسفر
جل عن التبر وهو من صفر
عن ملح العلم غير مختصر
عن صائب اللحظ صادق الأثر
لوم يدر بالبنان لم يدر
عن جل ما في السماء من خبر
غايتهما ان تقاس بالفكر

فاستوجب الشكر والثناء له
فهولذي اللب شاهد عجب
وان هذي الجسوم بائنة
وقال في ايام مرضه هذه الايات :

حسبي فقد بعدت في الغي اشواطي
انفقت في اللهو عمري غير متعظ
فكيف اخلص من بحر الذنوب وقد
يارب مالي ما ارجو رضاك به

ومن نصائح لولده عبد العزيز وهو في سكرات الموت ، قوله :

عبد العزيز خليفتي رب السماء عليك بعدي
انا قد عهدت اليك ما تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عمات به فانك لا تزال حليف رشـد
والئن نكثت فقد ضللت وقد نصحتك حسب جهدي

وقال واوصي أن يكتب على قبره بعد موته :

سكنتك يا دار الفناء مصدقاً
واعظم ما في الأمر اني صائر
فياليت شعري كيف القاه عندها
فان أك مجزياً بذنبي فساتني
وان يك عفو منه عني ورحمة
وله غير هذا شعر كثير لو جمع لكان ديواناً كبيراً .

حرف الباء

٤٩ - باقر بن الخليل الطيب الخليلي ١٢٤٧ - ١٣٣٢ هـ

هو ابو صادق باقر بن خليل بن علي بن ابراهيم بن علي الطيب الرازي النجفي جد المؤلف لايه واصغر انجال الطيب الشهير الحاج مرزا خليل الطيب ابي الاسرة الخليلية العريفة في النجف وثالث الاطباء من اخوته محمد بن الخليل والحسن بن الخليل ولد سنة ١٢٤٧ في النجف وتوفي بها ١٣٣٢ عن ٧٥ سنة ودفن فيها مع اخيه الحجة الحاج مرزه حسين الخليلي في مقبرته الخاصة جنب مدرسة آل الخليلي .

كان المترجم له طبيباً حاذقاً وادياً كاملاً ومعالجاً ميمون العلاج متكلماً فصيحاً وفقهياً فاضلاً ومتديناً دمث الاخلاق مهابة محترماً يجالس العظماء والعلماء فيكبرونهم ويتكلم بينهم فتصغى له الاسماع لعدوثة منطقه وانسجام كلامه وكان حسن الهندام حسن الملبس ميالا للترف والنظام في مجلسه وملبسه ومأكله وحتى في محل عيادته وكان مرجعاً في الامراض المعضلة والعايات الصعبة المزمنة جيد التشخيص بعيد النظر في العلاج وقد ظهرت على يده خوارق الفن ومعجز الطب مما جعله مفرداً في عصره ووحيداً في عصره

تخرج في الطب على ابيه وحيد هذه الصناعة في العراق يومذاك كما حضر على كثيرين من نطس الاطباء من الفرس وغيرهم ممن كانوا يقدون الى النجف وتلمذ في الفقه والاصول على العلامة الشيخ محمد تقي الكلبيكاني والعلامة الشيخ عبد علي الرشدي وفي الحكمة والمنطق وسائر العلوم العقلية على الحكيم الآلهي الشيرالشيخ محمد باقر التركي وهكذا كان مجدداً لا يقتر عن درس وتدريس وبحث ومطالعة حتى برع في جملة تلك العلوم واصبح الوحيد في تدريس قانون ابن سينا وكانت له حلقة تدريس كبيرة يحضرها جمع من فطاحل العلماء وجهابذة الفضلاء من عرب وفرس

وهنود وقد تخرج عليه جملة اطباء سافروا الى بلادهم واصبحوا من مشاهير اطباء
تلك النواحي وقد كان من ابرز تلامذته ولداه ابو علي الصادق بن الباقر ابو المؤلف
وستأتي ترجمته في حرف الصاد وابو الرضا كاظم بن الباقر

ولم نعتزله على مؤلف كامل التأليف سوى ما جمعه بعض تلامذته من تقاريره
الطبية وما كان من متفرقات كتاباته من آرائه الحكمية الحكيمة واقواله القيمة
وردوده المتينة وكلها لم تزل غير مطبوعة

وفي أواخر ايامه طعن في السن وعجز عن العلاج فترك المهنة واعتزل المداواة
ولزم بيته حتى توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الاولى سنة ١٣٣٢ وقد كان لنعيه شأن
عظيم ورثاه الشعراء وابنه الادباء وأرخوا وفاته بتواريخ عديدة ومنها ما رخته انا بقولي:
يا باقر العلم ويا من غذى للطب والآداب عنـوانا
اصم سمع الدهر ناعيك اذا عم الورى رزؤك اشجانا
فاهنا فقد نلت باعمالك الغراء في التاريخ (غفرانا)

ادبه وشعره

لقد كان المترجم مضافاً لماله من الشهرة الكاملة في الطب والتقدم في هذا الفن
اديباً كاملاً اريحى الطبع يرتاح لجيد الشعر ويميز غثه من سمينه وكان ينظم رائق
الشعر ويبدع فيما ينظم وان كان مقلداً .

واني وان لم أعتز على شي من شعره ولكن انشدني المرحوم العلامة الشيخ محمد
حرز الدين هذين البيتين وقد سمعتهما منه وكان صديقه وهما بيتان انشأهما ارتجالاً في
محفل احد السادات القزوينية في الحلة وقد كان هذا السيد الجليل سجين متصرف
اللواء (عاكف باشا) وافترق ان مرض هذا السيد الجليل وهو في الحبس فخيرته
الحكومة في انتخاب طبيب للعلاج فاختر المترجم له ولما دخل السجن اسمح لمعاريف
السيد بالدخول اليه وهكذا فقد وجدت الناس فرجاً بواسطته لزيارة عميدهم وسيدهم

فكان بعد ذلك يعقد محفل حاشد بالشخصيات البارزة والشعراء والادباء
و ذات يوم وقد اقترح احدهم ان يمدح السجين كل اديب كان حاضراً في ذلك
المجلس قصداً للتسلية ، فنظم كل من الادباء ما جادت به قريحته حتى انتهت النوبة الى
المترجم له فارتجل قائلاً :

لاغرو انك قد سجنحت بحبس من هو عاكف ابدأً على الحاد
ما انت الا صارم متجرد والسيف لا يبقى بلا اغمار
وله اليد في نظم الشعر الفارسي ايضاً فمن ذلك قوله من قصيدة
اي كاعذار جهره مه گونه * كلشني وي دلرباي يوسف عصرت در اين صفات
يك بوسه * زلعل لبث كر عطا كني . باشم ازو سكندر ويام ازو حيات

٥٠ - ابيه البني الطيب * ...

ابو جعفر ابن البني الطيب . مطبوع النظم نبيله واضح نهجه في الابداع وسبيله ويضرب
في علم الطب بنصيب وسهمه يخطي اكثر مما يصيب ، وكان الياف غلمان وحليف كفر
لا ايمان مانطق متشرعاً ولا روق متورعاً ولا اعتقد حشراً ولا صدق بعثاً ولا نشر اورباً متنسك
مجبوناً وفتكاً وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكاً ، لا يبالي كيف ذهب وبماذا تمذهب
وكانت له اهاجي جرع فيها صاباً ودرع فيها اوصاباً وقد اثبت له ما يرشف ريقاً ويلتحف
به الاوان شوقاً .

قال الفتح في القلائد (و كنت) بمبورقة (فدخلها متمسكاً بالعبادة وهو اسرى في الفجور
من خيال ابي عبادة (٢) قد لبس اسملاً وانس الناس منه اقوالاً لا اعمالاً فسجوده
هيجوده ، واقرارته بالله ججوده وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها مرتبطاً وبسكنائها
مغتبطاً سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحى و كان لا يتصرف الا في صفاته

« * » البستاني في دائرة المعارف والفتح في قلائد العقيان

« ٢ » البحتري

ولا يقف الا في عرفاته ولا يشوقه الا هواه فدخلت عليه يوما لازوره وارى زوره ،
واذا انا باحد دعاة محبوبه فقال له: كنت البارحة عند فلان بجاه وذكر له خبراً ورى
عنه وعماه فقال ابن البنى مرتجلاً .

تنفس بالحمى مطلول روض فادع نشره ريحاً شمالا
وصبحت العقيق الي كسلى تجرر فيه ارداناً خضالا
اقول وقد شمت الترب مسكاً بنفحتها يميناً او شمالا
نسيم بات يجلب منك طيباً ويشكو من محبتك اعتلالا
ينم الي من زهرات روض حشوت جوانحي منه ذبالا
وكان اكثر شعره في الغزل والمجون ومن ذلك قوله في القماضي عبد الحق ابن اللجوم
وسائل كيف حالي اذ مررت به ومن لواظنه كل الذي اجد
ولي يد اذ توافقنا اشد بها على فؤادي وفي يمني يديه يد
والخر في خده الوضاح رونقه يندى وفي قلبي المشغوف يتقد
وله ايضاً قوله :

يامن يعذبني لما تملكني ماذا تريد بتعذيبي واضراري
تروق حسناً وفيك الموت اجمعه كالصقل في السيف او كالنور في النار
وله في غلام اسمه علي :

من لي بغرة فاتر يختال في حلال الجمال اذا مشى وحليه
لوشب في وضوح النهار شعاعها ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت ذهبية في الخلد من فضيه
في صفحته من الحياء ازاهر غذيت بوسمي (١) الصبا ووليه (٢)
سلت محاسنه اقتل محبة من سحر عينيه حسام سمي (٣)

« ١ » مطر الربيع الاول « ٢ » المطر يأتي بعد المطر (٣) وهو الامام علي
بن ابي طالب « ع »

وقال :

وذي وجنة وقادة الصقل قاسمت حياتي فبليت صقلها بجراحي
نظرت اليه فاتقاني بمقلة ترد على نحري صدور رماحي
حميت الجفون النوم يارشأ الحمى واظلمت ايامي وانت صباحي
وله ايضاً قوله في غلام لبس درعا مخططا :

وكانما رشأ الحمى لما بدا لك في مضلعة الحديد العلم
غضب الحمام قسيه فاعارها من حسن معطفه قوام الاسهم



حرف الثا.

٥١ - ثابت بن سنان الصابي الحرائي * ... ٣٦٥ هـ

ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي الحرائي (١) عده الخوي في معجمه في الادباء الشهيرين وقال : (كان طيباً حازماً ، واديباً بارعاً وله كتاب التاريخ الذي ابتدأ به من اول ايام المقتدر وكتاب مفرد في اخبار الشام ومصر مجلد واحد) قال القفطي في تاريخ الحكماء : (كان في ايام المطيع لله العباسي وفي امارته الاقطع احمد بن بويه ابي الحسن . وقبل ذلك كان مختصاً بخدمة الراضي . وكان بارعاً في الطب عالماً باصوله فكأنه للمشكلات من الكتب . وكان يتولى تدبير المارستان ببغداد في وقته . وهو خال هلال بن الحسن بن ابراهيم الكاتب البليغ الصابي المشهور) عمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الافاق الذي ما كتب في تاريخ اكثر مما كتب هو فيه وذلك من سنة نيف وتسعين ومائتين الى حين وفاته في شهر سنة ٣٦٣ وعليه ذيل لابن اخيه هلال بن الحسن ولولاهما لجهل كثير من التاريخ فانه اتمه الى سنة ٤٤٧ ولم يتعرض احد في مدته الى ما تعرض من الاحكام في الامور والاطلاع على اسرار الدول وذلك انه اخذ ذلك عن جده فقد كان كاتب الانشاء ويعلم الوقائع وتولى هو أي المترجم الانشاء ايضا فاستعان بعلم الاخبار الواردة بعلمه على جمعه ثم يتلوه كتاب ولده (غرس النعمة) محمد بن هلال وهو كتاب حسن الى بعد سنة ٤٧٠ بقليل ثم اكمله ابن الهمداني الى سنة ٥١٢ ثم كمل عليه العفيف صدقة الحداد

(*) معجم الادباء والقفطي « ١ » الحرائي نسبة الى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة معربة هاران اسم بانيتها وهو عم ابراهيم الخليل عليه السلام كما ذكره ابن خلكان . قال الجوهرى حران اسم بلد النسبة اليه حرناني على غير قياس ، والقياس حرائي على ما عليه العامة .

الى سنة نيف وسبعين وخمسة ثم ابن الجوزي الى سنة ٦١٦
قال الذهبي في تاريخ الاسلام في ترجمة ثابت بن قرة الصابي
واما حفيده صاحب التاريخ المشهور ثابت بن سنان فكان ايضا علامة في الطب
ترك النفس الى ما يوجهه مات على كفره
وقد توفي على ما ذكره ابن اخته هلال بن المحسن ليلة يوم الاربعاء لاجد عشر
ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٦٥ هـ

ورثاه ابن اخته ابو اسحاق الصابي كما في معجم الادباء بقوله :
اسمع انت يا من ضمه الجدف (١) نشيج باك حزين دمه يكف
وزفرة من ضمير القلب مبعثها يكاد منها حجاب الصدر ينكشف
اثابت بن سنان دعوة شهدت لربها انه ذو غلة اسف
ما بال طبك ما يشفي وكنت به تشفي العليل اذا ما شفه الدنف
غالتك غول المنايا فاستكنت لها وكنت ذائدها والروح تحتطف
فارقني كفراق الكف صاحبها اظنها ضارب من زندها نطف (٢)
فتت في عضدي يا من عنيت به افتت في عضد الباغي وانتصف
ثوى بمنعك في لحد سكنت به الدين والعقل والعلياء والشرف
هفي عليك كريمة آفي عشيرته مهاداً جسمه من نعمة ترف
قد اسلموه الى غرباء يشمله فيها التراب فمنها الفرش والحف



حرف الجيم

٥٢- جرجيس الانطاكي * ...

جرجيس الانطاكي الفيلسوف نزيل القاهرة في مصر يزعم انه قرأ على علماء بلده واستوطن مصر وطب بها وادركه امية ابن ابي الصلت المغربي بمصر سنة ٥١٠ و ذكره فقال : « وكان بمصر طبيب من انطاكية يسمى جرجيس ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل في الغراب ابو البيضاء وفي اللذيع سليم وقد تفرغ للتولع بابي الخير سلامة ابن رحمون اليهودي الطبيب المصري « ١ » والازراء عليه وكان يزور فصولا طبية وفلسفية يبرزها في معرض الفاظ القوم وهي محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها ثم ينفذها الى من يسأله عن معانيها ويستوضحه اغراضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تحفظ وتيقظ باسترسال واستعجال وقلة اكتراث واهمال ويوجهه بجوء يضحك منها »

أورد شعره

ان لجرجيس الانطاكي اقوالا في الشعر حسنه « ٢ » وكلها في هجو ابي الخير سلامة الطبيب اليهودي المذكور . ويظهر من كلام امية الطبيب انه لم يكن محققا بل متشدقا قال ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء : « انه اي ابا الخير كان يكثر كلامه فيفضل ويسرع جوابه فيزل وكان مثله في عظيم ادعائه وقصوره عن ايسر ما هو متعاطيه على حد قول الشاعر

يشمره اللج عن ساقه	ويغمره الموج في الساحل
اقول او كما قال الآخر	
تمنيم مائي فارس	فرد كم فارس واحد

قال الطيب جرجيس في هجائه كما في تاريخ القفطي :

ان ابا الخير على جهله يخف في كفته الفاضل
عليه المسكين من شؤمه في بحر هلاك ما له ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة طلعتة والنعش والغاسل

قال الطيب امية ابن ابي الصلت ولبعضهم يعني جرجيس في ابي الخير « ١ » قوله

لابي الخير في العلا ج يد لا تقرر
كل من يستطبه بعد يومين يقبر
والذي غاب عنكم وشهدناه اكثر

وقال ايضا فيه

جنون ابي خير جنون بعينه وكل جنون عنده غاية العقل
خدوه وغلوه وشدوا وثاقه فما عاقل من يستهين بمختل
فقد كان يؤذي الناس بالقول وخده وقد صار يؤذي الناس بالقول والفعل

اقول : وعلى ذكر هجو الطيب نذكر هجاء بعضهم لبعض الاطباء . قال الاب شيخو

في شعراء النصرانية : ولبعضهم في هجو الطيب ابن زهر الاندلسي قوله :

قل للوبا انت وابن زهر قد جزتما الحد في النكايه
ترفقا بالورى قليلا في واحد منكما كنمايه

وقال آخر في غيره :

ما خطر النبض على باله يوما ولا يعرف ما الداء
بل ظن ان الطب دراعة ولحية كالقطن بيضاء

ولغيره في غيره :

وطيب مجرب ماله بالنجح في كلما تجرب عاده
مريوما على مريض فقلنا قر عيناً فقد رزقت الشهاده

٥٣- جعفر بن مطهر الادفوي * ٠٠٠ - ٦٧٠ هـ

جعفر بن مطهر بن نوفل بن جعفر بن احمد بن جعفر بن احمد بن يونس التغابي
الادفوي وينعت بالنجم .

كان عالماً بعلوم الاوائل من الطب والفلسفة وكان اديباً شاعراً وله نظم توفي
ببلده في حدود السبعين والستمائة ظناً .

اقول ولم نجد له ترجمة ولم نعثر له عن منظوم مرسوم في كتب التراجم .



حرف الحاء

٥٤- الحارث بن كلدة ٥٥٠ هـ

الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي « ١ » كان نصرانياً على مذهب النساطرة وقال جمال الدين القفطي « ٢ » « الحارث بن كلدة طبيب العرب في وقته اصله من ثقيف من اهل الطائف رحل الى ارض فارس واخذ الطب من اهل تلك الديار في « جنديسابور ». وغيرها في الجاهلية قبل الاسلام وجاد في هذه الصناعة وطب بارض فارس وعالج وحصل له بذلك مال كثير وشهد اهل فارس ممن رآه بعلمه وكان قد عالج بعض اجلاتهم فبرى . واعطاه مالا جزيلا وجارية سماها « سميه » (٣) ثم ان نفسه اشتاقت الى بلاده فرجع الى الطائف واشتهر طبه بين العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يامر من كانت به علة ان ياتيه ويسأله عن علته . قال ابو عمرو : امر رسول الله (ص) سعد بن ابي وقاص بان ياتيه ويستوصفه في مرض نزل به وهذا يدل على انه جائز ان يشاور اهل الكفر في الطب اذا كان من اهل وقال محمد بن زياد الاعرابي (وكان لحارث بن كلدة تقدم في النحو واللغة وقال ابو عمرو : (ومات الحارث في اول الاسلام ولم يصح اسلامه، وكان الحارث يضرب العود تعلم ذلك في فارس واليمن وبقي الى زمن معاوية فقال له معاوية : ما الطب يا حارث ؟ فقال : الأزم يا معاوية يعني الجوع والحمية من الطعام وروى له عبد الرحمن بن بكرة قوله : من سره البقاء ولابقاء فليساكر الغذاء وليخفف الرداء (٤)) وليقلل غشيان النساء .

قال ابن ابي اصيبعة : (٥) (انه بقي ايام رسول الله ص وايام ابي بكر وعمر وعثمان

(١) شعراء النصرانية بعد الاسلام ٢٠ تاريخ الحكماء ٣٠ قيل انه وطاها

فولدت له زياداً ابن ابيه وقيل ان اباسفيان وطاها سفا حاً بالطائف فحملت به منه

« ٤ » اراد بخفة الرداء ان لا يكون مديوناً ٥٥٠ عيون الانباء

وعلى ومعاوية) وقال ابو زيد : (وكانت للحارث معالجات ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج اليه من المداواة .)

قال خير الدين الزركلي في الاعلام : (ومات الحارث في سنة ٥٥٠ - ٦٧٠ م) وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره ، فمن ذلك ما ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء (١)

انه لما وفد على كسرى انوشيروان اذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه منتصباً قال له : من انت ؟ قال : انا الحارث بن كلدة الثقفي قال : فما صناعتك ؟ قال الطب قال : اعرابي انت قال : نعم من صميمها وبجوحة دارها قال : فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها قال : ايها الملك اذا كانت هذه سنتها كانت احوج الى من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوم من ابدانها ويعدل امشاجها فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل قال : الطفل يناغى فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال : ايها الملك العقل من قسم الله تعالى قد قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم فكل من قسمته اصاب وخص بها قوم وزاد فمهم مثر ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم .

فالعجب كسرى من كلامه ثم قال له فما الذي تحمد من اخلاقها ويعجبك من مزاها وسجاياها ؟ قال : ايها الملك انفس سخية وقلوب جريه وافة فصيحة والسن بليغة وانساب صحيحة واحساب شريفة يمزق من افواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام اعذب من هواء الربيع والين من سلسيل المعين مطعمو الطعام في الجذب وضاربو الهام في الحرب لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل كريمهم ولا يقرون بفضل للانام الا الملك الهام الذي لا يقاس به احد ولا يوازيه سوقة ولا ملك فاستوى الملك كسرى جالساً وجرى ماء الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه

وقال لجلسائه : اني وجدته راجحاً ولقومه مادحاً وبفضيلتهم ناطقاً وبما يورده من لفظه صادقاً وكذا العاقل من احكمته التجارب ثم امره بالجلوس فجلس فقال له : كيف نظرتك بالطب ؟ قال : ناهيك . قال فما اصل الطب ؟ قال : الأزم ؟ قال : فما الأزم ؟ قال ضيظ الشفتين والرفق باليدين قال . اصبت فما الداء الدوي ؟ قال : ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البريه ويهلك السباع في جوف البريه قال اصبت فما الجمة التي تصطم منها الادواء ؟ قال : هي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت اسقمت . قال : صدقت فما تقول في الحجامه ؟ قال : في قصاص الهلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك قال : فما تقول دخول الحمام ؟ قال لا تدخله شعباناً ولا تغش اهاتك سكراناً ولا تقم الليل عرياناً ولا تقعد على الطعام غضباناً وارفق بنفسك يكن ارحى لبالك وقلل من طعامك يكن اهنأ لنومك قال : فما تقول في الدواء ؟ قال : ما لزمك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الأرض ان اصلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول في الشراب ؟ قال اطيعه اهناه وارقه امرأه واعذبه اشياه لا تشربه صرفاً فيورثك صداً ويثير عليك من الاداء انواعاً . قال : فاي اللجان افضل ؟ قال : الضان النقي والتقيد المالح مهلك للاكل واجتنب لحم الجزور والبقر قال : فما تقول في الفواكه قال : كلها في اقبالها وحين اوائلها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها وافضل الفواكه الزمان والأترج وافضل الرياحين الورد والبنفسج وافضل البقول الهندباء والخس قال : فما تقول في شرب الماء ؟ قال : هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر ، افضل امرأه وارقه اصفاه . قال : فما طعمه ؟ قال لا يوم له طعم الا انه مشتق من الحياة . قال فما لونه ؟ قال : اشبهه على الابصار لونه لانه يحكي لون كل شي يكون فيه قال : اخبرني عن اصل الانسان ما هو قال اصله من حيث شرب الماء (١) قال : فما هو النور الذي في العينين ؟ قال مركب من ثلاثة اشياء فالبياض

شحم والسود ماء والناظر ريح قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن ؟ قال على اربع طبائع المرة السوداء وهي باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب والباغم وهو بارد رطب فلم يكن من طبع واحد ؟ قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك قال : فمن طبيعتين قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان قال : فمن ثلاث ؟ قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال قال فاجعل لى الحار والبارد في احرف جامعة قال : كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفي المر حار وبارد الى آخرها وهي طويلة راجع عيون الانباء وغيره من مفصلات التراجع فقال له كسرى (لله درك من اعرابي لقد اعطيت علما وخصصت فطنة وفيها) ثم احسن صلته وامر بتدوين ما نطق به .

كلاماته الحكمية

قال الواثق في كتابه (البستان) ان الحرث بن كلدة مر بقوم وهم في الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين ومن كلامه البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاده وقيل هو كلام عبد الملك بن ابجر وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه واله وان اوله المعدة ييب الداء وهو ابلغ من لفظه البطنة وروي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال (من اراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء ولا يأكل الا على نقاء ولا يشرب على ظاء وليقلل من شرب الماء وليتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء وأكل اليابس من القديد في الليل معين على الفناء ومجامعة العجوز تهدم اعمار الاحياء) .

وروى داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال : لما احتضر الحرث بن كلة
اجتمع اليه الناس فقالوا امرنا بما ننتهي اليه من بعدك . فقال : لا تزوجوا من النساء
الا شابة ولا تأكلوا الفواكه الا في اوان نضجها ولا يتعالج احدكم ما احتمل بدنه
الداء وعليكم بالنورة في كل شهر فانها منيية للبلغم مهلكة للمرء منبئة للحم واذا
تغذى احدكم فليتم على اثر غذائه واذا تعشى فليخطو اربعين خطوة) .

ومن معالجاته العجيبة ما نقله سليمان بن جرجل عن الحسن بن الحسين عن سعيد
بن الاموي عن عمه محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال : كان اخوان من ثقف
من بني كنة يتحابان لم يرقط احسن منهما الفة فخرج الاكبر الى السفر واوصي
الاصغر بزوجة فوقعت عينه عليها فهاها وضني وقدم اخوه فجاءه الاطباء فلم يعرف
سلته الى ان جاءه الحرث بن كلة فقال : ارى عينين محتجبتين وما ادري ما هذا الوجع
وسأجربه فاسقوه نبيذاً فلما عمل النبيذ قال

الا رفقاً الارفقا	قليلاً ما اكونه
المابي الى الآيات	بالخيف ازر هنه
غزالاً ما رأيت اليوم	في دور بني كنه
اسيل الخدم ربوب	وفي منطقة غنه

فقالوا له انت اطب العرب ثم قال ردوا النبيذ عليه فلما عمل فيه قال :

ايها الجيرة احملوا	وقفوا كي تكلموا
وتقضوا لبانة	وتحيوا لتنعما
خرجت مرة من	البحر ربا تحمحم
هي ما كتي وتز	عم أي لها حم

فطلقها اخوه ثم قال تزوج بها يا أخي فقال والله لا اتزوجها ثم مات وما تزوجها .
وقد توفي كما ذكره الزركلي سنة ٥٠ من الهجرة . قال العسقلاني في الاصابة
انه يقال في سبب موته انه نظر الى حية فقال : ان العالم ربما قام علمه له مقام الدواء
واجزأت عنه حكمته موضع الدرياق فقيل له يا ابا وائل الا تأخذ هذه بيدك ؟ فحملته

النخوة ان يمد يده اليها فتهشته فوق صريعاً فما برحوا حتى مات

أوبه وشعره

روى له ابن عبد ربه في العقد الفريد ابياتاً قالها في يوم الحرية وهو احد ايام حرب الفجار الآخر لهو ازن على كنانة .

تركت الفارس البذاخ (١) فيهم تمج (٢) عروقة علقاً (٣) عبيطاً (٤)

دعست « ٥ » بنانه بالرمح حتى سمعت لمتته فيه اطيماً « ٦ »

لقد اردت قومك يا بن صخر وقد جثمتهم « ٧ » امرا شطيماً (٨)

وكم اسلمت منهم من كمي جريحاً قد سمعت له غطيماً « ٩ »

وروى له البحرى في حماسه وصاحب مجموعة المعاني في مجموعته . قوله . في المؤاخات عند الرخاء والخذلان عند الشدة .

واما اذا استغنيتم فعُدوكم وادعى اذا ما الدهر نابت نوائبه

فان يك خير فالبعيد يناله وان يك شرفا بن عمك صاحبه

وروى الجاحظ في البيان والتبيين بيتين للبحارث ابن حنزة هما للبحارث بن كادة كما ذكرهما وصححهما له في كتاب الحماسة ابن الشجري واكد نسبتهم له . وهما .

لا اعرفك ان ارسات قافية تلقى المعاذير ان لم تنفع العذر

ان السعيد له في غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر

قال الأب لويس شيخو في ملحق القسم الاول لكتابه شعراء النصرانية وقد ورد

للبحارث في رسالة الغفران للمعري قوله في صديق .

وما غسل يارد ماء منى على ظاء لشاربه يشاب

باشهى من لقيكم النبا فكيف لنابه ومتى الاياب

وله كما في الحماسة البصرية قوله :

« ١ » المتكبر « ٢ » تمذف « ٣ » دماً « ٤ » خالصاً طرياً « ٥ » طعنت

« ٦ » صوتاً « ٧ » حملتهم « ٨ » بعيداً شديداً « ٩ » صوت النائم اوزفيره

ان اختيارك لا عن خبرة سلفت الا الرجاء ومما يخطئ البصر
كالمستغيث يطن السيل بحسبه جزراً يبادره ان بله المطر

الى غير ذلك مما يدل على شاعريته الفذة وقريحته الوقادة

٥٥- ابيه حذيم التيمي * ...

ابن حذيم التيمي من تيم الرباب قال الآلوسي في بلوغ الارب كان ابن حذيم له
قدم راسخة في الطب وله فيه طول باع وهو من اطباء العرب وكان اقدم من الحارث بن
كلدة وقال الميداني في مجمع الامثال نقلاً عن ابي الندى (حذيم رجل من تيم الرباب .
وكان اطب العرب واطب من الحارث بن كلدة) وقد ذكره اوس بن حجر
في شعره بقوله :

وهل لكم فيها الي فاتي بصير بما اعى الطيب ابن حذيم
وفي تاج العروس في مادة حذم بعد ذكر نحو ذلك قال في شرح ديوان اوس
لابن السكيت : الطيب هو حذيم نفسه او هو بن حذيم وانما حذف ابن اعتماداً على
الشهرة وفي المستقصى للزمخشري وفي الرصع لابن الاثير . ضرب به المثل فقيل : اطب
في الكي من ابن حذيم

وكان شاعراً في قديم الدهر . وذكره الشعراء ونوهوا به
قلت ومن ذلك ما جاء في شعر امرئ القيس قوله :

عوجا على الطلل المحيل لعاننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام
قال السندوسي في الشرح هو ابن حذيم وهو شاعر اقدم من امرئ القيس وهو اول
من بكى الديار . ولم نعر له على شعر .

« * » بلوغ الارب للآلوسي ومجمع الامثال للميداني وتاج العروس وغيرها من

مختلف المصادر

٥٦ - هـ سـ بن احمـر الاشـبـوني * ٥٠٠ - ٥٦٠ هـ

حسن بن أحمد بن عمر بن مفرج بن خلف بن هاشم البكري الاشبوني اصله منها
وسكن الجزيرة الخضراء يكنى ابا على ويعرف بالزرقالة ،
سمع من ابي الحجاج يوسف بن ليث المرادي وولي الاحكام ببلده وكان
بصيراً بعقد الشروط اديباً طبيباً موفقاً في الملاج فاق اهل عصره في تميز النبات
والعشب مع حفظ صالح من قرض الشعر .
توفي سحر ليلة الجمعة في العاشر من ذي القعدة سنة ٦٠٣ هـ عن سن عالية يقال
انه نيف على خمسة وثمانين عاماً .

٥٧ - الهـ سـ بن احمـد بن الحائـك ٥٠٠ - ٥٣٤ هـ

الحسن بن أحمد بن يعقوب بن داود بن سليمان المعروف بذي المدينة وهكذا
يسوق نسبه كما في معجم الاطباء الى نوف بن همدان ويكنى ابا محمد ويعرف بابن
الحائك (١) الطبيب المنجم واللغوي . الاخباري اليمني المعروف
كان نادرة او انه وفاضل زمانه الكبير القدر الرفيع الذكر صاحب الكتب الجليلة
والؤلفات الجليلة ولو قال قائل انه لم تخرج اليمن مثله لم يزل لان المنجم من اهلها
لاحظ له من الطب والطبيب لا بد له من الفقه والفقهاء لا بد له من علم العربية وايام العرب
وانسابها واشعارها وهو قد جمع هذه الانواع كلها وزاد عليها
وقد صحب اهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم ومن جملتهم ابو بكر محمد
بن القاسم بن بشار الانباري وهو احد عيون العلماء باللغة العربية واشعار العرب
وايامها وكذلك ابو القاسم وابو عمر النحوي صاحب ثعلب وابو عبد الله
الحسين بن خالويه

(*) معجم الاطباء « ١ » وذكره بعضهم بابي محمد الحمداني وبعضهم بابن ابي المدينة
وانما سمى بابن الحائك لان جده سليمان كان شاعراً يحولك الشعر ولم يكن احداً من اهل الحائك

وكان آباؤه ينزلون المراعي من بلاد (بكيل) ثم انتقل داود بن سليمان الى الرحبة من نواحي صنعاء فكان بها ولده المترجم له وبها ارتفع صيته وعظمت شهرته وكان ملوك اليمن واجلاؤها يكرمونه ويعظمونه وكان اكثرهم تعظيما له واكراما لمقامه الملك اسماعيل بن ابراهيم الحميري التبعي وفي مدحه قال المترجم هذين البيتين يطلبن من عرض البلاد وطولها بلداً به التبعي اسماعيل فضياء غرّة وفيض نواله لوجوهين الى حماء دليل قال القمي في الكنى والالقب ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب اليمني صاحب الاكليل ولد بصنعاء ونشأ بها ثم ارتحل الى مكة المعظمة وعاد فنزل صعدة وهاجى شعراءها فسجن بصنعاء .

وقال القاضي صاعد بن الحسن الاندلسي قاضي طليطلة في كتابه : اني وجدت بخط امير الاندلس ان أبا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء سنة ٣٣٤ هـ وفي بغية الوعاة انه نسبوه الى هجاء النبي (ص) في شعره فسجن لذلك وفي معلة الاسلام في مادة الهمداني ان الهمداني كان في عصر الامام الصفدي احمد الناصر واسعد بن ابي يعفر الحوالي المتوفى سنة ٣٣٢ في سجن صعدة او سجن صنعاء فاستغاث بابي الحسن على بن داعي القرامطة ابي القاسم الحسن المنصور ومدحه بقصائد عامرة الايات وكانت في ديوانه

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة كلها جليلة جميلة نافعة اشهرها كتاب الاكليل وقد طبع منه الجزء الثامن سنة ١٩٣١ م وهو كتاب يبحث في محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات كما في شرح الاكليل المطبوع سنة ١٩٣١ م وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ٢١٧ وجاء ملحق كتاب الاكليل في عداد مؤلفاته ان له كتاباً في صفة جزيرة العرب وعن القفطي ان له كتاب سرائر الحكمة او سر الحكمة وهو تعريف بجمل علم الافلاك ومقادير حركات الكواكب

وتبيين علم احكام النجوم وكتاب القوى وكتاب اليسوب في القسي والرمي
والسهام والنضال وقد سماه السيوطي في البغية القوس . وكتاب الزنج المعروف باسمه
وعليه اعتماد اهل اليمن والقصيدة الدامغة وشرحها يتضمنها مجلد كبير وهي القصيدة
التي اولها (الا يادار لولا تنطقينا فانا سائلوك فخيرينا) . وكتاب
الحيوان المقترس كما في . كشف الظنون وسماه السيوطي كتاب الحيوان وكتاب الممالك
والمسالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب واسماء بلادها كما في كشف الظنون وديوان
شعر في ست مجلدات قال الذهبي : وقد شرحه ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ والظاهر
ان اكثر هذه المؤلفات قد فقد .

٥٨ - الحسن بن احمد الاربلي ٦٥٣ - ٧٢٦ هـ

الحسن بن احمد بن زفر الاربلي الدمشقي (١) كان يعرف طرفاً صالحاً من
الطب والتاريخ مقيماً بدويرة حميد ، وهو مرتب في مدرسة الطب واذن
له بالمعالجة فلم يفعل

كان حسن المجالسة وقد اثنى عليه البرازلي في نقله وحسن معرفته مات
بالمارستان الصغير في جمادى الآخرة سنة ٧٢٦ هـ ودفن بباب الصغير عن ٧٣ عاماً
وله شعر جميل منه قوله :

واذا المسافر آب مقل (٢) مفلساً صفر اليدين من الذي رجاء
وخلامن الشيء الذي يهديه لالاخوان عند لقاءهم اياه
لم يفرحوا بقدمه وثقلوا بوروده وتكرهوا لقيامه
واذا اتاهم قادمًا بهدية كان السرور بقدر ما اهداه

« ١ » معجم الاطباء عن البداية والنهاية لابن كثير « ٢ » كذا ورد

٥٩- الحسنة القطان المروزي *

الحسن انقطان المروزي عين الزمان ، كان من تلامذة الاديب ابي العباس اللوكري وكان طبيباً حكيماً مهندساً ادبياً له طبع شعري رقيق وله تصانيف منها كتاب (كيمان سياحت) في الهيئة وكتاب في العروض وكتاب الدوحة في الانساب ورسائل في الطب واكثر معالجاته في تقليل الطعام وتلطيفه وربما ينهى المريض عن الدواء الغذائي فضلاً عن الغذاء نفسه .

ومن اقواله المشهورة قوله : ام الفضائل النفسية الحكمة وظهرها المزاج المعتدل وابوها الاستعداد الكامل وابها السعادة العظمى ولم نعثر له على شعراً بدياً ولا على سنة ولادته ووفاته

٦٠- الحسن بن نجاة الدربلي *

الحسن بن محمد بن احمد بن نجاة الدين الدربلي . وهو النحوي الضرير الفيلسوف كان بارعاً في العربية والادب رأساً في علوم الاوائل سيما الطب وكان بمنزله بدمشق منقطعاً يقري المسلمين واهل الكتاب والفلاسفة وله حرمة وافرة وكان يهين الرؤساء واولادهم بالقول وكان يصرح بتفضيل علي بن ابي بكر وكان حسن المناظرة والجدل وله نظم ولكنه خيث الهجو ولد بنصيبين سنة ٥٨٦ وتوفي في ربيع الاول سنة ٦٦٠ قال عز الدين بن ابي الهيجاء : لازمت العز الضرير يوم موته فقال : هذه البنية قد انحلت وما بقي يرحى بقاؤها واشتهي ارزاً بلبن فعمل له واكل منه ولما احس بشروع طلوع الروح منه قال : قد خرجت الروح من رجلي . ثم قال وصلت الى صدري فلما ارادت المفارقة الكلية تلا . « الا يعلم وهو اللطيف الخبير » ثم قال . صدق الله العلي العظيم وكذب ابن سينا ثم فاضت روحه ومات ، ودفن بسفح القاسيون

« * » . معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي وتتمة صوان الحكمة

« * » بغية الوعاة للسيوطي ونكت الهميان للصفدي وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر

أوبه وشعره

كان العز الضرير ذكياً جيد الذهن حسن المحاضرة جيد النظم لاسيما في الممجو
ومن شعره الغزلي قوله :

وكعاب قالت لا تراها يا قوم ما أعجب هذا الضرير
هل تعشق العينان ما لا ترى فقلت والدمع بعيني غزير
هب ان طرفي لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير
وذكر له الصفدي في نكت الهميان « دويت » وهو قوله

لو كان لي الصبر من الانصار ما كان عليه هتكت استاري
ما ضرك يا سحر لو بت لنا في دهرك ليلة من السمار
وله دويت آخر وهو قوله.

لو ينصرني على هواه صبري ما كنت الذفيه هتك الستر
حرمت على السمع سوى ذكرهم مالي سمر سوى حديث السمر
وقال متغزلاً .

توهم واشينا بليل مزاره فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعاقته حتى اتحدنا تلازماً فلما اتانا ما رأى غير واحد
قال الصفدي . قلت لانه امسكه امسكة اعمى على المثل

ومن هجائه قوله في العماد بن زهران وكان يلقب اولاً بالشجاع .

تعمم بالظرف من ظرفه وقام خطيباً لندمانه
وقال السلام على من زنى ولط وقاد لاختوانه
فردوا جميعاً عليه السلام وكل يترجم عن شانه
وقال يجوز التداوي بها وكل عليل باشجانه
وافى بحل الزنى واللواط فقيه الزمان بن زهرانه
وله ايضاً كما في فوات الوفيات .

قالوا عشقت وانت اعمى ظيلاً كحيل الطرف الى
وحلاه ما عايتها فتقول قد شغفتك وهما
وخياله بك في المنام فلا اطاف ولا الما
من اين ارسل للثؤاد وما رأته العين سها
فأجبت انى موسوي العشق انصاتا وفيهما
الهوى بجراحة السماع ولا ارى ذات المسمى
وله ايضاً قوله .

ذهبت بشاشة ما عهدت من الجوى وتغيرت احواله وتنكرا
وسلوت حتى لو سرى من نحوكم طيف لما حياه طيفي في الكرى

٦١ الحسين بن عبد الله الرئيس ابن سينا (*) ٣٧٠-٥٤٢٨ هـ

الحسين بن عبد الله بن سينا ابو علي البخاري الشهير في الشرق - بالشيخ الرئيس -
وفي الغرب - بامير الاطباء - كان من اشهر الاطباء ، واعظم الحكماء المسلمين وقرين
ابقراط في الطب . وارسطو في الحكمة عند الافرنج .

ولقد اجمع المؤرخون في العالم على اعتبار شخصيته احدى الظواهر الفكرية العجيبة
التي سجلها التاريخ في الطب والفلسفة حيث جمع في نفسه شخص الطبيب والفيلسوف
والشاعر والفلكي ، والسياسي ، والعالم بطبقات الارض . وقد بلغ في ذلك كله ذروة
النبوغ وقمة الشهرة بين علماء الاسلام شرقاً وغرباً .

وحسبك ما ذكره المؤرخ الطيب الامريكي « كامستون » الشهير حيث قال :
يعتبر ابن سينا معجزة من معجزات العقل الراجح ويجوز انه لم يسبقه ولم يظهر
بعده من العلماء من يدانيه في حدة الذكاء وسرعة نبوغ العقل بالنسبة لعمره ، مع
عزم ونشاط لا يعرف الملل وهمة شاسعة الحدود ، وقد جمع في فسيح صدره كتابات

(١) عن عيون الانباء وتاريخ القفطي ومطرح الانظار وغيرها

أرسطو، ووعى في خزانة معارفه حكمه وقواعده .

صباه

كان أبوه عبد الله ، من أهالى بلخ ، وانتقل في أيام شبابه الى بخارا على عهد نوح ابن منصور الساماني ، ولما كان من العمال الكفاة فقد تولى بعض أعمال الحكومة في قرية من قرى بخارا تدعى « خرميشن » وفيها تزوج بفتاة من أهالى قرية (افشنة) تسمى « ستاره » وبقي حتى اولد بها الشيخ الرئيس . وأخاه الأكبر ثم انتقل عبد الله الى بخارا ، ولم يغادرها حتى ترعرع ولده المترجم فأحضره معه للقرآن والادب (١) وسرعان ما اتقن ما أخذه ، ثم درس من هنا وهناك ، ولم يبلغ العاشرة من عمره حتى اتقن علم القرآن والادب وحفظ أشياء كثيرة من أصول الدين والحساب الهندي والجبر والمقابلة كما انه قرأ الشيء الكثير من الفقه على اسماعيل الزاهد .

ونقل تلميذه ابو عبد الله عبد الواحد الجرجاني انه - اي الشيخ نفسه قال : كان ابي ممن أجاب داعي المصريين ، ويعد من الاسماعيلية هو واخي الأكبر وانه سمع منها ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يعرفونه ويقولون به ، وربما كانا يتذاكران بينهما وابنا اسمع منهما وادرك ما يقولانه ، ثم ابتداء يدعوانني انا ايضا انيه ويجريان على لسانهما ذكر الفلاسفة والهندسة وحساب الهند ثم اخذ والدي يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى اتعلم منه وفي تلك الايام ورد الى بخارا ابو عبد الله التالي وكان يدعي الفلسفة فانزله ابي دارنا رجاء تعلمي منه فشرعت عنده بكتاب (ايساغوجي) وكنت قد الفت طرق المكلمة ووجوه الاعتراض على الوجه الذي جرت عادة القوم عليه ، فكنت اي مسألة قالها لي اتصورها خيراً منه حتى قرأت عليه ظواهر المنطق واما دقايقه فلم يكن عنده منها خبر . ثم اخذت اقرأ الكتب بنفسي واطالع شروحها حتى احكمت علم المنطق ، وقرأت من كتاب اقليدس عليه خمسة

[١] وفي دائرة المعارف الاسلامية ان معلمه فيها يحتمل ان يكون ابا بكر احمد

بن محمد الخوارزمي البرقي عن حاج خليفه

او ستة اشكال ، ثم توليت انا حل بقية الكتاب ، ثم انتقلت الى المجسطي ، وعندما فرغت من المقدمات وانتهيت الاشكال الهندسية. قال لي التالي: « تول انت قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرض علي ما تقرأه لايين لك صوابه من خطاه » فكم كان من شكل مشكل ما عرفه الاوقت ما عرضته عليه وفهمته اياه ، ثم فارقتي التالي متوجها الى كر كانج انتهى كلامه

ولما انصرف التالي اخذ الشيخ يشتغل بنفسه في تحصيل الألهيات ، والطبيعات وغيرهما وجد في مطالعتها وفهمها فكانت ابواب العلم تنفتح عليه فيفهمها ويدركها ادراكا صحيحا . ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فتلذذ اولا على ابي سهل المسيحي ثم على ابي منصور الحسن بن نوح ثم اخذ يقرأ بنفسه ويطلع ويتأمل ويحل رموزه حتى اخذ يعالج المرضى لا على طريق الاكتساب بل تأديبا وممارسة وكان يقول :

« ان علم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم انني برزت فيه باقل مدة وهكذا درس ودرس العلماء والفضلاء من اهل هذا الفن فكانت نطس الاطباء و اكابرهم يفدون عليه من كل حذب وصوب يأخذون منه ويستفيدون ثم تعهدته المرضى فانفتحت له ابواب المعالجات الصعبة من التجربة فاصبح عديم النظير والقرين وكان اذ ذاك عمره ستة عشر سنة وهو مع ذلك لم يتر عن الفقه وسائر العلوم والمناظرة فيها وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكاملها ولا اشتغل في النهار بغير المطالعة وكان ينظر الى كل مسألة نظر الناقد البصير فيراعي شروط مقدماتها ويحكم القياس فيأخذ النتيجة واذا ما اشكلت عليه مسألة توضحا وذهب الى المسجد الجامع وصلى وابتهل الى الله تعالى ان يسهلها عليه فيفتح الله له مغلقها .

واتفق ذات يوم ان نوح بن منصور الساماني سلطان بخارا قد اعتراه مرض عضال فعالجه الشيخ وبرىء على يده بسرعة فأكرمه واحترمه وسأله يوما الدخول الى مكتبته الشهيرة فاذن له واذا بها دار كتب عديمة النظير وفيها من الكتب ما لم تره العيون ولم يطلع عليها احد فاخذ الشيخ يطلع ويستفيد اشياء لم يكن يدركها غيره حتى

حفظ كثيراً وطالع أكثر .

واتفق بعد مدة ان احترقت تلك المكتبة فلم ينل منها سواه واصبح منفرداً فيما حصله منها ، وعمره اذ ذاك لم يكمل الثامنة عشر سنة . وينقل عنه انه قال :

(لما بلغت الثامنة عشر من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه معي اليوم انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء ابدأ)

وقد كان مع ما هو عليه من الاشتغال والبحث والتأليف والمطالعة والتدريس ، يتقلد هو وابوه بعض اعمال السلطان الساماني نوح بن منصور ثم توفي ابوه وهو ابن اثني عشرة سنة ، وبقي هو بعده على الوظيفة ولكن لما اضطربت الامور السامانية خرج ابو علي من بخارا الى (كركانج) وهي قصبة من خوارزم وفيها علي بن مأمون بن محمد ملكا ، ووزيره ابو الحسين السهل ، وكان هذاهجاً للعلوم ، وعندما حل الشيخ هناك اكرمه هذا الوزير واحترمه كثيراً ، وقربه من السلطان فعين له مرتباً شهرياً يليق به وبامثاله . وقد كان الشيخ اذ ذاك بزي الفقهاء يلبس الطيأسان وتحت الحنك ثم بعد مدة انتقل من بخارا الى (فسا) ومنها الى (باورد) ومنها الى « طوس » ثم منها الى « مثنان » ثم الى (سمنقان) ثم الى « جاجرم » رأس حد خراسان ثم الى (جرجان) وقد كان كل قصده بهذا التنقل هو الوصول الى الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير . ولكن لما كان الامير اذ ذاك قد قبض وحبس حتى مات ، عدل منه الى « دهستان » ومرض بها مرضاً شديداً فعاد بعد شفائه الى (جرجان) وهناك اتصل به ابو عبد الله الجرجاني الحكيم الشهير وتلميذه المعروف ونزل في الدار التي اشتراها له ابو محمد الشيرازي وكان من هواة هذه العلوم وفيها اي في جرجان الف كتابه « الاوسط » ولذلك سماه الاوسط الجرجاني املاؤه على تلميذه ابي عبد الله ثم صنف لابي محمد كتاب (المبدأ والمعاد) وكتاب (الارصاد) كما انه صنف كتاباً كثيرة ايضاً فيها كان اهمها الكتاب الاول من القانون ومختصر المجسطي ، ثم انتقل الى الري ثم الى قزوین ثم الى همدان وهنا تقلد الوزارة للامير شمس الدولة وفي

وزارته هذه اختلف عليه العسكر فهجموا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم اطلق فتواري مدة في دار ابي سعد بن دخدوك حتى اتفق ان اصيب شمس الدولة بالقولنج فاحضره للعلاج واعتذر اليه واعاده وزيراً حتى مات شمس الدولة وخلفه تاج الدولة فلم يستوزره . ثم اتهمه تاج الملك بمطابقته لعلاء الدولة خصم الامير تاج الدولة فحبسه اربعة اشهر في قلعة (فردجان) وهناك انشأ قصيدته التي يقول منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في امر الخروج
ثم اطلق فغادر همدان الى اصفهان وكان فيها علاء الدولة ابو جعفر بن كا كويه
فصادف عنده احتراماً وتبجيلاً ثم قصد علاء الدولة همدان فاخذها وانهزم تاج الدولة
ثم رجع علاء الدولة عن همدان وعاد اليها تاج الدولة وحمل معه الشيخ الى
همدان معززاً محترماً .

مؤلفاته

هناك اي في همدان بعد رجوعه من اصفهان مع تاج الدولة اشتغل بالتصنيف
فكان من تصانيفه المنطق من الشفا وكان قد صنف الهداية وكتاب حي بن
يقظان وكتاب القولنج والادوية القلبية وغيرها كثيراً .

وبالجملة فان سرد كتبه الجليلة النافعة جميعها لا يحتملها هذا المختصر غير ان
العلامة الالماني (ويستنفلد) قد حصر مؤلفاته في الطب والفلسفة والدين والفلك
واللغة والادب والموسيقى والهندسة والمنطق والعلوم الطبيعية وغيرها في ١٥٠ كتاباً .
وقد نقل اكثرها الى اللغات الاجنبية الغربية والشرقية واتخذت كلها للتعليم
وللاستفادة حتى كانت اروبا مدة قرون عديدة وكتب الشيخ مرجعها الوحيد
في الدراسة الطبية والفلسفية .

وكان من اشهر ما ترجم الى اللغات الاجنبية الاروبية هو كتاب اقانون
وقلب الانسان والارجوزة الطبية ومختصر الحيوان وكتاب الحجر الفيلسفي والسماء والعالم

والنفس وما بعد الطبيعية والطبيعات والكيمياء والمنطق والحدود والتعريفات والفلسفة الاولى وغيرها .

وحيث ان القانون من اشهرها تأليفها واعمها نفعا واسماها منزلة نذكر لك بعض ترجماته وطبعاته .

فقد ترجم الى اللاتينية في طليطلة في القرن الثالث عشر ترجمه «جيراردي تريمونا» ونشرت منه طبعة عربية في روما سنة ١٥٩٣ م وفي بولاق بمصر سنة ١٨٢٧ م وفي الهند سنة ١٣٢٣ م . وظهرت له في اوروبا عدة شروح وترجمت اجزاء اخرى منه الى اللغة الافرنسية والالمانية والانجليزية وغيرها من لغات اوروبا كما ترجمت الى التركية والفارسية ايضا .

وبالجملة فقد كان القانون من اجل الكتب التي تدرس في جامعتي (مونبيلية) و«لوفان» الى اواسط القرن السابع عشر كما كان البرنامج الطبي في « فينا » سنة ١٥٢٠ م وفي « فرنكفورت » سنة ١٥٥٨ م اكثره على القانون وعلى المنصوري قال العلامة الاستاذ « ساربوري » في كتابه (تاريخ العلم) كان كتاب القانون ذلك المعلم الطبي العظيم توراة الطب اي دستور المقدس وقال الدكتور المحقق « ما كس ما يرهوف » في كتابه تراث الاسلام ان ابن سينا قد جمع في قانونه تراث الايونان الى اختبار العرب فكان اسمى ما بلغه التنظيم العلمي العربي . ثم قال في موضع آخر (والمرجح انه لم يوضع في تاريخ الطب كتاب غني العلماء بدراسته كذا الكتاب اي القانون

ولكن منذ القرن السابع عشر الى التاسع عشر وضعت كتب افرنجية زاحمت القانون في نفوذه وان كان تأثيره لم ينقطع تماما

ومن مشاهير كتبه ايضا كتاب الشفا وكتاب النجاة وهما اللذان يقول فيهما بعض خصوم الشيخ « ١ » عندما حبسه علاء الدولة ومات في الحبس على قول ضعيف

رأيت ابن سينا يعادى الرجال وفي الحبس مات احسن الممات
فلم يشف ما نابه بالشفاء ولم ينج من موته بالنجاة
وقد انكر المؤرخ الطيب ابن ابى اصيعة واللاهجي وغيرهما حبسه وموته في السجن
وقالا : ان الراوي لهذين البيتين هو كمال الدين بن يونس خصم الشيخ : ان
الحبس هنا مؤل بحبس الطبيعة الذي مات به الشيخ

مميزات الطبيعة

لقد امتاز الرئيس ابن سينا على ابقراط وارسطو وجالينوس بدقته في مناقشة
الحالات المرضية ومهارته في فن التشخيص ومبحث اسباب الامراض .
فهو اول من وصف الالتهاب السحائي اي البرسام الحاد وميزه عن سائر الامراض
الحادة المصحوبة بالهذيان وقد كان ذلك يشبهه على اليونانيين ، وهو اول من اوضح
ان التهاب البللورا « ذات الجنب » والتهاب الرئة (ذات الرئة) قد تنتج عنهما
اعراض سرسامية ، وان التهاب السحايا في تلك الحالات يعتبر نذيراً بالموت .
وهو اول من اجاد في شرح امراض الجهاز التنفسي ، واتقن وصف الامراض
العصية وله الفضل في ابتكار كثير من طرق العلاج النفساني .
وهو اول من اختص بالقول بان الحصبة اكثر ما تكون عدواها في الربيع
والخريف ، وانها اكثر وقوعاً في هذين الفصاين وان الاطفال اكثر اصابة بهما
وهو اول من وصف علاج البواسير بالشق .
وهو اول من اكتشف اندعام عضلات العين وادخل من انواع العقاقير الطبية
في العلاج كثيراً لم يكن مستعملاً من ذي قبل .

وهو اول من اكتشف الطفيلية اي الدودة الموجودة في الانسان المسماة اليوم
في اصطلاح الطب الحديث « انكاستوما » وقد ذكرها في فصل ديدان المعدة من
كتاب القانون وقد اعاد اكتشافها الدكتور (رويني) الايطالي في القرن التاسع
عشر اي بعد اكتشاف ابن سينا بتسع قرون وقد اخذ جميع مؤلفي الغرب بهذا

الرأي في. ولفاتهم الحديثة سيما في. مؤسسة (روكفلر) معترفين لابن سينا بالفضل في سبقه وهو اول من اكتشف الآلة المسماة اليوم (الوارنية) وهي الآلة المستعملة لقياس الاطوال بالدقة المتناهية .

وهو اول من شرح قلب الجنين وقسمه الى الاقسام المعروفة عندنا اليوم ووصف الثقب الموجود في الجدار الفاصل بين الاذنين وقال : ان هذا الثقب يسد حالا عندما يتنفس المولود لأول مرة وبذلك تبتدىء الدورة الدموية الرئوية .

قال الطيب المورخ الشهير (غريغور يوس) وهو قريب العهد من ابن سينا : ان اول حكيم توسم بخدمة الملوك هو ارسطاطاليس الفيلسوف اليونانى وبعده الشيخ الرئيس وقد كانت الحكماء ترفع عن امثال هذه الخدمة ثم قال : وان الشيخ كان هو اول حكيم شغف بشرب الخمر واستفراغ القوة الشهوانية .

تلاميذه :

ان تلاميذ الشيخ كثيرون لا تحصى اسماؤهم غير اننا نذكر منهم من لازمه و كان في خدمته واشهر هؤلاء اثنان احدهما الحكيم الفاضل ابو عبد الله عبد الواحد بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٣٨ في همدان والمدفون عند استاذة ، وثانيهما الحكيم الماهر الكامل ابو عبد الله المعصومي (١) الذي قال استاذة الرئيس فيه ابو عبد الله منى بمنزلة ارسطو من افلاطون . وهو الذي كتب الشيخ له رسالة العشق باسمه .

وذكرت له دائرة المعارف الاسلامية : نقلا عن البعمر قندي . ابالحسن بهمنيار ابن المرزبان الآذربايجاني وابامنصور ابن زبلا (٢) و اضاف بن ابي اصيبعة . ابالقاسم عبد الرحمن النيسابوري ، والسيد عبد الله بن يوسف شرف الدين الايلافي هؤلاء هم اشهر تلاميذه الذين حملوا عنه رسالة العلم والحكمة الى انحاء المعمورة

١٠ المذكور في حرف الالف من هذا الكتاب

٢ وفي تاريخ الفلسفة في الاسلام هو ابو الحسين بن طاهر بن زبلة المتوفى سنة ٤٤٠

وهناك فطاحل كثيرون غيرهم لا يسع هذا المختصر ذكر اسمائهم جميعا اكتفينا بمشاهيرهم

ولادته ووفاته

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته واكثرهم على انه ولد سنة ٣٧٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٨ هـ منهم القفطي وابن خلكان مستنديين على قول تلميذه الجرجاني وخالفهم في ذلك ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ومحب الدين الخطيب في منطق المشرقيين وقالوا : ان ولادته كانت في سنة ٣٧٥ هـ

اما المستشرقون من المؤرخين كالعلامة (كاراردو) الافرنسي صاحب (عطاء الفلاسفة) والفيلسوف الالماني « بوثر » وغيرهما من علماء الغرب فكلهم على ان ولادته كانت سنة ٩٨٠ م الموافقة سنة ٣٧٠ هـ وعلى هذا يكون عمره عند وفاته وهي سنة ١٠٣٨ م وسنة ٤٢٨ هـ ٥٨ عاماً

وقد كانت وفاته في همدان وبها دفن وقبره معروف حتى اليوم . اما سبب وفاته فقد كان الشيخ قوي المزاج تغلب عليه شهوة الجماع وكان مكثراً حتى انهك وضعف ولم يكن يداري مزاجه او يعتني بصحة بدنه واتفق ان غرض له مرض القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات حتى تفرجت بعض امعائه وحدث له سحج وقد اضطر وهو في تلك الحال الى السفر مع علاء الدولة فحصل له الصرع الذي قد يعقب القولنج احياناً فامر بوضع دائقين من بزر السكرفس في جملة ما يحقن به غير ان الطبيب الذي كان يتولى تمريره وضع بدل الدائقين خمسة دراهم فازداد السحج ثم طرح بعض غلمانه في دوائه الذي يشربه كثيراً من الافيون لانهم كانوا قد خانوه في امر من اوامره وخافوا من عاقبة عملهم اذ ابرء ، فاشتدت حاله وقوى المرض وهو مع ذلك لا يجتمع في الاكل ، فاخذ يمرض اسبوعاً ويصحو اسبوعاً ثم رجع الى همدان بصحبة الامير فعاوده المرض وهو القولنج مرة اخرى في الطريق ولم يصل همدان حتى ضعفت قوته واشرفت على السقوط ولكنه اهل العلاج وكان يقول ان الذي في بدني قد عجز المدير عن تديره فلا تنفني المعالجة ولاجل ذلك فقد

اغتسل وتاب توبة نصوح عن كل ما مضى من افعاله وليس له من الاعمال المنكرة الا معاقرة الحمة ثم تصدق بكلمة معه على الفقراء ورد المظالم على اهلها الذين عرفهم واعتق مما ليكه وجعل يختم في كل يوم وقيل كل ثلاثة ايام ختمه قرآن حتى مات سليم العقيدة سليم الباطن رحمه الله

وقد كان له عهد خاص كتبه عند توبته عن شرب الخمر منه قوله :

الهم ليس لك شريك فارجوه ولا وزير فارشوه اضعتك لمشيتك فلك المنة لذي وعصيتك
بجهلي فلك الحجة علي فانا متبع سيد الرسل ومقر بتحريم هذا الخمر غير ان قضاءك حاكم
علي وقدرك نافذ في واخلاق الطباع البشرية جاذبة بزمام نفسي الامارة بالسوء الى
الاستلذاذ بشرها وذلك لامرين احدهما للتداوي في البلدان الوخمة عن مضار الاهوية
الوبائية والثاني لبدء الشهادة التي نطق بها كتابك العزيز وهو قولك ومنافع للناس
ولفظ الجمع دال على احتمالات اصلها ما استمد به بدن الانسان صحته لتحصل به قوة
الهيكل البشري على الطاعة لقوله (ص) من صحت طبيعته فقد صحت شريعته
فان استغرقت في استعماله واشغلتني السكر عن الشكر ، فانت اولى بالعفو عن جريمتي
لانك انت القادر وذلك منك اجمل الى آخر العهد وهو طويل جميل

أدب وشمس

كان الشيخ الرئيس مع فضله العظيم وعلمه العزيز ومكانته السامية في الفلسفة وجميع
الفنون النظرية والعملية ادباً كاملاً وشاعراً بليغاً دقيق الطبع حسن النظم رقيق
المعاني نفيس المباني تتخلل الفاظه الغضة ازاهير الخيال المنير وتمازج نظمه الحكمة
والفلسفة في اغلب الاحيان . ولقد رأينا اراجيز شتى في فنون عديدة منها ارجوزته
المشهوره في الطب ومنها ارجوزته في المنطق المسماة بالقصيدة المزدوجة والتي عملها
باسم ابي الحسن بن سهل بن محمد السهيلي الوزير واولها .

الحمد لله الذي لعبده نيل السناء لاله في حمده
والحمد لله كما يستوجب لعزه العالي الذي لا يغلب

وعند آياتها ٢٩٧ بيتاً وهو مع ذلك كاتب بليغ وناثر لا يجارى .
وقد ذكر في سبب تلمذه الالة والادب : ان اتفق حضور ذات يوم في مجلس
علاء الدولة في اصفهان ، وفي المجلس ابو منصور الجبائي ، فدار الكلام في اللغة
العربية ، والادب العربي ، فتكلم الشيخ وعارض ابا منصور ، فقال له ابو منصور :
انما انت مسلم اتفضيلة في العلوم العقلية ، اما اللغة والادب فاست فيها حجة . فسكت
الرئيس ولم يتكلم ، ولكنه اضمر تعليمهما واخذ نصيبه منهما فقام يجد في الحفاء حتى
برع فيهما في مدة ثلاث سنين ثم انشأ ثلاث قصائد بديعة تشتمل على الفاظ فصيحة
عربية ومعان بليغة مبتكرة وعمل ثلاث رسائل كانت احداها على طريقة ابن العميد
والثانية على طريقة صاحب ابن عباد ، والثالثة على نسق اسحاق الصابي ، ثم جلدها
واخلق جلدها وارسل الجميع الى الملك علاء الدولة وطلب منه ان يسأل بها ابا منصور
وانها وجدت بين الكتب القديمة حيث لا يعلم صاحبها ولا قائلها وهكذا فعل الملك
فتأملها ابو منصور متعجباً ولكنه لم يفهم بعضها وحضر الرئيس فاخذ يفسر هاله .
ويسند الفاظها ومعانيها الى كتب اللغة حتى تفوق بها عليه . فادرك ابو منصور
انهاله فحجل واعتذر للشيخ عما بدر منه قبل ثلاث سنين وسلم له بالفضل والفضيلة
في كل معقول ومنقول .

ثم ان الشيخ شرع في تأليف كتاب في اللغة اسماء « لسان العرب » ولكنه
مهب ولم تبق له نسخة ابداً .

اما بديع نظمه فكثير منه قوله .

وذو الكل « ١ » فهي لكل ليت

هذب النفس بالعلوم لترقى

سراج وحكمة الله زيت

انما النفس كالزجاجة والعلم

« ١ » كل وبعض معرفتان ولم يأتيا بالالف واللام عند العرب قال الجوهري
ولسان العرب وغيرهما ولكن ذلك جائز لانها اي الالف واللام يعتبر ان بدلا من
الاضافة اللازمة لهما اي للفظه كل وبعض

واذا اظلمت فانك ميت

وقد اصبحت عن ليل الشباب
وعسوس ليله فكم التصابي
فرجم من مشيك بالشهاب
لهم عهدى بها معنى رباب
وهذا اخضر من قطر السحاب
وذلكم نشور للروابي
مغالطة وتبني للخراب

غلبت ضوء السراج
فطفأها بالمزاج

يا صاح بالقده الملا بين الملا
ولها بنو عمران اخلصت الولا
قالت ألت بر بكم قالوا بلى

لكل قديم أول هي أول
هي العلة الاولى التي لا تعلل

ما بين عيابي الى عذالي
واستوحشوا من نقصهم وكالي

فاذا اشرقت فانك حي
وله في الشيب والحكمة والزهد قوله :

أنا اصبحت عن ليل التصابي
تنفلس في عذارك صبح شيب
شبابك كان شيطاناً مريداً
عفا رسم الشباب ورسم دار
فذاك ابيض من قطرات دمعي
فذا ينعي اليك النفس نعيًا
كذا دنياك ترأب لانصداع
الى آخرها . وله في الحرة قوله .

حيها في الكأمن صرفاً
ظنها في الكأمن ناراً
وله فيها ايضاً .

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا
خمر تظل لها النصارى سجداً
لو انها يوماً وقدولت بهم (١)
وله فيها ايضاً قوله .

شربنا على الصوت القديم قديمة
ولو لم تكن في حيز قلت انها
وقال في شكوى الزمان

عجبا لقوم يحسدون فضائي
عتبوا على فضلي وذموا حكمتي

انى وكيدهم وما عتبوا به
 وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه
 كالطود يحقر نطحة الاوغال
 هانت عليه ملامة الجهال
 وشكى اليه الوزير ابو طالب العلوي يوما اثار بثور بدت على وجهه وجهته وانفذ
 الشكاية شعراً بقوله :

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه
 يشكو اليه ادام الله مدته
 وغرس انعامه بل نشأ نعمته
 آثار بثر تبدى فوق جبهته
 فامتن علي بحسب الداء مفتما
 شكر النبي له مع شكر عترته
 فأجابه الشيخ علي الفور مرتجلاً بقوله :

الله يشفي وينفي ما بجبهته
 اما العلاج فاسهال يقدمه
 من الأذى ويعافيه برحمته
 ختمت آخر ابياتي بنسخته
 ويرسل العلق المصاص يرشف من
 والدم القذال وينقي عن حجامته
 يدني اليه شراباً من مدامته
 فيه الخلاف مدافاً وقت هجمته
 ولا يصيحن ايضاً عند سخطته
 اثار خير ويكفي أمر علته
 هذا العلاج ومن يعمل به سيرى

ومن جملة نصائحه الطبية الشعرية قوله في قصيدة

في أول النزلة فصد وفي
 بينهما ماء شعير به
 أواخر النزلة حمام
 صحت من النزلة أجسام

الى آخرها وهي طويلة . وله القصيدة العينية الشهيرة في النفس وهي اشهر من
 ان تذكر فيها حال الروح وتعلقها من سماء الازلية بهذا الهيكل البدني العنصري
 ومن ثم فراقها منه الى الخلود والأبود، وهي قوله :

هبطت اليك من المحل الارفع
 ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف (١)
 وصلت على كره اليك وربما
 انفت وما الفت فلما واصلت
 واطنها نسيت عهداً بالحى
 حتى اذا اتصلت بها هبوطها
 علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت
 تبكي وقد ذكرت عهداً بالحى
 وتظل ساجدة على الدمن التي
 اذ عاقها الشراك الكثيف وصدّها
 حتى اذا قرب المسير الى الحى
 وغدت مفارقة لكل مخلف
 هجعت وقد كشف الغطاء فابصرت
 وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
 فلاي شيء اهبطت من شامخ
 ان كان اهبطها الآله الحكمة
 فهبوطها ان كان ضربة لازب (٢)
 وتعود عالمة بكل خفية
 وهي التي قطع الزمان طريقها
 فكأنها برق تألق بالحى

وهي التي سمرت ولم تقبرقع
 كرهت فرائك وهي ذات توجع
 افت مجاورة الخراب البقع
 ومنازلا بفراقها لم تقنع
 من ميم مر كرها بذات الأجرع
 بين العالم والطلول الخضع
 بمدامع تهمني ولما تقلع
 درست بتكرار الرياح الاربع
 قفص من الاوج الفسيح المربع
 ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
 عنها حليف الترت غير مشيع
 ما ليس يبصر بالعيون المهجع
 والعلم يرفع كل من لم يرفع
 عال (٢) الى قعر الحضيض الاوضع
 طويت على الفذ (٣) الايب الاروع
 لتكون سامعة لما لم تسمع
 في العالمين فخرقها لم يرقع
 حتى لقد غربت بغير المطلع
 ثم انطوى فكأنه لم يلعم

وقد عورضت هذه القصيدة العصماء وبعبارة اصح جارها كثير من الشعراء والخكماء
 في مختلف العصور والاجيال ومن جارها في عصرنا هذا المرحوم امير الشعراء

(١) وفي رواية ناظر (٢) وفي رواية شاهق سام (٣) وفي رواية الفطن

(٤) وقيل لازم

أحمد شوقي الشاعر المصري الشهير المتوفى سنة ١٣٥١ هـ . بهذه القصيدة التي يقول منها :

هذي المحاسن ما خلقن لبرقع	ضمي قناعك يا سعاد أو أرفعي
ستر الجلال وتعدشأو المطلع	الضاحيات الضاحكات ودونها
زيديه حسن - المحسن المتبرع	يادمية لا يستزاد جمالها
للضارعين - وعطفة للخشع	ماذا على سلطانة من وقفة
إن العروس كثيرة التطلع	بل ما يضرك لو سمحت بحلوة
إب الحجاب لهين لم يمنع	ليس الحجاب لمن يعز مناله
من مظهر ولسره من موضع	أنت التي اتخذ الجمال لغزه

الى ان يقول :

وتولت الحكماء لم تتمتع	ذهب ابن سيناء يفز بك ساعة
شمس النهار بمثله لم تطمع (١)	هذا مقام كل عز دونه
وترجلت شمس النهار ليوشع	فمحمد لك والمسيح ترجلا
بل ما لعيسي لم يقل او يدعي	ما بال احمد عي عنك بيانه
من جانبك علاجها لم ينجع	ولسان موسى انحل الا عقدة

الى آخرها وهي طويلة تجدها في ديوانه ، ومن جاراها ايضا الشاعر المهجري الطائر الصيت ايليا ابو ماضي تحت عنوان العنقاء وهي قوله من قصيدة .

هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي	انا لست بالحسنة اول مولع
واسكن اذا حدثت عنها واخشع	فاقصص علي اذا عرفت حديثها
في حالة أرائتها في موضع	ألمحتها في صورة أشهدتها
لجميلة فوق الجمال الابدع	اني لذو نفس تهيم وانها
كالصوت لم يسفر ولم يتقنع	ويزيد في شوقي اليها انها
ومددت حتى للكوكب اصبعي	فتشت جيب الفجر عنها والدجى

(١) وقبل لم تطمع

فاذا هما متحيران كلامها
واذا النجوم لدها او جهلها
في عاشق متحير متضعف
مترجرات في الفضاء الاوسع

الى آخرها واذا اردتها تجدها في ديوانه المعنون « بالجداول » .

ومن جاراها من العلماء الحكماء العلامة الكبير المغفور له الشيخ محمد جواد

البلاغي صاحب الهدى النجفي بقوله :

نعمت بان جاءت بخلق المبدع	ثم السعادة ان تقول لها ارجعي
خلقت لافع غاية يا ليها	تبعث سبيل الرشد نحو الانفع
نعمت بنعماء الوجود ونوديت	هذا هداك وما تشائي فاصنعي
ودعي الهوى المردى لثلاثه بطي	في الخسر ذات تفجع وتوجع
ان شئت فارفعني لارفع ذروة	وحذار من درك الحضيض الاوضع
ان السعادة والغنى ان تقنعي	موفورة وكذا الشقا ان تطمعي
فتنعمي وتزودي وتهذي	وتلذذي وتكلمي وتورعي
وبهجة العرفان والعلم ابهجي	ولنزع اطمار الجهالات اسري
وخذي هداك فتلك اعلام الهدى	زهر سواطع في الطريق المهيح (١)
وتزوي بشذا الطريق وأملني	عقبى سواك الى الجناب المرع (٢)
نجد (٣) وكل طريقها روض وفي	المسرى اليها بلغة المتمتع
وهذاك إدراك المني وكرامة	المأوى لدى الشرف الاعز الاينع
هي عادة برزت جمالا واختفت	لطفًا وزفت في الوجود بيرقع
برزت محبة فتاه ذوو الهوى	في كنهها وصفًا وكل يدعي
قربت وباعدت الظنون وان تكن	ضمنت مخايلها (٤) حواني الاضلع
ام اين من عرفانها متكلف	ان تاه بالآراء قيل لها قع

(١) الواسع البين (٢) الجناب الفناء والمرع الخصب (٣) ما ارتفع من

الارض واشرف (٤) العلام

أمّول الاشراف في عرفانها
تسعى برأيك نحوها ياهل ترى
سل عن حقيقةها ومعناها الذي
كم قائل فيها يقول وسائل
وهكذا فقد أصبحت فطاحل الشعراء ونوابغ الادباء والحكماء تتبارى وتتسابق
في مجازاة تلك القصيدة العصماء النفس. ولو اردنا ذكر من جارتها لضاق بنا هذا المختصر
والشيخ غير ما ذكرنا شعر كثير لو جمعناه لكان كتابنا هذا ديوان للشيخ
الرئيس ولذلك فقد اكتفينا بما ذكرنا .

ادب الفارسي

لقد ابت هذه الشخصية الفذة شخصية الرئيس ابن سينا ، الا الكمال من جميع نواحيه
فقد كانت له اليد الطولى والمعرفة الكامنة في الادب الفارسي كما هي له في الادب
العربي وان له في النظم الفارسي ما لا يقل عن نظم اعظم شعرائهم فمن ذلك قوله
أز قعر كل سياه تا اوج زحل
يرون جسم زقيد هر مكر و حيل
وتعريبها قولي نظما :

اوضحت في الكون منه كل مشكلة
نجوت من عقبات الدهر وانفجرت
وله ايضا قوله باللغة الفارسية :

ما نيم بعمو تو تولا کرده
انجا که عنایت تو باشد باشد
وز طاعت و معصیت تبرا کرده
نا کرده چو کرده کرده چون نا کرده
ومضمونه بالعربية هو قولي نظما

تولیت غفوک اذ لم أر
الاطاعة والذنب شيئا يربح

(١) اسود (٢) يستلونك عن الروح قل الروح من امر ربي . الابه

إذا شمل العفو منك العباد . فسيان عاصيهم والمطيع
ولما كانا شبه انكار للحقيقة أجابه الحكيم أبو سعيد الخيري المعروف بقوله :
اي نيك نكرده وبديها کرده
بر عفو مکن تکیه که هر کز نبود
وتعریبها هو قولی :

عصيت ولم تعمل الصالحات
فما العفو مستند الخاطئين
وله أيضاً قوله :

کفر چو مني گزاف واسان نبود
در دهر یکی چون من ومن هم کافر
وتعریبها قولی أيضاً :

کفر مثلي لم یکن سهلا وما
انا فرد الدهر ان اکفر فلا
من یقین کیقینی أحکما
أحد فی الدهر یدعی مسلما

٦٢ - حسین بن - ایمان الحلی * ١٦٣٦ هـ

السید حسین بن السید سایمان الطیب الحلی . عالم فاضل شاعر مطبوع متوسع في
علم الطب ، والحكمة ، والنجوم وله في الأدب ، والترسل باع طويل .
جليل القدر ، كامل الرياسة ، وله هبة في صدور الخاصة ، والعامة . وكان
مطاعاً عند حکام الحلة وولاية بغداد . وكان يلقب بالحكيم .
توفي في الحلة سنة ١٢٣٦ هـ فكان لفقده رنة أسف في الحلة والنجف الأشرف
ورثاه أكثر شعراء البلدين وأحسن ما قيل في رثائه قصيدة المرحوم الشيخ صالح
التميمي التي يقول في أولها :

(*) عن كتاب البابليات المخطوط لأخطيب الادب الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي

وقال أيضاً :

طريقة حق لم يضع من يديها
لدى الحشر نفس لا يفادى رهينها

رضيت لنفسي حب آل محمد
وحب علي منقذي حين تجتوي (١)

وله أيضاً قوله :

بمدحك وهو المنهل السائغ العذب
لدى ظلمات الالحد إذ ضمني الترب

أبا حسن هذا الذي أستطيعه
فكن شافعي يوم المعاد ووئسي

وذكر له صاحب السلافة في كتابه « أنوار الربيع » في مدح والده السيد أحمد قوله :

لعل سماحاً بالوصال تسامح
بسمحاء أم حز الوريدين ذابح
ولكن مصاب يصدع القلب فادح
رسيس (٢) جوى ضمت عليه الجوانح

خليلي عوجابي على أيمن الحمى
سواء على الموت أم شطت النوى
تجنبها لا عن ملال ولا قلى
وان رمت اسلو حبها حال دونه

ألا كل ما يقضي به الله صالح
يفوز ويشقى فيك دان ونازح

قضى الله يا سمحاء بالبين بيننا
حنانيك أنت الداء والبرء إنما

ثم يتخلص في مدحه . وقال ومن غريب الاتفاق ان هذه الأبيات جرت على لسان الشيخ مجرى الفأل حيث قضى الله سبحانه بالفراق بينه وبين فتاته (سماح) فتوفي بعد نظمه لهذه الأبيات بأيام يسيرة ، وله شعر غيره كثير اكتفينا منه بما ذكرنا

٦٦ حسين بن منصور الأسناني ...

الحسين بن منصور بن الحسام الطبيب الاسناني ذكره ابن شمس الخلافة ايضاً فقال : هو رجل أديب فاضل لبيب اشتغل بصناعة الطب فكان بها قيماً وعرف بالمعرفة فاصبح بها متوهماً؛ يطرف جلسه بمحاسن العلوم ويعرف في البحث عن كل خفي من

(١) تجتوي أي تمل وتكره مقامها (٢) الرسيس أول مس الحمى ورسيس الجوى ابتداء حرارته

المعارف مكتوم. ولقد حاضرتة وذاكرته فرأيت رجلاً قد أخذ من كل علم قدحا وافرأ، واطلع من كل فضيلة نوراً باهراً، مردد المهمة بين الآراء الفاضلة المستقيمة من آفانين العلوم القديمة، من فلسفة محدودة وبصيرة سديدة، وعلوم منطقية وصنائع هندسية ودقائق حسائية ومعارف نجومية ونكت طبيعية وحقائق طبية وفضائل أدبية وخلائق شرعية وطرائق ما خرجت عن القوانين الدينية.

رفض الشعر ولم يرضه بضاعة اكتساب ولا جعله وسيلة يفتح بها ابواب الطلاب ومن شعره قصيدته التي مدح بها سراج الدين بن حسان الأسناني :

باحث أساري من أهوى بأسراري	ووازرته على تعظيم أوزاري
واشرق النور من نور بمبسمه	فأبتر عقلي بنوار وانوار
وما بجذية من نار فمن لهب	أفاض دمعي وأصلى القلب بالنار
حتى جعلت لظى قلبي له قبساً	ليهتدي بضياء طيفه الساري
وما خلعت عذارى فيه من سفه	لولا قيام عذاريه باعذار
وما ألمات اضطباري في لهوى جزعاً	الا بشفرة سيف بين أشفار
وليلة بات فيها بدرها خجلاً	مذزاريدر على بدر السما زاري
وبات يبكي النجوم الزهر مبتسماً	وروضنا ضاحك عن زهر أزهار
الورق تسجم في أوراقها سحراً	اسجاع كل غضيض الطرف سحار
لم أدر أي سماعيها الذ به	انشاد قمرها أم شدو اقمار
حتى تبدت يد الاصباح تهتك ما	زرته أيدي الدجى من جيب استار
فقربت كل مكروه ومجنب	وبعدت كل محبوب ومختار

ومنها يقول :

فرع من المجد عن اصل الفخارتما	وما سواه فصلصال كفخار
كاسى المناقب من نسج الثنا حللاً	ينمى الى شرف عار من العار

والنار منه فالتقاء فـ

ثم وصفه صاحب نسمة السحر بهذا وأمثاله حتى قال : « ولم يزل بعد أبيه عماد تلك البلاد ، ثم بعد وفاة المؤيد بن المتوكل طلب الامامة بالدعوة ، وتمت له خطوب وتنقل بين الحبس والاطلاق حتى توفي سنة ١٢١٢ هـ في حلة ثم نقل الى شبام (١) بوصية منه وقد كان كامل الفضائل إماماً من أئمة الادب كما كان له المام قوي بعلم الطب حتى عرف به .

وله شعر لم يدون أكثره ، ومنه قوله من قصيدة .

خفف على ذي لوعة وشجون	واحفظ فؤادك من عيون العين
فلكم فؤاد واجب (٢) من سهمها	المسموم او من سيفها المسنون
واترك ملامة مغرم في حب من	اغنت محاسنه عن التحسين

وله في جارية اشتراها من رجل اسمه ابوبكر على ان تكون بكرأ فظهرت انها ثيب فقال

شرينا من أبي بكر قتاة	قدلس انها بكر بمكر
وكم من حيلة جازت علينا	وماهي من أبي بكر بنكر «٣»

وله شعر غيره كثير لا يسعه هذا المختصر .

٦٥ - حسين بن جندار الكركي (*) ٩٧٢ - ١٠٣٦ هـ

حسين بن شهاب الدين محمد بن حسين بن جندار البقاعي العاملي الكركي الحكيم كان عالماً ، فاضلاً ، ماهراً ، أديباً ، شاعراً منشئاً من المعاصرين ، له كتب منها شرح نهج البلاغة كبير ؛ و عقود الدرر في حل أبيات المطول والمختصر ، و كتاب كبير في الطب ، و كتاب مختصر في الطب ، وحاشية على اليبضاوي ، و رسائل في الطب ، وغيرها مثل هداية الابرار في أصول الدين ومختصر الأغاني و كتاب الاسعاف ،

« ١ » شبام بكسر الشين جبل عظيم فيه نخل و عيون بينه وبين صنعها ثمانية فراسخ

(٢) خافق (٣) كذا وردت بالنون واعلمها بالباء فتكون بها تورية جميلة

(*) أمل الآمل لشيوخ محمد الحر وروضات الجنات للنوري والسلافة للسيد علي خان

ورسالة في طريقة العمل وديوان شعر وشعره جيد خصوصاً مدائحه لأهل بيت النبوة عليهم السلام .

سكن إصفهان مدة ثم حيدرآباد سنين ومات بها . وكان فصيح اللسان حاضر الجواب متكلماً حكيماً حسن الفكر عظيم الحفظ والاستحضر توفي سنة ١٠٣٦ عن ٦٤ عاماً وذكره البديعي في كتابه ذكرى حبيب فقال :

« هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني وثالث ابن حجاج والواساني اشتغل في الطب في آخر عمره فتحكم في الأرواح والأجسام بنهيه وأمره » .

وقد دون مدائحه وسماها كنز اللآلي . وجمع أهاجيه وسماها بالسلاسل والأغلال وذكر صاحب السلافة بعد ترجمته ووصفه بما يستحق أن له شعراً منه قوله :

وأقسم ما للفلك الجواري تلاعبت بها الصرصر النكباء في لجة البحر
بأكثر من قلبي وجيئاً وشملاً جميع ولكن خوف حادثة الدهر
وقال وقد وري باسمه :

جودي بوصل أو بين فاليأس إحدى راحتين
أجل في شرع الهوى أن تذهبي بدم الحسين ؟
قال العلامة الحر في أمل الآمل : وعندي من شعره كثير بخطه في مدح أهل البيت (ع) منه قوله :

وخاض أمير المؤمنين بسيفه لظاها وأملك السماء له جند
وضاح عليهم صيحة هاشمية تكاد لها شم الشوامخ تنهد
غمام من الاعناق تهطل بالدماء ومن سيفه برق ومن صوته رعد
لقد ضل من قاس الوصي بضده وذو العرش يأبى أن يكون له ند
إلى خرها وهي طويلة وله أيضاً من قصيدة :

هل أصبحت إلا بصارم حيدر جزراً تنوشهم السباع كرامها
وكلهم إذ صال في أوساطهم شاء تحلل بينها ضرغامها

لا زلت تنجز ما وظفت من عدة هلا تفضلت بالأسعاف بالسعف
فعجل البر قبل البرد مبتدراً فالشيخ يشقى بلا نار على التاف
فارسل اليه السعف، واجابه بقوله:

محمد يازكي الوسط والطرف لا تجعل ودنا وفقاً على طرف « ١ »
من سره أن يرى كل الوري جمعت بواحد فليرى ما فيك وليقف
من همه في إكتساب المجد مرتقياً وهم بعضهم في الباه والعلف
وله من قصيدة في رثاء الشيخ الأكبر حجة الإسلام الشيخ جعفر صاحب كتاب
كشف الغطاء وأبي الأسرة النجفية الشهيرة في النجف الاشرف المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ
ايدري الدهر اي علا ازالا وأي دعام دين قد أمالا
وهل ترقى الخطوب الى الثريا وقد بعدت عن الأيدي منالا
فقدنا جعفرأ والعلم حتى كان العلم كان له خيالاً
لقد ذهب الذي كانت لديه جميع الناس عاكفة عيالاً
وهي طويلة اخذاً أكثر معانيها من قصيدة الشريف الرضي في رثاء الصاحب بن عباد
رحمه الله اقول : ولم أجد بالرغم من كثرة تفحصي وتتبعي لآحواله مؤلفاً للمترجم
ولا رسالة في الطب أو في الأدب كما وإني لم أجد مترجماً له سوى البابليات

٦٣ - الحسين الجيلاني الطبيب * ...

الحسين الجيلاني السيد العالم الطبيب البغدادي القادم الى صنعاء سنة ١٢٣٦ هـ
ويتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الجيلاني المعروف

كانت له معرفة بجميع العلوم الحكمية، وله في الطب اليد الطولى، والاتقان
التام، ومعرفة بالنبض مع اطلاع على أصول الفقه وفروعه وعلم الحديث وجميع العلوم

(١) الطرف هو الجهة والطرف عند العامة الواحدة من السعف فكأنه قال
لا تجعل ودنا وفقاً على جهة واحدة او وفقاً على طرف من السعف
(*) عن نيل الوطر

الالهية . وله سليقة عجبية في الشعر مع لطف طباع وحسن سمت .
ولما قدم صنعاء مكث بها مدة ، ثم عزم منها الى استامبول ، ثم عاد الى صنعاء .
قال ومن شعره ، محبباً السيد محسن بن عبد الكريم عندما دعاه الى الروضة :
يا مرحباً بنظام قد أتى يحدو على رياض الأمانى جادها العهد
وكادت النفس من حرّ الغرام بها تذوب شوقاً ولكن صدها البرد
وقال أيضاً من قصيدة الى السيد المذكور . جواباً عن قصيدة بعثها اليه :
سفاك وما يسقى العميد اذا استقى لريم ثوى بين الاجارع (١) والنقا (٢)
واهدى بها مرعى لغزلان حاجر ومجتمعاً للغانيات وملتقى
عبرت به فاستعبرت بي نكاية وشاهدت منه ما أراع وافرقا
أجما (٣) البكا يا مقلتي فاتي على موعد اللين لن يتحققا
ولكن رأيت العيس يحدج (٤) للسرى فأتى الثرى من مدمعى إذ تفرقا
فليتهم والحال ما قد شرحتة رثوا لاحتمالي فيهم شقة الشقا
غفرت لايام مواض ذنوبها اذا طلعت ما يبتنا شامة « ٥ » اللقا
قال الشجني : « لو لم يكن له من الشعر الا هذه المقطوعة لسمي شاعراً ولعد من
مقدمي الادباء . »

٦٤ - حسين الحسني الكوكباني (*) ١٢١٢ - ١٣٠٠ هـ

الأمير السيد حسين بن عبد القادر بن ناصر بن عبد الرب بن علي شمس الدين
الحسني الكوكباني .

فاضل جدد الأدب في اليمن وقد خلق ، وأبرزه من صدف الخول لولوه . يتسق

-
- (١) جمع اجرع رملة مستوية لا تفت شيئاً (٢) القطعة من الرمل المحدودية
(٣) اجم . اشد وكثير (٤) حدج البيرشد عليه الحدج (٥) كذا
(*) عن نسمة السحر المخطوطة

آه على المجد بل آه على أُملي
أما رأيت الوردى في يومه ذهلت
مدت اليه على غيظ وعن حنق
تسطو بلامة (١) حرب لافلول لها
نعى سرى سرارة لو رعاه فتى
إذا تأملت لو عاينت طلعت
ولصاحب الترجمة شعر كثير ، نذكر منه قدر الحاجة ، وهو قوله في رثاء والده

كم احبس الزفرات بين ضلوعي
والى م يعذني الحلي من الجوى
يا للرجال لحادث القيت من
طوراً على اصلي يميل وتارة
اغمدت عن حرب الزمان صواري
أحبتى افلاذ قلبي اسرتى
هبوا لنصري فالزمان بفقدكم
بخل الزمان بكم علي وصدي
لي مقلة لم تكتحل من بعدكم
مالي فقدت بفقدكم شطري ولو
كنتم جلا عيني وبهجة ناظري
ما شوق محصوص الجناح لألفه
الشوق شوقي والشكاة شكاتي

فتم بالسر المصون دموعي
والسم حشو حشاشة الممسوع
بعد الاباء له زمام مطيع
يرمي بانواع الذبول فروعي
منذ اثنت بساعد مقطوع
ايعان افرادي الكرام جموعي
اغرى الخطوب بقايا المفجوع
بخطوبه حتى عن التوديع
اجفانها ابدأ بميل هجوع
بلغت امالي فقدت جميعي
ونسيم مصطفى وزهر ريبي
يشكو النوى بغرائب الترجيع
والوجد وجدى والولوع ولوعي

(١) الامة هي الدرع كما في الصحاح ولا توصف الدرع بالفلول والفلول
للسيف خاصة فعليه يمكن ان يكون الاصل في البيت يسطوباً آلة حرب لافلول لها

ماضر لو عاجت (١) مطيكم ولو
 حاديكم رفقاً بمهجة واله
 الله اكبر اي رب فواضل
 شمس توارت في الحجاب ولم تعد
 اودعته بالرغم مني حفرة
 مما يهول خطب فقد اني له
 وله مراسلا العلامة المصلح موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء النجفي طاب ثراه بقوله:

بدر تم ام الحيا الطابق
 وجهال منضد ومصفي
 عين ريم ام سهم رام وقوس
 ونسيم سري عليلا فاء بري
 لا تسل بعدما جرى عن فؤادي
 وعجيب بقاء انسان عيني
 وانتفاعي بالجسم وهو عليل
 ليت شعري أما لشمس اجتماعي
 لي فؤاد ومدمع فيكم ذاك
 ما شجاني العقيق بعد نواكم
 يا عدولي خفف عليك فغيري

كيف اسلو وما سلا مغرم قبلي واصحو وذو الهوى لا يفيق
 وكتب اليه الشيخ محمد بن يوسف يداعبه ويستهديه (سعياً) كان يصله منه كل سنة
 قل للحسين اخي الاحسان والشرف
 حاشا. علاك عن الاحجام عن صلاتي
 لا تنس ما بي من الاخلاص والشغف
 بعد التعاهد والاتحاف بالتحف

كم اعتقت من وثاق الاسر من عنق جوراً وكم ملكت رقاً لاحرار
وكم حوت صحف الاسفار من سير غر تخبر عنه خير اخبار
وكان يطب ويعطي ثمن الادوية لمن يطبه من الفقراء ، وأظنه توفي في أوائل المائة
السابعة ، كما ذكرته بعض التراجم .

وله ولد فاضل ينعى بالشرف ، اتفق له انه ركب مع البهاء بن العجمي قاضي
(استاؤادفو) فتأخرت فرس شرف الدين ، فانشد مرتجلاً وقيل انشأ :

قد قلت اذ قصرت في سيرها فرسى لم لم تسيري وشبهاء البهاقـرنا ؟
قالت اتقدر ان تقفو له اثرا من سيره قلت لا قالت كذاك انا

٦٧ - الحسين بن عبد الله بن شبل (*) (٤٧٥ - ٥٠٠)

الحسين بن عبد الله بن يوسف بن احمد بن شبل ابو علي البغدادي مولداً ونشأة ومدفنًا
كان حكيماً فيلسوفاً ، وطيباً نطاسياً ، ومتكلماً أدبياً ، فاضلاً شاعراً مجيداً ،
صاحب الذكاء الوقاد والحدق الكامل في الطب ، يظهر ذلك في كتاباته وعلاجه
وقد كان اغلب تلمذه على الحكيم ابي نصر يحيى بن جرير التكريتي ، كما كان
يحضر عند غيره من الحكماء والعلماء . ولد في بغداد وتوفي بها سنة ٤٧٥ وقيل
سنة ٤٧٤ ودفن في باب حرب .

أدبه وشعره

كان ابن شبل هذا شاعراً مجيداً وأديباً مبدعاً ، رقيق الطبع جميل النظم مشهوراً
في الأدب ، كما هو مشهور بالفضل والعلم . وكان شعره على سلاسته ورقته تظهر
عليه الحكمة والفلسفة والآراء الحكيمة العالية ، ومن ذلك قصيدته الرائية التي نسبت
للشيخ الرئيس وليست هي له . وانما لتريك وثبت لك علو كعبه في الحكمة والاطلاع
على مكنوناتها . وقد سارت بها الركبـان وتداولها الرواة . نذكر منها قوله كما

(* عيون الانباء ومعجم الادباء)

قلها الحموي في معجم الادباء . قال ابن شبل :

بربك ايها الفلك المدار
مدارك قل لنا في أي شيء
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء
وعندك ترفع الارواح أم هل
وموج ذي المجرة أم فرند
وفيك الشمس رافعة شعاعاً
وطوق للنجوم اذا تبدى « ٢ »
وافلاذ (٣) نجومك ام حباب
وشهب ذا الخواطف أم ذبال
وتنشر في الفضاء ليلاً وتطوى
فكم بصقالها صدى البرايا
تبادى ثم تخنس (١) راجعات
فينا الشرق يقدمها صعوداً
على ذا قد مضى وعليه تمضي
وايام تعرفنا مداها
ودهر ينثر الاعمار ثرا
ودنياً كلما وضعت جنيناً
الى آخرها وهي جميلة بليغة حكيمة ، ذكرنا بعضها وتركنا الباقي لطولها

(١) الذراع منزل للقمر

[٢] من الليالي خ ل (٣) ترصيع خ ل « ٤ » شجر كثير الوري سريعه
« ٥ » شجرة تشبه الغبيراء يصنع من اغصانها الزناد
« ١ » تختفى « ٢ » استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعه (٣) الظبي
« ٤ » [الظوار جمع ظئر وهي العاطفة على ولد غيرها

وقال يرثي أخاه أحمد بن عبد الله كما في معجم الادباء .

غاية الحزن والسرور انقضاء ما لي من بعد ميت بقاء

لا ليد باربد مات حزناً وسلت صخرأ الفتى الخنساء

مثمنا في التراب يلى الفتى فالحزن يلى من بعده والبكاء

غير أن الاموات زالوا وابقوا غصصاً لا يسيفها الاحياء

انما نحن بين ظفر وناب من خطوب اسودهن ضراً

نتمنى وفي المنى قصر العمر فنغدوا بما نسر نساء

صحة المرء للسقام طريق وطريق الفناء هذا البقاء

بالذي نغدى نموت ونحيا اقل الداء للنفوس الدواء

راجع جودها عليها فهما يهب الصبح يسترد المساء

قبح الله لذة لسقانا نالها الامهات والآباء

نحن لولا الوجود لم نألم الفقر فإيجادنا علينا بلاء

الى آخرها ، وكل ابياتها غرر و حكم ، ذكرها الحموي برمتها في معجم الادباء

فراجعها تجددها

وذكر له الحموي أيضاً الأبيات الآتية وفي فوات الوفيات انها منسوبات الى

مجنون ليلي العامري وهي

نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

على كبد لم يبق الا صميمها

على كبد حراً قلت همومها

أيا جلي نعمان بالله خليا

أجد بردها او تشف مني حرارة

فان الصبار يريح اذا ما تنفست

وله أيضاً قوله:

وللحوادث والوراث ما يدع

وغيرها بالذي تجنيه ينتفع

يفنى البخل بجمع المال مدته

كدودة القر ما تجنيه يقتلها

وقال أيضاً:

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة
سر ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبثلى بثلاثة
بمفكر وبحاسد ومكذب
وله شعر كثير جله جيد لا يسع هذا المختصر ذكره .

٦٨- محمد بن عبد الرحيم الناري (*) ٠٠٠ - ٥٥٤ هـ

كان أديباً طيباً شاعراً دائباً على طلب العلم يحضر مجالس العلماء وأهل الأدب
ويصحب من لقيه منهم ويلزمه . توفي سنة ٥٥٤ هـ

وله شعر جيد منه قوله :

ولا اطبني (١) أنهار بطنان (٢)	لا جلق رقب لي معالمها
راقت لغيري من آل حمدان	ولا أزدهني بمنبج (٣) فرص
طيب زماني وفيه أمكاني	لكن زماني بالجزر (٤) ذكرني
بين جنات ذوات افنان	يا حبذا الجزر كم نعمت به

❖ معجم الادباء للحموي ج ١

❖ ١، امالتنى ❷، وادين منبج وحلب

[٣] بلدة قرب حلب ينسب اليها البحري ❖ ❸، كور في حلب

حرف الخاء.

٦٩ - خالد بن يزيد الأموي . . . — ٨٥ هـ

خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي القرشي كان هو وأخوه معاوية مع أن أباهما يزيد البليد المشهور بالخلاعة من خيرة رجال بني أمية (ان كان في رجال بني أمية خير) . وكان خالد هذا له اليد الطولى في الطب والكيمياء وقد تعلم فيها على الراهب العالم الشهير المدعو موريانوس ، أحد مشاهير أطباء الأموية في الشام . قال ابن خلكان : كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما ، وله رسائل دالة على براعته ومعرفته .

وكان خالد يبرأ من أبيه وجده ويستنكر فعلهما ، وغضبهما الخلافة من صاحبها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . كما قال صاحب كشف الظنون ان خالدًا وفي لعي واعترف له بالخلافة وترك الامارة . وقال ايضاً في تعريف الكيمياء : ان اول من تكلم من المسلمين في الكيمياء ونظر في كتب الفلسفة هو خالد بن يزيد واول من انتشر عنه الكيمياء هو جابر بن حيان ، وهذا اخذه عن خالد (١) .

قال الاستاذ جرجي زيدان في اداب اللغة العربية : نقلت في العصر العباسي العلوم الدخيلة كما هو المشهور واسكن العرب بدأو بنقلها من ايام بني أمية وان لم يبق من نقلهم شيء يذكر ، واول من فعل ذلك ، هو خالد بن يزيد المتوفى سنة ٨٥ هـ حفيد معاوية الاكبر ويسمونه بالحكيم وكان طامعاً في الخلافة بعد وفاة أخيه معاوية الثاني فعليه على

« * » ابن خلكان وتاريخ اداب اللغة لجرجي زيدان وكشف الظنون للجلي والحموي في معجمه وغيرها « ١ » ولكن المثبت في كتب المؤرخين والباحثين ان جابرًا لم يدرك زمن خالد فكيف اخذ عنه وانما المشهور ان جابرًا اخذ ذلك عن الامام جعفر الصادق عليه السلام

ذلك مروان بن الحكم وانتقلت به الخلافة من بيت أبي سفيان إلى بيت مروان ولما يئس خالد من الخلافة ، وهو ذو مطامع وذكاء ، انصرف ذهنه إلى اكتساب العلم بالعلم ، وكانت صناعة الكيمياء رائجة يومئذ بالاسكندرية فاستقدم جماعة منهم الراهب الرومي (موريانوس) وطالب إليه أن يعلمه صناعة الكيمياء ولما تعلمها أمر بنقلها إلى العربية فنقلها له رجل يسمى (اسطقان) وكان هذا أول نقل في الاسلام من لغة إلى لغة و كان خالد أيضاً راغباً في علم النجوم وقد انفق الاموال في طلبه واستحضار آلاته قال الزركلي في الاعلام : مات أبوه يزيد سنة ٦٤ هـ فاتفق بنو أمية على بيعه (خالد) فبايعوه بالخلافة وقام ثلاثة أشهر ، ثم غلب عليه حب العلم فجمع الناس وخطب فيهم فقال : ان جدي معاوية نازع الامر من كان اولى به ثم تقلده ابي ولقد كان غير خليق به ، وانى لا أحب ان ألقى الله بتبعاتهم فشأنكم وامركم ، ولوه من شتم فقالوا : الا تعهد إلى أحد فقال : لم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل اهل الشورى فانتم اولى بأمركم ثم لزم منزله .

قال ابن النديم في الفهرس : كان خالد بن يزيد فاضلاً في نفسه له همة ومحبة للعلوم خطر بباله حب صناعة الكيمياء فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مصر وقد تصفح العربية وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية إلى العربية . وهذا أول نقل كان في الاسلام من لغة إلى لغة .

وقال الجاحظ : خالد بن يزيد خطيب شاعر ، فصيح جامع جيد الرأي كثير الأدب وهو أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء وتوفي في دمشق . قال الحموي في معجمه : كان من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة وقوة العارضة علامة خيراً بالطب والكيمياء شاعراً .

وكان يقصد ويمدح ويعطي ويكرم ، قيل ان رجلاً جاءه فقال له : قد قلت فيك بيتين ، فقال له : انشدنيهما فقال : نعم ولكن على حكيمي فقال نعم فانشده . سألت الندى والجود حران انما ؟ فقالا بلى عبادان بين عبيد

فقلت فمن مولا كما فتطاولا علي وقال خالد بن يزيد
فقال له : تحكم فقال : مائة ألف درهم ، فأمر له بها .

تأليفه

لم نجد له من المؤلفات سوى كتابين جليلين في بابها ، نافعين فيما احتويا عليه
وهما كتاب السر البديع في فك الرمز المنيع في الكيمياء وكتاب فردوس الحكمة
وهو أرجوزة منظومة ، واثبت له صاحب الوفيات مؤلفاً ثالثاً ذكر فيه ما جرى
له مع موريانوس وصورة تعلمه منه والرموز التي أشار إليها وله فيه اشعار كثيرة تدل
على سعة علمه وحسن تصرفه .

أدبه وشعره

لقد اجمع المؤرخون على تضلعة في الأدب والنظم البديع المتين بكل انواعه مضافاً
إلى تقدمه في العلوم الحكيمة ، وله في الكيمياء أرجوزة بديعة اسمها (فردوس الحكمة)
تستعمل على الفين وثلاثمائة وخمسة عشر بيتاً ، وأولها .

أحمد لله العلي الفرد الواحد القهار رب الحمد

وله شعر جيد منه قوله :

أتعجب انك ذو نعمة
فكم ورد الموت من ناعم
أجاب المتية لما دعت
سقته ذنوباً من « ١ » انفاسها
وانك فيها شريف مهيب
وحب الحياة اليه عجيب
وكرهاً يحجب لها من يحجب
وينذر للحي منها ذنوب

ومن مواضعه قوله :

ان شرك الشرف العظيم مع الغنى
يوم الحساب اذا النفوس تفاضلت
فاعمل لما بعد المات ولا تكن
وتكون يوم أشد خوف زائلاً
في الوزن اذ غبط الاخف الاثقالاً (٢)
عن حظ نفسك في - يالك غافلاً

« ١ » الدلو وهي كناية عن الحصة او النصيب « ٢ » كذا

ومن نغزله ما قاله في رملة بنت الزير .

أليس يزيد السير في كل ليلة	وفي كل يوم من أحبنا قربا
أحن إلى بنت الزير وقد عدت	بنا العيس خرقاً من تهامة أو نقبا
إذا نزلت أرضاً تحب أهلها	الينا وإن كانت منازلها حربا
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها	مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى	لرملة خلاخالا يجول ولا قلبا (٣)
أقلوا علي اللوم فيها فإني	تخيرتها منهم زيرية قلبا « ٤ »
أحب بني العوام من أجل حبها	ومن أجلها أحببت أخوالها كلها

٧٢ - الخليل بن علي الرازي ١١٨٠ - ١٢٨٠ هـ

الحاج مرزا خليل بن علي بن إبراهيم بن علي الرازي . النجفي المسكن والمدفن ولد في طهران سنة ١١٨٠ هـ ودخل العراق سنة ١٢١٥ فورد الكاظمية وبقي فيها مدة ثم غادرها إلى كربلاء ، وبعد بضع سنين انتقل إلى النجف وفيها التقى عصا الترحال إذا اتخذها مقبره الأخير ، وأقام بها حتي توفي سنة ١٢٨٠ هـ عن ١٠٠ سنة ودفن في داره المعروفة بمحلة العمارة إحدى محلات النجف .

وهو أبو الأسرة (آل الخيلي) أسرة المؤلف ، وهي أسرة معروفة في العراق وإيران والهند ، والقاطنة اليوم في النجف الأشرف .

قال العلامة البهائي الملا محسن صاحب الذريعة الشهير باغا يزرك في كتابه (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) . كان الحاج مرزا خليل الكبير من حذاق الأطباء ومن عباد الله الصالحين جامعاً للكملات الصورية والمعنوية أدرك العلماء الاعلام كالعلامة القمي صاحب القوانين ومثل السيد علي صاحب الرياض والشيخ الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء

وقال حجة الاسلام السيد حسن الصدر الكاظمي وهو من تلامذة ولد المترجم له الحجة المولى على مالفظه : كان الحاج الكبير من الصالحاء الابرار واللماء المعروفين معظمالدى علماء عصره كالشيخ كاشف الغطاء ، والسيد محسن الاعرجي ، والشيخ أسدالله صاحب المقاييس ، والسيد محمد المجاهد ؛ ولكل واحد من هؤلاء معه حكاية تدل على جلالته .

وقال العلامة المنفصال المرحوم الشيخ علي آل كاشف الغطاء في الجزء السادس من كتابه « الحصون المنيعة » : كان طبيباً حاذقاً فريداً في هذه الصناعة متديناً محتطاً متشرعاً ، خيراً تقياً قيعالماً فاضلاً كاملاً أفلاطون زمانه وجالينوس أوانه .
وقال العلامة النوري في كتابه (دار السلام) : ان المترجم وان كان معدوداً من الاطباء منخرطاً في سلك غير العلماء ، ولكنه كان من الصالحين الابرار والاتقياء الاخيار ، لم يتشرف بخدمته أحد الا وأثنى عليه خيراً واستقبل له نظيراً .

سبب دراسته الطب :

ذكر أولاده الثقة عن أدرك زمانه عنه ان أباه علياً كان من رواد العلم ومشاهير الفضلاء في طهران الا انه كان فقير الحال ولما نشأ ولده المترجم كان ايضاً بطبيعة الحال من المولعين بالعلم والمغرمين به ، ولما توفي أبوه كان لا يزال صغيراً فكفلته أمه ولشدة ذكائه وحذقه وسرعة خاطره أخذ يدرس ويطلع ويبحث ويسأل ويعاشر العلماء ويستفيد منهم بداعي حبه للعلم ورغبته الملحة له و كان يدرس على أحد العلماء الاجلاء في طهران وذات يوم وقد القى عليه استاذة مسألة نازعه فيها المترجم نزاعاً أظهر فيه خطأ استاذة وكانت سبب شهرته في الاوساط العلمية كما كانت سبب شهرته الاخلاقية لانه تجنب جهده المساس باستاده و كان في كل مناسبة يسترضيه ويستميجه العفو من موقفه الذي يحتمه عليه العلم والحقيقة ، ثم كان من أسباب دراسته الطب أن ابتلي بمرض عضال لازم بسببه الفراش مدة وبعد ما عوفي فكر في

نفسه وقال : ان العلم الذي يخلص الانسان من براثن مثل مرضى هذا الجدير بالتحصيل والمعرفة بحكم العقل والحس ، ولذلك فقد أخذ يجد في طلبه وبأخذه من مظاهره فحضر على كثير من فطاحل الأطباء ونطس المعالجين في بلده مدة طويلة ، حتى أصبح من كبار اساتذة هذه الصناعة ، ومن يشار اليهم بالبنان ، فقصده المرضى من كل حذب وصوب واشتهر في جميع أنحاء ايران بحسن معالجته وحذاقته في التشخيص .

سفره الى العراق

كان في أوائل أمره كثير الاسفار ، فلقد جاب البلاد الايرانية وانشاء العراق مدة ، ثم كان آخر اسفاره ان ورد العراق وتوطن الكاظمية كما ذكر فصادف عند وروده مرض العلامة الاكبر السيد عبد الله شبر و قيل العلامة السيد محسن الاعرجي ؛ كما ورد في دار السلام ، قال النوري ما ملخصه ثبتته بدون تعليق منا : ان السيد المحقق الجليل السيد محسن الاعرجي الكاظمي مرض مرضاً شديداً يش منه الأطباء فرأى في المنام ان الامام موسى بن جعفر عليه السلام قد عادته ثم مدّ يده على جسده وخاطب الخي قائلاً . اخرجي يا حمى والاسنطت عليك العبد الصالح مرزا خليل فانتبه متعجباً وطلبه فقيل له هو في ايران فقال اطلبوه فستجدونه فانتشروا في طلبه واذا به مع الزائرین فاخبر بالسيد فجاءه وعالجه حتى برىء بعد ان عجز الأطباء عنه فاشتهر في تلك الاوساط ثم غادرها الى كربلا واتفق ايضاً مرض الحجة السيد علي صاحب الرياض وكاد ان يقضى عليه لولا ما ابداه الحاج من المهارة والحذق في علاجه حتى شفي وبعد ابلا له الزمه بالبقاء في كربلا والجلوس للعلاج فامثل امر مقلده وجلس للداواة وقصده الناس من كل جهة فكان يعطف على الفقير ، ويسعف المسكين ويعطي ثمن الدواء من عنده سرّاً وعلانية الى ان توفي السيد علي صاحب الرياض فهاجر المترجم الى النجف ، واتخذها مقره الأخير ودار هجرته التي قضى فيها بقية عمره واولد بقية انجاله وتوفي فيها سنة ١٢٨٠ هـ وقد ارخ بعضهم عام وفاته بقوله .

عاش سعيداً وفي الجنان له قد زينت حين أرخت « غرف »

١٢٨٠

أضرفه

كان رحمه الله رقيق القلب عطوفاً لا يمتنع عجزه وكبر سنه عن خدمة الإنسانية ومداداة المرضى لا سيما الفقراء منهم ابتغاء مرضاة الله وإرضاء لضميره ونفسه التواقة لعمل الخير لكل انسان خصوصاً ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فكأن لا يكاد يسمع بمريض منهم الا وجاءه الى منزله واقبل عليه بكلية واسعة بكل ما لديه من حول وطول وبراعة وفن . واليك بعض تلك العواطف التي ذكرها كثير من المؤرخين في عصره وبعده .

منها ما ذكر العلامة النوري في « دار السلام » قال :

حدثني استاذي الحجة المولى علي « ١ » عن والده المترجم انه كان يقول : لن

« ١ » هو ابن المترجم واكبر انجاله في النجف ذكره كثير من مؤرخي عصره كما لعل العلامة النوري في « دار السلام » والسيد محمد الهندي في « نظم اللؤلؤ » والسيد حسن الصدر في [التكملة] وهما تلميذاه والشيخ علي كاشف الغطاء في [الحصون المنيعة] . قال النوري ما نصه : هو فخر الشيعة وذخر الشريعة انموذج السلف وبقية الخلف العالم الزاهد والمجاهد الرباني شيخنا الاجل الحاج مولى علي بن الصالح الصفى الحاج مرزا خليل المتوطن في ارض الغري والمتوفى سنة ١٢٩٧ هـ كان فقيهاً رجالياً مضطرباً بالاخبار وقد بلغ من الزهد والاعراض عن زخارف الدنيا مقاماً لا يحوم حوله الخيال ، كان لباسه الخشن واكله الخشب من الشهير ، وكان يزور الحسين [ع] في الزيارات المخصوصة ماشياً على قدميه الى ان طعن في السن وفارقه القوة . وقال صاحب الحصون المنيعة : كان بارعاً عالماً في الفقه او حديثاً في علم الرجال مولعاً بالعبادة مطيلاً للتمنوت حافظاً للقرآن والانجيل والتوراة كثير الصدقات سراً حسن الاخلاق متواضعاً وكان مع ذلك لا تفوته النكتة الأدبية ولا يترفع عن مداعبة جلسائه على جلالة قدره .

وقال صاحب التكملة مثل ذلك وزاد صاحب نظم اللؤلؤ قوله : وتلمذ في —

وجودي ووجود اولادي من بركة علوية كانت في مشهد الحسين « ع » فقيل له كيف ذلك ؟ فقال ما ملخصه : انه كان ذات يوم في عيادته اذ دخلت عليه امرأة مع خادماتها وجلست ناحية حتى اذا ما فرغ من عمله تقدمت اليه واخرجت له يديها واذا هما عظامان مجردان عن اللحم وفيهما قيح وشفوة لا تطاق مواجهتهما ، فاشمأزت نفسه من منظرهما ، وقال لها لا علاج لك عندي فاطلبي غيري . فقامت منكسرة الخاطر يائسة من الحياة .

واكنه ررق قلبه وسأل الخادمة عنها ، فقالت هي علوية هندية من اجل بيوت الهند وردت العراق بمال جزيل ذهب كله في المبرات والانتفاق على الفقراء وقد اصبحت اليوم معدمة لا تملك شيئاً وقد ابتليت بهذا المرض منذ سنين عديدة ولا كفيل لها سواي وأنا لا أملك سوى الخدمة .

فقال لها ارجعيها بسرعة فاني اعالجها ولما أرجعتها أمر بادخالها الى بيته وافرغ لها غرفة خاصة ثم أخذ في معالجتها لمد شهرين حتى بنت اللحم على ذراعها وشفيت شفاء تاماً ثم بقيت عنده كأحد افراد عائلته .

واتفق ان مرض الخليل بعد مدة مرضاً جعله طريح الفراش ، فكانت تلك العلوية هي الوحيدة التي وقفت نفسها لتمريره وذات يوم وقد اشتد به المرض وبلغ حالة الاحتضار هرعت العلوية الى مرقد الامام الحسين (ع) باكية مستشفعة به عند الله ، حتى هومت

— الاصول على شريف العلماء وفي الفقه على صاحب الجواهر وفي الالهيات على المولى اسماعيل الاوزركاني والمولى كريم الكرماني والمولى عبد العظيم الطهراني وفي الرياضيات على الرياضي الشهير المولى اسماعيل البروجردى والسيد ابى تراب الهمداني وتخرج عليه العلامة السيد حسن الصدر والسيد محمد الهندي والبحائة المرزا حسين النوري واخوه حجة الاسلام الحاج مرزا حسين الخليلي والعلامة الشيخ علي الخاقاني والعلامة المرزا محمد علي الرشقي وله من المؤلفات « غصون الاريكة » في الفقه و [سبيل الهداية في علم الدراية] و « كتاب في الرجال » و « خزائن الاحكام في شرح تلخيص المرام » في عدة مجلدات.

من شدة البكاء وسرعان ما انتهت وهي تقول : لقد شفي الخليل ببركة الحسين (ع) وكان حقاً كذلك اذ صحا من ساعته وانتبه وظهر عليه زوال الخطر من هبوط درجة الحرارة وما شاكل وزال كل ما كان يجده من ألم ولما وردت عليه قال لها : ابشري ايتها العلوية فقد أدّى عك العوض ببركة جدك الحسين «ع» فقد رأيت من غريب الاتفاق وأنا في حالة الانغماء كأن ملك الموت كان أمامي ، وان رجلاً جليلاً دخل علي وقال لك الموت ان الحسين «ع» قد استشفع لدى الله ببرد روحه اليه وقد زيد في عمره ثلاثون سنة وسيرزق اولاداً وعزة ، فانتبهت وقد أخذني العرق وزال مني كل ألم أقول : وقد نظم هذه الحادثة كثير من الشعراء وكتبها المؤرخون مفصلاً وممن نظمها في عصرنا هذا العلامة البحاثة الشيخ محمد السماوي في ارجوزته التاريخية المسماة « مجالى اللطف في ارض الطف » فقال :

حدث النوري ذو الفضل الجلي	عن شيخه بدر التقى المولى علي
عن الخليل اذ أتى لكربلا	من بلد الري بها مستبدلاً
وكان في الطب هو النطاسي	تعرف عنه ذاك كل الناس
فاستحضرتة علوية وقد	أصابها سقم أضر بالكبد
فقال هذا مرض يحتاج	لمدة يلزمها العلاج
قالت فكيف بي وكفى صفر	فقال عندي ما أردت وفر
فانصاع بالصباح والمساء	يأتي لها بالقوت والدواء
حتى شفاها الله في شهرين	وسقم الخليل سقم حين
فبادرت للسبط في عويل	تدعو الاله في شفا الخليل
ثم تقول اد يا جدد العوض	فقد شفا بنتك من ذاك المرض
فراأت الحسين في المنام	يقول قد خلص من حمام
وقد حباه الله في اولاد	اربعة للعلم والسداد
فانتبهت واسرعت اليه	ودخلت بنفسها عليه

ومذراًها قال قد أدى العوض
 اني سمعت من اتي لحيني
 وقد حيت بالشفاء ومعه
 وهم علي (١) والحسين (٢) الزاخر
 فعادت الروح الى جمانني
 ونلت من جئاته الأمانني
 الى آخر ما ذكره مفصلاً في أرجوزته .

« ١ » هو المولى علي وقد مرت ترجمته في تعليقة هذه الترجمة .

« ٢ » هو ابو التقي « الحاج مرزا حسين » مرجع الامامية العام في العراق
 وایران والهند وأفغان وسائر البلاد الإسلامية . ذكره البجائة الملا محسن في
 (الكرام البررة) بقوله : هو الفقيه الحجة كان افقه اقرانه . واعدلهم في فهم
 الكلمات الواردة عن العلماء والفقهاء ما مثله في اعتدال السليقة . وقال الصدر في
 التكملة قد تخرج في الفقه على صاحب الجواهر وشيخنا الانصاري وكان على
 جانب عظيم من التقوى والورع وكثرة العبادة وحسن الخلق حلو الشوائل عذب
 الكلام اريح الطبع شهناً كريماً معظماً لاهل العلم حسن المحاضرة اديباً لبيباً له
 مطاينات حسنة انتهت اليه الرياسة العلمية الدينية لدى الامامية بعد وفاة العلامة
 الحجة الشيرازي ، وانقاد له الناس في قطري العراق وایران حتى حكو متها
 فقد كانت له الكلمة النافذة فيهما والامر المطاع لديهما ، وناهيك أثرأوامره
 . المطاعة في تغيير نوع الحكومة الإيرانية من استبدادية الى حكومة دستورية
 وله آثار صالحة باقية حتى اليوم منها مدرستان عظيمتان في النجف لطلاب
 العلم تدعى كبراهما بمدرسة آل الخليلي « أو مدرسة القطب » وصغراهما بالمدرسة
 الصغيرة ومنهما الخان الكبير المعروف « بخان الخليلي » في بلدة طويريج على نهر
 الفرات بناء للزائرین والواردين . ومنها الايوان الكبير « الطارمة » في مرقد
 الامام موسى بن جعفر « ع » في الكاظمية المشهور اليوم باسمه في جانب باب قريش
 وغيرها . توفي في مسجد السهلة يوم الجمعة بين الطلوعين ١٠ شوال سنة ١٣٢٦ هـ ونقل
 على الرأس والاكتاف حتى مرقدته فكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ، ورثاه الشعراء
 بمختلف اللغات والاصناف . ومن رثاه العلامة الشعراء المرحوم السيد رضا الهندي —

ادبه ونظمه

ان من عرف المترجم وخبر تقواه وسبر حياته العلمية التي قضاهامع جها بذة العلماء
الغضاء ومراجع التقليد العام لا يتصور فيه اريحية الشاعر وخفة الروح التي تلازم
الادباء ولكن ما ترك من الأثر الشعري ليدل دلالة واضحة على انه على جانب
عظيم من الأدب، ومن الأسف ان لا يتسم لنا المجال بايراد الكثير من شعره فنكتفى
بهذه الارجوزة الآتية التي يستشف منها القاري ملكته الادبية . وهي من الأراجيز
الظريفة الممتعة واليكة برمتها قال رحمه الله :

قال الخليل بن علي الرازي	احمد من بلطفه احترازي
مصلياً على النبي الطاهر	محمد وآله الأكار
وبعد فاسمع يا بني مني	وارولمن تحب بعد غني

— بقوله من قصيدة .

حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلم وهل لاهل النهى بعد الحسين فم
وقطع الحزن احشائي عليه فذى افلاذ قلبي لا الالهـ اظ تنتظم
ما كنت احسب يجري بالرثا قلمي ما حيلتي قد جرى في ذلك القلم
[٣] هو المرزا حسن بن الخليل طيب النجف الوحيد في عصره كان حاذقاً
ماهراً بارعاً يقف على الداء ولم يخطيء الدواء تلمذ على أبيه وبرع في الطب وعالج
وكان دمث الاخلاق فكاه الحديث حسن العلاج سهل المداواة طيب السيرة حسن
السريرة وفاء بالفقراء عظوفاً على المساكين يسعفهم بالمال والدواء وقد اشتهر عنه
ذلك وتوفي سنة ١٣٠٨ هـ

٤ هـ ، هو المرزا باقر بن الخليل ، ذكرنا ترجمته في حرف الباء من هذا الكتاب
اذ هو طبيب أديب .

وللمترجم له ولد خامس ، هو اكبر انجاله يدعى المرزا محمد بن الخليل كان ،
طبيباً نظامياً وعالماً تحريراً عرف بالذكاء المفرط واشتهر بالمعالجات المسيحية وقد
طار صيته في الري وجميع انحاء ايران ، قضى طهران حتى توفي سنة ١٢٨٣ هـ
وله عقب كثير هم اليوم في طهران وسائر البلاد الايرانية .

والروح منجاة اذا ما السقم جد	تحل بالطب ففيه للجسد
كنسبة البدر الى النجوم	فنسبة الطب الى العلوم
وما الذي تقيسه بالعافية	فلا تقس به العلوم الباقية
ان صح جسم المرء صح عقله (١)	وهل يعد شأنه وفضله
اذ كل ذي روح له مزاج (٢)	وكل ذي روح له محتاج
ثم يماشيه الى شيخوخته (٣)	يعنى بامر الجسم من طفولته
من المسيح في خنو عال	يمر بالمهد على الاطفال
نعمة من ولاك هذي المنزلة	فاشكر اذا بلغت هذي المرحلة
وادما اودعت من أمانة	فلا تلبس نفسك الخيانة
عاقدة امانها عليك	اذ تصبح النفوس في يديكا
كما به وصى ابقراط الفطن	وان تكن وفقت للطب فكن
اذ قوله بفعله قد اتحد	قال وقوله لدنيا معتمد
غف اللسان ذاتقى ونبل	يختار للطب سليم العقل
جميل هندام نظيف ملبس	كامل خلقه عريق مغرم
لم يحو قلبه هوى وغشا	يسر من رآه هشا بشا
مشخصا للداء والدواء	نسبته للناس بالسواء
ولا تميل نفسه للارتشا	لا يطلق المقال كفا يشا
لأنه يدخل كل مخدع	عفيف عين وعفيف مسمع
فالستر مما يرتضيه الباري	الساتر الأمين للأسرار

١٠ ، اشارة الى القول المأثور العقل السليم في الجسم السليم .

٢ ، لان المزاج هو الذي يتغير وينحرف فيحتاج الى ارجاع صحته المفقودة

والطب متكفل بذلك .

٣ ، لان الطب يحتاجه الانسان في جميع ادوار حياته منذ يولد حتى يموت

ولياخذ الصدق له شعارا
رائده في ذلك التدبير
ولا يعظم مرضاً لديه
لا يهمن عنده بهمه
ولا يحس النبض وهو عابس
فالأس لا يأتي مع الحياة
وليتدولا يطش في القصد
وليزن الكلام عند المرضى
وليسع المرضى بحسن الخلق
وليطلب النفع لهم من دونه
مستبدلاً راحتهم براحتة
ولا يكن أقصى مناه الاجر
فان وعيت أي بني ذاك

الا اذا جاوزه اضطرابا
فذلكم من الطيب يحسن
فان من امرضه يشفيه
فانها قد تقتضيه النكسه
أو انه يقول اني يأس
ولا الحياة مع يأس تأتي
فالروح لا تثبت بعد الحصد
وليتخذ ذاك عليه فرضا
فانهم اولى بكل رفق
وليكن الانصاف من شئونه
متخدأ شفاءهم من غايته
فالاجر عند الله نعم الزخر
بلغت (او كدت) به مناكا

٧٠ - خليل بن صادق الخليلي ١٣٠٨ هـ - ...

خليل بن صادق بن باقر بن الخليل أبي الأسرة الخليلية . يكنى أبا باقر ، وهو
أخو المؤلف واحد اعلام هذه الأسرة في النجف .
طبيب عالم ، وفقه مبرز تقي متدين كامل أديب ثقة عدل ولد في النجف
سنة ١٣٠٨ هـ ونشأ بها بين ظهراني أسرته العلمية الطبية وفي احضان الفضل والادب
حتى نبغ مشاراً اليه في العلم والفضل مقصوداً في البحث والتدريس .
تلمذ في النحو والصرف والمعاني والبيان وسائر العلوم العربية على أعظم علماء
بلده مثل العلامة السيد صالح خدا بخش ، والعلامتين الشهيرين المرحوم المرزا ابراهيم
الخليلي ، وأخيه الشيخ جواد الخليلي وحضر العلوم الدينية على الحجة الاكبر مرجع الامامية

السيد أبي الحسن الاصفهاني والمفوق له الحجة الميرزا حسين النائيني والعلامة الكبير الشيخ محمد حسين الاصفهاني الشهير بالكمومباني ، وتخرج في العلوم الرياضية على العلامة الشيخ جواد الايرواني وتلمذ في الطب على آية الطبيب الشهير أبي علي الصادق بن الباقر الآتي ذكره في حرف الصادق من كتابنا هذا .

وقد زاول مهنة الطب مدة ثم تركها ومال إلى طلب العلوم الدينية حتى أصبح من اعلام الفضلاء ، ثم غادر النجف إلى بلدة المحمودية قرب بغداد مرشداً للأحكام الشرعية ، وذلك بعد أن طلب إليه استاذة الحجة السيد أبو الحسن أن يرشد هناك لما كان يجده فيه من الكفاءة والورع في أداء تلك المهمة العظيمة وهو حتى اليوم مقيم هناك واقفاً نفسه على الوعظ والارشاد والتعليم الديني وله مؤلفات في الفقه والاصول والطب غير مطبوعة

ادبه وشعره

لم يفته حفظه الله مع فضله وعلمه وسكونه وهيبته أن يكون خفيف الروح أريحي الطبع فيخوض بحر الأدب ويخرج من آليته ما يزين بها جيد الدهر وينظمها شعراً بديعاً ونظماً فريداً غير أنه كان مقلاً لا ينظم الا في مناسبة أو لداع من الدواعي فمن ذلك قوله يشكو اهل دهره :

ماذا أقول لصرف دهر كادني بحوادث قد خلت من عذابا

ما زال يرمني بكل ملة عمداً ولم اعرف لها اسبابا

قالعش نكد بين اظهر معشر لا يعرفون إلى الفضيلة بابا

الفوا الرذيلة فارتضوها وارتدوا من كل مخزية بها جلبابا

تخذوا الخيانة لا لسبق عداوة لكن تراهم في الشرور ذآبا

وترى النيمة بينهم موجودة خلقاً لهم وصدوقهم كذابا

يا رب ان عذبتني بجوارهم اني لأبغى السترمك حجابا

فامن علي بما عليه سريري يا من اذا الداعي دعاه أجابا

وله غير هذا شعر كثير اكتفينا بما ذكرنا .

٧١- خليل بن احمد الشيرباجيه النقيب «*» ٩٠٠-٩٧٠ هـ

خليل بن احمد بن خليل بن احمد بن شجاع الشيخ العلامة غرس الدين بن الشيخ شهاب الدين الحمصي الاصل الحاي المولد القسطنطيني الشهير بابن النقيب .

ولد سنة ٩٠٠ وتوفي في اسلامبول سنة ٩٧٠ هـ

نشأ في مدينة حلب، ورغب في العلوم وتشبث بكل سبب، وقرأ المختصرات على الشيخ حسن السيوفي، وحصل طرفاً صالحاً من فنون الادب، ثم قصد التحصيل التام فارتحل ماشياً الى دمشق، فأخذ فيها الطب من مقدم الالباء، ورئيس الاطباء العالم الزكي المشتهر بابن المكي، ثم قتر عن الطب قليلاً، ثم تحركت همته فارتحل من الشام الى مصر واشتغل في القاهرة على العالم الجليل المشتهر بابن عبد الغفار الشيخ احمد في الفرائض والحساب والبيقات والهندسة والطب والموسيقى وعلى الشيخ شمس الدين الفلكي في الفلك، واخذ الحديث وسائر العلوم الدينية عن القاضي زكريا شيخ المفسرين ثم رجع الى حلب ثم قدم دمشق ثم سافر الى الروم ثم الى دمشق ثم الى مصر ثم الى استامبول، وهنا عالج بعض الاكابر فبرى واشتهر وصارت معيشته من الطب ونظم وثر، ولم يقبل مدة عمره وظيفة سلطان وقد قطع جبال الأمان من ارباب العزة بقدر الامكان وكان يكتسب بطباطبه ويقفات بهدايا تلامذته، وكان يلبس اللباس الحسن والعمة الصغيرة ويقنع من القوت بالثرز القليل والامور اليسيرة وكان ينظم الابيات ادب من ماء الفرات قال: في قافية الطاء مادحاً المولى صالح بن جلال عندما كان قاضياً في حلب .

دعائي فلا يحصيه عد ولا ضبط وشكري لكم دوم فما كان ينحط
واثنى جميلاً ثم اهدى تحية لطيب شذاها يطلب العود والقسط (١)

[*] ذكره صاحب معجم الاطباء في موضعين . في حرف الخاء وفي حرف الغين باسم غرس الدين بن ابراهيم وقد استنتجنا ذلك من اتفاق الترجمة والمولد والوفاة والشعر وعليه فقد ذكرناه في حرف الخاء ولخصنا ترجمته من الترجمتين .

« ١ » بضم القاف عود يتداوى به

فباح بها مسك وفاح بعطرها
الى حضرة احي الانام بعلمها
وفي وجنة لاورد منها انى قسط (١)
وبان بها حكم الشريعة والشرط
فلا مطلب الا ذراها نعم ولا
الى آخرها . وله في (ساعة) ارسلها له احد اصدقائه قوله :

يا مفرد العصر قد بادرت بالطاعة
نوعاً من الخير قد لاحظتموه لنا
يا من حوى الجود والاوقات في ساعة
فكنت عبداً لكم في الوقت والساعة
ولما شرح القصيدة الميمية الشهيرة للمفتي ابي السعود والتي اولها قوله :

أبعد سليمي مطلب ومرام
وغير هواها لوعة وغرام
مدحها بمقدمة في كل كلمة من كلماتها سين ثم اعقبها بقصيدة ايضاً كذلك منها :
استبدى باسم السلام الى السنة السنية واستهدى من سنا سيدنا وسندنا بنسمة من
نسماتها السجسية سالكا سبيل التسليم متمسكاً بالمراط المستقيم فسبح السحر في
سلك الاستقامة فسبى النفوس واستدعى سلامي فاسرعت اليه كالعروس ثم سلا عنها
بسوان من التسليم وسلب أساطيرها عن سويدائه بسر تسليم فسألت السخا عن سحاب
مما حته فاسعفتي بها واسترقني من ساعته . ثم يقول

سطور لها حسن عن الشمس اسفرت
فسهل لها سفك النفوس وقد سعى
سباني سن باسم وسلام
يساعد فيها سائف (٢) وسهام
فسرعان ما سلت سيوف نواعس
سليمي فما اسلوفسفا او اسمحي
فيا حسرتا ما للسهاد مساعد
سقاني السخا سماً وسار سنيه
سخيت بنفسي ان سمحت بنفسها
بانس وتسليم عليك سلام
وهكذا له شعر آخر كله اوجله متوسط . وله مؤلفات كثيرة في سائر العلوم .

« ١ » بكسر القاف بمعنى الحصنة

« ٢ » حامل السيف (٣) السطام بكسر السين حد السيف

حرف الدال

٧٣ داود الانطاكي الضرير الطيب (*) ٠٠٠ - ١٠٠٨ هـ

داود بن عمر الطيب الحكيم الضرير الانطاكي من اشهر اطباء القرن
الحادي عشر الهجري

قال صاحب السلافة « هو اعمى قائداه التوفيق والتسديد ، محبوب كشف غطاؤه
فبصر فكان حديد ادرك ببصيرته مالا تدركه اولو الابصار ؛ وقطن مصر فصار
صيته في الامصار ، وجمع فنون العلم جمعا فاصبح علما فردا وسرد شروحه ومتونه على
ظهر قلبه سردا الى ادب بهر تبيانها واطهر حكمة شعره وسحر بيانه فهو عالم في شخص
عالم وعلم شيدت به دوارس المعالم اعتنى بالطب فصار طبعا عليما وفاق اقرانه واربابه
حديثا وقد يماحى كان يقول : لو رآني ابن سينا لوقف يبابي أو ابن دانيال لاكتحل
بتراب اعتابي الى آخر ذلك من الاوصاف »

وقال شهاب الدين الخفاجي تلميذه في كتابه ریحانة الالباء : ضرير بالفضل
بصير كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خير لم تر العين مثله بل لم تسمع الاذان
ولم تحدث باعجب منه الركب ان اذا جس نبضا لتشخيص مرض اظهر من اعراض
الجواهر كل غرض فيفتن الاسماع والابصار ويطرب بحس النبض مالا يطربه جس
اللاتار يكاد من رقة افكاره ان يحول بين الدم واللحم ولو غضبت روح على جسمها
الف بين الروح والجسم . وكننت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر فسمعت
ما يغار له نسيم السحر وتطرب من لطفه نغمات الوتر .

قال الاستاذ البستاني في دائرة معارفه . داود البصير الحكيم رأس الاطباء في زمانه

(*) السلافة وريحانة الالباء ودائرة المعارف للبستاني ومعجم
الاطباء وخلاصة الأثر .

وشيوخ العلوم الحكيمة كان شيعياً شديداً التشيع

وقال صاحب معجم الاطباء ومما يدل على انه شيعي قوله في شرحه لمنظومة ابن سينا بعد كلام طويل ناقلاً ما في التنزيل عن سيدنا موسى عليه السلام : أخلفني في قومي واصلاح . والنبي صلى الله عليه وآله قال لسيدنا علي عليه السلام : أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى . فقال داود : فلمشاورة للتخيير على مقامات النبوة خلية عن الوحي الملكي لا للتخيير . فني آمن من الخطأ يحرص على الاصلاح ووصى لم ير عصمته الا الخواص يشاور على الرضا باعمال الانبياء ، هل هذا الاثر جلبته الخلافة وحققته الالهية ؟ إذ كان الكفر خلافة ؟ وقال ايضاً في الشرح المذكور لا سيف الاثـ ذوالفقار ولا فتى الا علي : قام الحصر دليلاً على القصر الى غير ذلك من اقواله .

صبا

قال الفاضل ابو المعالي درويش الطالوي في كتابه (السانحات) بعد أن اثنى عليه وذكر اتصاله به في القاهرة ولم ازل مدة أقامتي بمدينة القاهرة ارود حماء واجعل سمير ليلى فيها قمر حياه تارة بالظاهرية مجمع اناسه واخرى بربع قيسون مربع ايناسه مملياً علي فيه من لطائف استماره وطرائف نكته البديعة من نوادر اخباره ومما سمعته منه ورويته عنه ، وقد سئل عن مقسط رأسه فاخبر اني ولدت بانطاكية بهذا العارض اي عدم قدرته على النهوض ولم يكن لي بعد الولادة بعارض ثم اني بلغت من السن عدد النجوم السيارة وانا لا اقدر ان انهض ولا أقوم لعارض ريح تحكم في الاعصاب منع قواني من حركة الانتصاب وكان والدي رئيس قرية سيدي حبيب النجار له كرم خيم وطيب نجار فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين وبنى فيه حجرات للفقراء المجاورين ورتب لها في كل صباح من الطعام ما يحمله اليها بعض الخدم وكنت أحمل في كل يوم الى صحن الرباط فاقيم فيه سحابة يروي ويعاد بي الى منزل والدي

عند نومي وكنت اذ ذاك قد حفظت القرآن وكفيت مقدمات تثقيف اللسان وانا لا اقدر في تلك الحال عن مناجاة قيم العالم في سري ومبدع السكون فيما يؤل اليه عاقبة أمري فينا أنا كذلك إذا برجل جاء من اقصى المدينة يسعى ، كأنه ينشد ضالته إذا ضل المسعى ، فنزل من الرباط بساحته ونفض فيه اثواب سياحته ، فإذا هو من أفاضل العجم ، ذو قدر منيف يدعى بمحمد شريف وبعد ان القى فيه عصا التسيار وكان لا يألف منزلاً كالقهر السيار استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه وابتدأ في بعض العلوم الالهية فكنت اسأله اليه فلما رأى ما رأى مني استخبر من هناك عنى فأجبتة ولم يكن هناك غير الدمع سائلاً ومحجياً فعند ذلك اصطنع لي دهنًا مسدني به في حر الشمس ولفنى بلفافة من فرقي الى قدمي ؛ حتى كدت افقد عنده الحس وتكرر ذلك منه مراراً من غير فاصل ، فتمشت الحرارة الغريزية كالحما في المفاصل وبعدها شد من وثاقى وفصدني من عضدي وساقى فقممت بقدرة الواحد الاحد بنفسى لا بمعونة أحد ودخلت المنزل على والدي فلم يتالك سرورا ، وانقلب الى اهله فرحاً مسرورا ، وضمنى الى صدره وسألني عن الحال ، فحدثته بحقيقة ما جرى لي فمضى من وقته الى الاستاذ ودخل حجرته وشكر سعيه واجز له عطيته فقبل منه شكره ، واستعفاه بره وقال : انما فعلت ذلك لما رأيت فيه من الهيئة الاستعدادية لقبول ما يلقي اليه من العلوم ، فابتدأت اقرأ عليه المنطق ، ثم اتبعته بالرياضي والطب ولما تم شرعت بالطبيعى ، فلما اكملت ذلك اشرأبت نفسى لتعلم اللغة الفارسية ، فقال : يا بني انها سهلة لكل أحد ولكنى افيدك اللغة اليونانية فانى لا اعلم الآن من يعرفها غيري . فأخذتها عنه وأنا بحمد الله الآن فيها كهو ؛ ثم ما برح ان ساريطوي المنازل لدياره وانقطعت بعد ذلك غني سياره اخباره وقال غيره : رغب الشيخ داود بعد شفائه في تعلم علم الطب عند هذا الحكيم بعد ان كان قد حفظ القرآن كله على ظهر قلبه واكتسب شيئاً من العلوم الالهية وهو في سن السابعة فقرأ على هذا الطبيب ثم على غيره علم الطب والرياضيات والمنطق والطبيعات وغير ذلك من القنون حسب طاقته وفهمه وقد كانت له حافظة غريبة بحيث إذا سمع

للسألة مرة واحدة حفظها ثم لم تغرب عن ذهنه الى آخر عمره وبعد مدة توفي والده ورغب هو في تكميل علومه ؛ فقصده الشام ومصر وأقام في القاهرة مدة كثيرة وكان قد اجتمع في الشام ببعض مشايخها من مشايخ الاسلام كأبي الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام وشمس علومها البدر الغزي العامري ، والشيخ علاء الدين العادي . قال صاحب السلافة : وكان قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فباهى ببحر علمه نيلها ونال من اهلها فواضل فضل ما كان سواء لينيلها حتى دب داء الحسد في علمائها وثقلت وطأته على هام عظمائها فرموه بالاحاد وفساد الاعتقاد وزعموا انه يرى رأى الحكماء القدماء من ان العالم قديم وان الخلق لا يعادله اول ، وان قوله تعالى (كما بدأنا اول خلق نعيده) مأول الى غير ذلك . ولما كثر فيه اللغط وركب متن عزمه على الفرار من ذلك الكمين ، وخرج منها خائفاً يترقب ، وتوجه تلقاء بيت الله الحرام فخل من اهله محل العريضة من العقد الثمين ، وقصد سلطان الحرمين الحسن بن ابي نجي وهكذا قضى بقية عمره في مكة حتى توفي سنة ١٠٠٨ بالاسهال الكبدى

نواره الطيبة :

لقد ذكر المؤرخون والمترجمون له نوار كثيرة تدل على حدة ذكائه وطول باعه في الفن والعلاج .

منها ما ذكره المحي في خلاصة اثر (وذلك ان الشريف بن نجي دعاه يوماً لمعالجة بعض حرمه ، وعند وروده الى مجلس الأمير مداحداً الحاضرين يده اليه بدلا عن الشريف بحيث لم يلتفت ممتحناً له ، ولما تأمل ادرك انها ليست بيد الأمير فقال : هذا نبض دعي خسيس ثم أخذ بيد الحاضرين فرداً فرداً حتى وصل الى يد الأمير فقبلها من دون مسبوقية له به قبل هذا .

ثم كلفه بالدخول الى الحرم فجاءته جارية أخذت بيده وأدخلته ثم لما خرج جاءته تلك الجارية وأخذت بيده وأخرجته ، ولما خرج أخذ يهلل ويكبر متعجباً فسأله

الشريف ؛ فقال : ايها الامير اهل لي وللجارية الامان لو قلت ؟ قال الامير : نعم
لكما الامان فقال : ان هذه الجارية التي اخذت بيدي دخلت بكراً وخرجت ثيباً .
ولدى التحقيق كان الامير كذلك .

ومنها انه سأل مريض ذات يوم أي شيء يقوم مقام اللحم ؟ فقال له : البيض
وبعد مدة طويلة سأل ممتحناً : بماذا بقلي ؟ فقال : بسمن قليل بشرط ان لا يجمد تماماً
ف قيل له : كيف عرفته وعرفت سؤاله فقال : ان صوته ذكرني سؤاله قبل مدة عن
البيض عوضاً عن اللحم .

ومنها انه مر ببعض الحارات التي يسكنها الفقراء ، فسمع صوت مولود جديد
فقال : هذا صوت بكري فتفحصوا جن ذلك فوجدوا ان بعض البكرين كان قد
تزوج بينت فقير منهم خفية . وله أمثال هذه النوادر شيء كثير .

مؤلفاته

للشيخ داود الانطاكي مؤلفات كثيرة وكلها جليلة نافعة منها تذكرة الابرار
المعروفة اليوم بتذكرة الانطاكي جزآن وكتاب ﴿ تذكرة الاخوان في طب الابدان ﴾
صغرى وكبرى وكتاب البهجة في الادوية المجربة ورسالة في الحمام وكتاب نزهة
الاذهان في اصلاح الابدان وكتاب زينة الطروس في احكام العقول والنفوس
والفية في الطب وشرح القانونجة وكتاب في علم الهيئة وكفاية المحتاج في علم العلاج
وكتاب تزيين الاسواق في الادب وشرح قصيدة ابن سينا وكتاب طبقات الحكماء
وشرح ابيات السهرودي التي اولها : (خلعت هياكلها بجرعاء الحمى .

أدبه وشعره

لقد كان هذا الطبيب النطاسي البصير مع وفور علمه وفضله جم الأدب سريع
البديهة رقيق الطبع ينظم الشعر البديع ويكثر من جيده ، فمن ذلك قوله متغزلاً :
نظرت اليها والسواك قد ارتوى يريق عليه الطرف منى باكي
تردده من فوق در منظم سناه لأنوار البروق يحاكي

فقلت وقاي قد تظفر غيرة ألا ليتني قد كنت عود أراك
فقلت أما ترضى السواك اجتبتها وحقك مالي حاجة بسواك
وله أيضاً قوله .

بروحى افي من خلتها حين اقبلت على اثر حزن تنثر الدمع في الخد
قضيأ من الكافور يطر لؤلؤأ من الترجس الوضاح في فرش الورد
ومثله قوله :

لقد فقت ارباب المحاسن كلهم وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فمذ اعجز المغتاب شي . يقوله رماك باوصاف القطيعة والبخل
فلا ينثنى (١) بالهجر زور مقالة ولكن صليني او عديني بالوصل
ولا تمطي بالوعد صبا معذبأ وان قيل ان الشيء يعذب بالمطل
وقال ايضاً :

أقول لها هل تسعفين بزورة مريضاً كواه الين بالهجر والسقم ؟
فقلت اذا ما فارق الروح زرته لأن محالا جمع روحين في جسم
وله في الجناس قوله .

هواك مازج روحى قبل تكويني وانت ظلمأ بنار الهجر تكويني
صبرت فيك على اشيأ ايسرها ذهاب نفسى وقوم عنك تلويني
وكلمأ قلت صحت لي محبتها أرى ودادك ممزوجاً بتلوين
قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي وليس غير وصال منك ييريني
اذا شمت شذا ريك منتشأ فما نسيم أتى من نحو ييرين (٢)
وقال ايضاً كما ذكره تلميذه شهاب الدين الخفاجي في ربحانة الالباب

« ١ » كذا ولعله فلا يثنى

« ٢ » اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الاحساء

من طول ابعاد ودهر جائر ونسيس (٣) حاجات وقلة منصف
ومغيب الف لا اعتياض بغيره شط المزار به فليس بمسعود
أتراه لو حلت لي الصبهاء كي انشأ فاذهل عن غرام متلف
وله شعر غير هذا كثير اكتفينا بالقليل منه إثباتاً لأدبه ونبوغه

حرف الرا.

٧٤ رجب الدين ابو حليقة (*) ... ٦٦٠

رشيد الدين أبو الوحش الحكيم الأجل العالم بن الفارص أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة ويعرف بأبي حليقة (مصغر حلقة) « ١ »
كان أبو حليقة مفرداً في الطب نطاسياً في العلاج متفناً في العلوم الحكيمة متقدماً في فنون الأدب ووثقاً بالمرضى محباً لفعل الخير متشرباً بكثير العبادة كامل المروءة .
قال الزركلي في أعلامه : ولد في قلعة (جعبر) على نهر الفرات قرب الرقة ونشأ في الرها ، ثم انتقل الى دمشق ثم الى القاهرة فاتصل بالملك الكامل ، ثم بابنه الملك الصالح ، ثم بابنه الملك المعظم ، ثم بالملك الظاهر وتوفي سنة ٦٦٠
أخذ الطب عن عمه مذهب الدين أبي سعيد في دمشق ثم تعلم على الطبيب الشهير عبد الرحيم بن علي الدخوار في مصر وهكذا جد واجتهد وطالع وأخذ عن كل من اشتهر بهذا الفن حتى طار صيته وانتشر اسمه في الأفاق .

مؤلفاته

ان له من المؤلفات القيمة والمصنفات الجليلة ما يدل على نبوغه وعبقريته وشدة غوره في العلوم وهي كثيرة منها مقالة في حفظ الصحة ، ومقالة في أن الملاذ الروحية ألد من الجسائية ومنها كتاب في الأدوية المفردة يسمى المختار في الالف عقار وكتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها وعلاجها ومقالة في ضرورة الموت الى غير ذلك

« * » عيون الانباء وغيره « ١ » سبب اشتهاره بهذا اللقب هو ان أباه كان لم يعيش له ولد فقيل له ان يضع في اذنه حلقة فضة ثم يتصدق بثمانها وهكذا فعل وبقيت الحلقة حتى تزوج فاشتهر بها .

نورادره الطيبة

وقد ظهرت على يده في المعالجات معاجز طبية ونوادر فنية كثيرة مما دلت على حذقه في تصرفه في الصناعة وأعمال الفن نذكر بعضها .

منها ان امرأة جاءت اليه بولدها من الريف وقد غلب عليه التحول والمرض ، وشكت له حاله وانها قد عجزت من مداواته وهويزداد سقاماً ونحوها فنظر اليه وجس نبضه واستقرأ حاله وبينما هو يفحصه قال لغلامه : ادخل وناولني الفرجية حتى اجعلها علي لأن الوقت كان بارداً فتغير نبض المريض عند قوله ففطن الى شيء ثم لما رجع الغلام قال للحكيم : هذه الفرجية . وهو ماسك بنبضه فرآه قد تغير أيضاً فقال لوالدته خذي ولدك فهو عاشق بنتاً اسمها (فرجية) فقالت : اي والله يامولاي وقد عدلته كثيراً فلم ينفع .

ومنها ان الملك الكامل خرج اليه ذات يوم من خلف الستارة مع المرضي بحيث لم يعلم به فرأى نبض الجميع ووصف لهم الدواء حتي انتهى الى الملك فعرفه وقال هذا نبض مولانا السلطان وهو صحيح بحمد الله فتعجب منه وعظمت مكانته . وله أمثال هذه المعاجز الطبية كثير لم يسع هذا المختصر ذكرها .

أدبه وشعره

لقد كان له القدر المعلي واليد الطولى في الأدب كما دلنا على ذلك ماله من الطبع الرقيق والأريحية الشفافة ، والقريحة الوقادة التي تظهر في شعره وكتاباته الفصيحة الالفاظ البليغة المعاني السامية المباني من ذلك قوله :

سمح الحبيب بوصله في ليلة غفل الرقيب فنام عن جنباتها

في روضة لولا الزوال لشابهت جنات عدن في جميع صفاتها

فالطير يطرب في الغصون بصوته والراح تجلى في كؤوس سقاتها

وقال محبياً أباه عن كتابه من القاهرة كان يشعر بعافيته وهو في دمياط .

مطرت علي سحائب النعماء مذيال ما تشكو من البلواء

فبما أقوم بشكرها بوفاء

ولست منذ أبصرت خطك نعمة
وله أيضاً قوله :

من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
ولا سيما في ليل شعر إذا بدا
فواعجياً منه أضل وما هدى
ونطق كمثل الدر أسمى مبددا

خليلي أنى قد بقيت مسهداً
بحب فتاة ينجل البدر وجهها
ضلت بها وهي الهلال ملاحه
لها مبسم كالدر أضحى منظماً
ومن بديع شعره قوله :

حنين النياق العيس عن لها الورد
وقربي لها عند اللقاء هو القصد
وثغراً كمثل الاقحوان به الشهد
ووجهاً كضوء الصبح هذا الضد
حديث كمثل المسك خالطه ند
ويظفر مشتاق أضرب به البعد
وذكر كم باق يجمده العهد
فيقضي ولا يقضى له منكم الوعد
تشابهها في فعل الحاظها الهند
تشابهها قدأ فيا حبذا القد
نشاهده منه اذا عدم الورد
به عبرتي يوماً وما فزع الجحد

أحن الى ذكر التواصل يأسعد
فسعدى على قلبي ألد من المنى
حوت مبسماً كالدر أضحى منظماً
وفرعاً كمثل الليل أو حظ عاشق
أقول لها عند الوداع وبيننا
ترى تلتقي بعد الفراق بمنزل
تمر الليالي ليلة بعد ليلة
ولكن خوف النصب ان طال هجر كم
عشت سيوف الهند من أجل أنها
ولي في الزماح السر سمر لانها
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها
وبي من هواها ما جدت وعبرت

٧٥ - الدكتور - يمين معتوق (*) ١٨٩٥ م

رشيد بن الياس معتوق البيروتي اللبناني من عائلة شهيرة هناك تعرف بآل معتوق

«١» أرسل ترجمته هو بنفسه من الديوانية فنقلناها بتصريف في التعبير

طبيب نطاسي وجراح ماهر و كاتب أديب وشاعر مطبوع

جمع الى شهرته الطبية أخلاقاً سامية وعطفاً على الفقراء سهل العلاج حميد السيرة
ساعياً في نجاح علاجه مهما كلفه العلاج من صعوبة وتعب وبالجملة فقد عرف في العراق
لا سيما في الفرات الأوسط بهذه الصفات الطبية .

ولد في إحدى قرى لبنان سنة ١٨٩٥ ميلادية ودرس المقدمات الأولية فيها ثم
غادرها الى بيروت فدخل الجامعة الأمريكية ثم تخرج منها طبيباً سنة ١٩١٧ م ومارس
مهنته كطبيب في (دوما) شمال لبنان بالطريقة المسماة (الضمان الصحي) وهو أن
يدفع المتمكنون من أهالي القرية مبلغاً معيناً من المال يتفق عليه كل سنة مع الطبيب
سلفاً سواء رضوا أم أبوا وأقل منهم متوسطوا الحال على حسب اقتدارهم أما الفقراء
فلا شيء عليهم طوال السنة يطبون مرضاهم مجاناً وبلا عوض وفي إزاء ذلك المدفوع
للمريض حق على الطبيب أن يطلب حضوره متى شاء . وفي أي وقت وأي مكان
حسب حاجته من دون دفع أجره بعد ذلك الدفع الأولي أي المقرر السنوي الذي
يدفعه المتمكن للطبيب .

وبذلك يصبح الطبيب مثقفاً جماعته تثقيفاً طبياً ومعلمهم أصول الوقاية وحفظ
الصحة بداعي تقليل تبعه على أنه قد حصل على إعجاب بدنه من الغنى والمتوسط أما الفقير
فقد تطبب مجاناً وبلا مئة أو تعب .

ثم جاء الى العراق سنة ١٩٣٤ م موظفاً لدى الحكومة العراقية وبعد سنة سافر على
حسابه الخاص الى فينا عاصمة النمسا لانهاء دورة الجراحة العامة ثم رجع الى العراق
واشتغل في مصلحة الصحة العراقية كجراح في مستشفى الحلة ثم في مستشفى الديوانية
ثم السليمانية ، ثم الكوفة ثم عاد الى الديوانية وهو الآن سنة ١٩٤٦ م مقبم فيها على
حسابه طبياً وجراحاً .

أدبه وسُمرة

قلنا ان الدكتور رشيد كاتب أديب وشاعر مطبوع مقل كما سندكر لك شيئاً

من شعره أما كتابته وأدبه فهو ذو القلم السيل والأسلوب الحسن الجذاب يسحر بالفاظه ويبهج بمعانيه . وله مقالات طبية منشورة في أغلب الجرائد والمجلات .
ومن نظمه البديع قوله :

ان تتخذ هذي الطبابة في الورى سبياً لحفظ الروح والأبدان
فالشعر فن يقتل الجهل الذميم ويصقل الأرواح في الأكوان
وإذا تسنى للطبيب الجمع بينهما سما لسعادة الإنسان
وله من المؤلفات كتاب الطب العراقي وهو كتاب جليل النفع في باب عام الفائدة
غير انه حتى اليوم لم يبرز للطبع

٧٦ السيد رضا البه الى القاسم الحلي * ١٢٨٣-١٣٤٦ هـ

هو السيد الجليل والفاضل النبيل أبو كمال محمد الرضا ابن أبي القاسم بن السيد
فتح الله ابن السيد نجم الدين الملقب باغبزر كمال الحسيني الاسترآبادي .
هكذا سرد على نسبة الطاهر وانبأني ان مولده في الحلة سنة ١٢٨٣ هـ وقد انتقل
أبوه من استرآباد الى الحلة لحوقاً بأخ له سكنها قبله يدعى بالسيد مرتضى وهو عم المترجم
وكان هو ايضاً أعني السيد مرتضى الطبيب الوحيد يومئذ بالحلة وله فيها ذكر جميل
وشهرة طبية فنشأ السيد رضا في بيت أبيه وعمه وما كاد ينتشق النسيم المنعش من
الفيحاء وأريج صعيدها العاطر حتى أصبح بطبيعة الوضع والبيئة عربي اللهجة والنزعة
والشيء يرجع الى أصله لأنه هاشمي عربي فطفق يسعى لطلب العلم وتحصيل الفضل والأدب
فقرأ شطراً من المبادئ العربية على المرحوم العالم التقي الشيخ محمود آل سماكة
والشيخ حمادي آل رعيذة وغيرهما من أفاضل الحلة ثم هاجر الى النجف منهل العلم
والأدب وهو يافع لم يبلغ الحلم في حدود سنة ١٣٠٠ فأكمل دراسته في المنطق والمعاني
والبيان على جماعة من جهابذة النجف ودرس سطوح الأصول على العلامة الورع

« * » عن كتاب البابليات المخطوطة للخطيب الأديب الشيخ محمد علي اليعقوبي

السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي ره المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ وحضر الفقه في حوزة العلامة الكبير الملا محمد الايرواني المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ ثم في حوزة المرجع الشهير السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ وهو في خلال هذه المدة يرقى الاعواد في الصحن الحيدري ويفيد من يجتمع حوله وحول منبره بارشاداته القيمة ومواعظه الاخلاقية ثم سافر في اواسط حياته الى ايران لزيارة قبر الامام الرضا عليه السلام وتجول في امهات المدن الفارسية فحصل في سياحته هذه على جملة من العلوم الرياضية وتخصص في علم الطب القديم اليوناني ، وبعد عودته من ايران اقام في الحلة يتعاطى مهنة الطب ويزاول معالجة المرضى الذين يقصدونه في بيته ؛ وكان يجلس اغلب لياليه في مسجد لصق بداره فيسمع من يأتيه بعض فوائده المنبرية ، وهو في الحقيقة ممن يستفاد بمحاضراته ويمش السامع حديثه ، على انه كان محبا للعزلة وعدم الاتصال بالعامّة مقتصداً في المعيشة تبدو عليه سيما الورع وتلوح على وجهه وهيئته آيات التقشف والزهد ، وقد وفقه الله لحج بيت الله الحرام سنة ١٣٢٩ هـ .

وله مؤلفات ممتعة اطلعني عليها بخطها منها كنز الافراح ومراح الارواح في الأدب والنوادر ، ومنها الحقائق الزاهرة في زاد الدنيا والآخرة في المواعظ والاخلاق وارجوزة في علم الكلام ، ونهاية الآمال في علم الرجال وهذه رأيتها عنده وقرظتها بايات لم استحضرها ، ورسالة عقد الفريد في علم التجويد ، ومنظومة في علم العدد والحروف ، وديوان شعر جمعة في حياته وكان ينشدنا منه احيانا يوم كنت ازوره في داره أنا وجماعة من الرفاق سنة ١٣٣١ هـ وشعره من الطبقة الوسطى حسن الانسجام رقيق الاسلوب . منه قوله .

أخاف بأن ابدى هواك وللأسى	تباريح في قلبي لمن وجيب
تركك حتى قالت الناس قد سلا	عن الحب خوفات نيم رقيب
ولم تبق لي الا شظايا من الحشا	بهن كلوم ما لمن طيب

وله أيضاً قوله :

أرأيت ناشرة بهم جعودها
كيف استحلت يوم شرقى الحمى
وقال :

علي لأن زارت أميمة غدوة
أطوف بها سبعا واسعاً ملياً
وله رحمه الله قوله :

يا ضاعنين خذوا من بعد فرقتكم
قد ذاب من وجده جسماً ومن كد
ومن نظمه أيضاً قوله :

ما ضر فاتنة الجفون لو أنها
وسقته ولها الفؤاد بليلة
ومن جملة ما قال .

لمياء ناعسة الجفون بغيرها
زفت إلي بكأسها عنية
نادمتها بالاجرعين عشة
وقال غفر الله له .

من فوق صبح جينها الوضاح
قتلي وسفك دمي بغير جناح

وعانقتها والشوق يجذبنا جذبا
واحصب واشيها واهدى لها القلبا

من لا يطيق لسر الحب يكتمه
لم يبق بين الورى الا توهه

مرجت بشهد من لماها الراحا
عادت بغيرتها تضيء صباحا

راح ومبسمها التنظيم حبابها
لكما كان المزاج رضاها
حتى تذبذب قرطها وتقابها

يشق علينا بعده وانتظاره
لاهل الهوى والحب الا تقاره
ولا تنطقي باللوم غني ناره
جواد اصطباري ثم يبدو عثاره
على جمر قلبي فاستطار شراره

غزال اللوى بالاجرعين مزاره
كأن لم يكن في شرعة الحب والهوى
فكم لامننى فيه الخلى معنفاً
لى الله كم ألجت في حلبة الهوى
وكم من غمام الجفن امطرت وابلا

استأثرت روحه الرحمة الالهية في آخر ذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ ونقل نعشه
من الحلة الى النجف . و كان قد أوصى ان تنقل كتيبه المخطوطة والمطبوعة الى النجف

وتودع في مكتبة حسينية جماعة الشوشترية المعروفة الواقعة في الزقاق المشهور (بعقد السلام) وقد رأيتها في المكتبة المذكورة وقد أجرى عليها وصيه الحجة الأكبر الحاج مرزا محمد حسين النائيني رحمه الله صيغة الوقف وكتب ذلك بخطه الشريف في سنة ١٣٤٧ هجرية على مهاجرها الآف التحية .

٧٧- رضوان به رستم الساعاتي (*) ٦١٨-٠٠٠

رضوان (١) بن محمد بن علي بن رستم الخراساني الساعاتي الطيب، وهو أخوه بهاء الدين أبي الحسن الساعاتي الشاعر الشهير على ما ذكره الحموي في معجم الادباء وقال (كان فخر الدين هذا طبيباً فاضلاً؛ وأديباً شاعراً وله معرفة تامة بالمنطق والعلوم الحكيمة) وقال ابن أبي أصيبعة وغيره (وكان كاملاً في صناعة الطب فاضلاً في العلوم الأدبية تخرج في الطب على الشيخ رضي الدين الرجي الطيب ولازمه مدة ثم على الشيخ فخر الدين المارديني، ودرس الأدب على الشيخ تاج الدين الكندي في دمشق وكان فطناً ذكياً متقناً لما يعاينه حريصاً على العلم الذي يشتغل فيه جيد الخط، وكانت له معرفة جيدة في المنطق والحكمة كما كان كاملاً في معرفة الساعات واصلاحها ولهذا عرف واشتهر بالساعاتي، خدم بصناعته الملك الفائز بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب وتوزر له مدة، ثم خدم بطبه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل، وتوزر له ايضاً وكان يتادمه ويطبه ويضرب له بالعود وكان محباً لكتب ابن سينا ملازماً لمطالعتها شغوقاً بقراءتها) .

توفي في دمشق سنة ٦١٨ بداء البرقان وفي دائرة المعارف الاسلامية توفي سنة ١٢٣٠ م وله مؤلفات منها تكميل كتاب القولنج للشيخ الرئيس وحواشي على القانون وكتاب مختارات الاشعار وله كتاب مخطوط محفوظ في مكتبة (جوته)

« * » عيون الانباء ومعجم اطباء، ودائرة المعارف الاسلامية

« ١ » وذكره الحموي رمضان بن رستم بن محمد بن علي بن رستم

في تركيب الساعات لا يعرف عنوانه .

وله شعر بديع ونظم حسن منه قوله :

يحسدني قومي على صنعتي
سهرت في ليلي واستنصوا
لأنتي ما بينهم « ١ » فارص
لن يستوي الدارص والناس
وذكر له الحموي في معجم الادباء ايضاً قوله :

وروضة زاد بالاترج بهجتها
عجبت منه فما ادري أصفرته
وقال أيضاً .

حسب المحب تلذذ بغرامه
راح المحبة لا تريح بروحها
من كل ما يهوى وما يتجيب
من كان في شيء سواها يرغب

حرف الزاء

٨٧ - أبو العلاء زهر الأيادي (*) (٥٢٥ - ٥٠٠)

زهر بن أبي مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأيادي الاشيلي الطبيب المشهور بأبي العلاء (١) كان فاضلا في صناعة الطب خيرا بأعمالها مشهورا بالحدق والمعرفة اشتغل بالطب وتدرّب على أبيه وعلى أبي العيّناء المصري (٢) قال ابن دحية: كان زهر وزير ذلك الدهر وعظيمه (٣) وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وكان في دولة المرابطين، وله علاجات مختارة ومفاخر طبية مشهورة تدل على طول بآعه في تلك الصناعة وشدة اطلاعه على دقائقها وكان تشخيصه للأمراض بالنظر إلى القارورة وجس النبض فقط، وتبينك العلامتين كان يخبر المرضى بكل ما يجدونه من دون أن يسألهم عن أعراضهم.

وقد حظى عند الملوك (المرابطين) بالمنزلة الرفيعة والذكر الجليل لامامته في الطب وتقدمه في الأدب وحسن ذوقه ومعرفته. وقد اكتسب عند العامة الشهرة الواسعة لولا بذاءة لسانه، وعجالة إنسان اشتهرت فيه (وأي الرجال تكمل خصاله).

ذكر صاحب مطارح الانظار الفارسية عن ابن جميع المصري في كتابه (التصريح بالمكنون). ان رجلا من التجار جلب من العراق الى الاندلس نسخة من قانون ابن سينا، قد بوان في تحسينها. فاتحف بها ابا العلاء تقربا اليه فلما تأمله ذمه وطرحه ولم يدخله في خزّانة كتبه، وجعل يقطع من طرده ما يكتب به نسخ الأدوية لمن

«*» نقح الطبيب واعلام الزركلي ومطرح الانظار الفارسية وغيرها (١) حرفت هذه الكنية في العصور الوسطى فصارت (أبو الی) و [ابوللی] و [ایلول] ثم اضيفت الى زهر فصارت «ابو للزور» و «البوليزور» كما في دائرة المعارف الاسلامية [٢] دائرة المعارف الاسلامية «٣» وفي دائرة المعارف الاسلامية من جملة كلام. وسرعان ما انضم الى يوسف بن تاشفين الذي منحه شرف الوزارة

يستفتيه من المرضى من دون ترو ولا التفات الى جواهره الخزونة ولثاليه المكنونة
قال الزركلي في الاعلام : أبو العلاء الايادي فيلسوف طبيب اندلسي من اهل
اشبيلية ، نشأ في شرق الاندلس ، ورحل الى قرطبة فمهر في الحديث والادب واقبل
على الطب فبرع فيه وتدرّب تدريجاً فنياً فائقاً على أبيه وعلى أبي العيناء المصري وكان
دقيقاً في تشخيص الامراض وكان من جملة تلاميذه ابو عامر بن ينق (١) الشاطبي الشاعر
قال صاحب التكملة : ان أبا العلاء زهر ، انسى الناس من قبله احاطة بالطب
وحذقاً بالمعينة ، حتى ان اهل المغرب ليفاخرون به وباهل بيته من سواهم .
وقد توفي في قرطبة سنة ٥٢٥ هـ (٢) من نغلة (٣) بين كتفيه كما في نفح
الطيب وفي حاشيته انه توفي منكوباً .

مؤلفاته .

لابن زهر مؤلفات كثيرة تعتبرها الاطباء وتعتمد عليها في النقل والعمل بها
منها كتاب الخواص . كتاب في الرد على ابن سينا . كتاب النكت الطبية . كتاب
الادوية المفردة كتاب الايضاح . حل شكوك الرازي على كتب جالينوس . مجربات
الطب وغير ذلك من الكتب والرسائل التي امر ابن تاشفين على بن يوسف بعد
وفاته ان يستنسخها ويجمعها من بلاد مراكش وغيرها المستنسخون ، ثم حفظها في
خزانات الكتب .

ادبه وشعره

كان أبو العلاء مشهوراً في الادب شهرته في الطب ، وله شعر كثير منه قوله :
يا من كلفت به وذلت عزّي لغرامه وهو العزيز القادر
رمت التصبر عند ما لقي الجفا ويقول ذاك الحسن مالك ناصر

« ١ » بالياء والنون المشددة والقاف « ٢ » كما في مطرح الانظار واعلام الزركلي
وكشف الظنون « ٣ » الديبلة .

واطاعه قلب عزيز قاهر

ما الجاه الا جاء من ملك القوى

وقال ايضاً :

الا الفؤاد وما منه له عوض

يا راشقي بسهام ما له غرض

صحت ومن طبعها التمرىض والمرض

ومرضي بجفون حشوها سقم

فقد يسد مسد الجوهر العرض

امن ولو بخيال منك يطرقني

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشيلية ، وقد نقل له انه قال : أيمرض ابن

زهر ؟ مستهزأ به .

اني مرضت فقلت يعثر من مشي

قالوا ابن منظور تعجب دائماً

فمن الفقيه المرتضى أكل الرشا

قد كان جالينوس يمرض دهره

وله قوله ايضاً .

اخاصبة حتى نظرت الى هند

سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل

تمنيت ان ازداد بعداً على بعد

فلما أراني الله هنداً وزيتها

٧٩ - زهير بن جناب « * » ...

ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف

ابن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغاب - حلوان بن عمران

ابن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير .

قال ابو حاتم السجستاني . عاش زهير بن جناب مائة واثنتين سنة وعشرين سنة وواقع

مائتي وقعة . وكان سيداً مطاعاً ، عاش شريعافاً في قومه . ويقال كانت فيه عشر

خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه . كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم

ووافدهم الى الملوك وطبيبهم ، والطب كان في ذلك الزمان شرفاً وجازي قومه

والجراحة الكهانة ، وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم ، واوصى

[*] عن أمالي المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ ج ١ ص ١٧٢

بنيه فقال (يا بني قد كبرت سني ، وبلغت حرساً (١) من دهري فاحكممتني
التجارب ، والامور تجربة واختبار ، فاحفظوا عني ما أقول وعوه : اياكم والخوار (٢)
عند المصائب والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء ظن
بالرب ، و اياكم ان تكونوا للاحداث مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين فانه ما سخر
قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض (٣) تعاوره (٤)
الرامة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد انه مصيبه .
ثم قال وكان زهير بن جناب على عهد كليب وائل ولم يكن في العرب انطق
منه ولا اوجه عند الملوك . وكان لسداد رأيه يسمى كاهناً . ولم تجتمع قضاة الا
عليه وعلى رزاح ابن ربيعة . فسمع زهير بعض نساءه تتكلم بما لا يجوز ان تتكلم به
عند زوجها فنهاها . فقالت له اسكت ! والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت
أراك تسمع شيئاً ولا تعقله ! فقال عند ذلك :

ألا يا لقومي لا أرى النجم طالماً	ولا الشمس الا حاجبي يميني
معزتي عند القفا بعمودها	تكون نكيري ان أقول ذريني
أميناً على سر النساء وربما	أكون على الاسرار غير أمين
فللموت خير من حجاج (٥) موطاً	مع الظعن لا يأتي المحل لحيني

وهو القائل

أبني ان اهلك فقد	اورثكم مجداً بنيه
وتركتكم ارباب سا	دات زنادكم وريه « ٦ »
من كل مانال الفتى	قد نلته الا التحية « ٧ »

« ١ » الحرس من الدهر الطويل منه [٢] نقصان الهمة والعزم « ٣ » كلما

نصب للرمي « ٤ » تداوله

« ٥ » حجاج موطاً مركب للنساء « ٦ » وري الزناد اي قدح وهو كتابة

عن بلوغ المارب « ٧ » الملك او الخلود

ولقد رحلت البازل (١) الكوماء (٢) ليس لها وإياه (٣)
 وحظيت حظوة حازم غير الضعيف ولا العييه
 فلموت خير للفتى فليها كن وبه بقيه
 من أن يرى الشيخ البجا ل(٤) اذا يهادى (٥) بالعشيه
 وهو القائل :

ليت شعري والدهر ذو حدثان أي حين منيتي تلقاني
 أسبات على الفراش خفات (٦) أم بكفي مفعج (٧) حران (٨)
 ومما يروى لزهير بن جناب

إذا ما شئت أن تسلوحيباً فكر دونه عدد الليالي
 فما سلى حبيبك مثل ناء ولا أبلى جديك كابتدال
 وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره

لقد عمرت حتى ما أبالي احتفى في صباح أم مساء
 وحق لمن أتت مثتان عاماً عليه أن يمل من الثواء

الى هنا انتهى كلام السيد المرتضى في أماليه . وقال عيسى بن داب في كتابه
 المناقب « الخطوط » : لقيت الناس يتحدثون ان العرب كانت تقول ان الله يبعث نبياً
 فينا يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة فنظروا وفتشوا
 أهل تجمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين ؟ فلم يجدوا في أحد عشر خصال
 من مكارم الدنيا والدين ووجدوا قد اجتمعت عشر خصال في واحد من مكارم
 الدنيا ولكن ليس فيها من مكارم الآخرة والدين شيء . ووجدوا زهير بن جناب الكلبي

« ١ » الناقة اذا بلغت عشر سنين ويتساوى فيه الذكر والمؤنث « ٢ » العظيمة
 السنام « ٣ » برذعة تطرح على ظهر البعير « ٤ » المعظم المبجل « ٥ » التهادي المشي
 الضعيف « ٦ » الضعف من المرض أو الجوع « ٧ » المفجوع بولده أو قريبه
 « ٨ » العطشان وهنا المحزون على قتله

شاعراً طيباً فارساً منجماً شريفاً أدياً كاهناً قايماً عايفاً زاجراً . وذكروا انه عاش ثلاثمائة سنة ، وابلى أربعة أنجم قال : ثم نظروا وفتشوا في العرب ؛ وكان الناظر في ذلك أهل النظر فلم يجدوا أن اجتمع في أحد خصال مجموعة من الدنيا والدين بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا إلا في رجل واحد وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، فحسدوه عليها حسداً أنفل القلوب واحبط الاعمال ، وكان عليه السلام أحق الناس وأولاهم بتلك الخصال ، إذ هدم الله تعالى به بيوت المشركين ونصر به الاسلام وقوي به الدين في قتله من قتل من المشركين والكافرين في مغازي سيد المرسلين . « ثم فصل تلك الخصال السبعين في كتابه .

وقد نظم هذا الكتاب العلامة البجائة الشيخ محمد الشيخ طاهر السماوي في أرجوزة رباعية التزم فيها ما لا يلزم قال في أولها :

والصلوات في مدى الآباد	الحمد لله العلي البادي
وآله الأئمة العباد	على النبي خيرة العباد
نظم كتاب الجيها بن داب	وبعد فاسمع جمل الآداب
لنظمه وكان ذاك دأبي	في فضل من وداده حدابي
في أوجه بمنكب فنكب	مناقباً تحك كل كوكب
من فعمة النور التي لم تسكب	تنمى لأصل في العلي مركب

ومنها

سبعين يستجلي بها الناموسا	اختارها عيسى اختيار موسى
مثنين لم تستطلع القاموسا	فاطلع النظم بها شمساً
من الشيوخ البالغين منصبا	قال ابن داب قد لقينا في الصبا
عن شأى فضلاً وحاز القصبا	يحدثون في النوادي العصبا
فكن سبعين بلا انفصال	قالوا عددنا غرر الخصال
فتتبع الدنيا بالاتصال	يقودها الدين للاستحصال

يدعى الأغر في الوري المحجلا
فكان فيها الأفضل المبجلا
من سرّة العرب الكرام الغلب
فانه كان قوي القلب
وكاهنًا وزاجراً وقايفا
بالنجم فيهم شاتياً وصايفا

ثم نظرنا رجلاً فرجلاً
فما وجدنا من بسبعها أنجلاً
نعم وجدنا رجلاً ذالِب
وهو زهير بن جناب الكلبي
وكان فارساً شريفاً عايفاً
وكان شاعراً طيباً فائقاً
إلى آخرها وهي طويلة .

٨٠ ابنه زنباع أبو الحسن الطيب (*) ...

ابن زنباع أبو الحسن هو الفقيه القاضي ملي . حياءً وقني استحياء طود سكوت
ووقار ، وروضة نباهة يانعة الأزهار ، وسمت صفحات المهارق غرره وانتظمت بلبات
المغارب والمشارق درره ، أن نطق رأيت البيان متسرباً من لسانه والاحسان منتسباً
لاحسانه . حوى العلوم وحازها ، وعلم أطالها وإيجازها ، وهو في الطب موفق العلاج واضح
المنهاج ، وله نظم يزهي نحور الكعاب ، ويستسهل إلى سماعه سلوك الصعاب .
ومن شعره قوله :

وتسرّبت بنضيرها وقشيها
وبدت بها النعماء بعد شحوبها
من بعد ما بلغت عتي مشيها
فبكت لها بعيونها وقلوبها
بيكائها وتبشرت بقطوبها

أبدت لنا الأيام زهرة طيها
وأهتز عطف الأرض بعد خشوعها
وتطلعت في عنفوان شباهها
وقفت عليها السحب وقفة راحم
فعجبت للأزهار كيف تضاحكت
إلى آخرها وهي طويلة جميلة .

ومن شعره قوله :

كذا (١) تصان السيوف بالخلل (٢)
وتكرم الخيل في مرابطها
ويعطف النبع كالحواجب أو
ويؤثر النثرة (٥) الكمي إذا
فتح انارت له البلاد كما
هدت له الروم هدة ملأت
فما أطاقوا الولوج في نفق
وله مرتجلا وقد زاره نفر من اخوانه :

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب
أجلمتم وتفضلتم بزور تكلم
أضاء منزلنا من نور أوجهكم
وله غير ذلك شعر كثير إكتفينا منه بما ذكرنا .

ويفخر الخط (٣) بالقنا الذبل
بر الفتاة العروب بالرجل
أحنى وتمهى (٤) السهام كالمقل
خير بين الدروع والخلل
أشرفت المقربات (٦) للنهل
قلوب أبطاهم من الوجل
ولا أطاقوا الصعود في جبل

كالذبل السمر أو كالأنجم الشهب
وليس ينكر فضل من ذوي حسب
وطاي من عيشنا ما كان لم يطب

(١) الظاهر أنها (لذا) لتتسق الأبيات ٢، الخلل الاغماد المغطاء بالاديم
«٣» ميناء في البحرين تصنع فيه الرماح «٤» تحدد رؤوسها «٥» الدرع
«٦» الخيل السريعة العدو

حرف السين

٨١ - سعد بن احمد بن لبون التجيبي (*) ٦٢٠ - ٧٥٠ هـ

سعد بن احمد بن ابراهيم بن لبون التجيبي ابو عثمان من اهل المرية . قال الحضرمي في مشيخته : شيخنا الفقيه الجليل الاستاذ المصنف الطيب الاعرف الماهر العالم المتفنن الصالح الزاهد الفاضل من اجل علماء الاندلس وابرهم تأليفاً له تصانيف عدة في فنون كثيرة ثراً ونظماً وقد بلغت نحو ثلاثين مؤلفاً وله قدرة على نظم العلوم وليس في بلده اكثر منه كتباً او اعلى اخطاراً يتنافس في اقتنائها ويهتم بهامع الاعتناء بمقابلتها وضبطها واجادة تصحيحها مع زهادة وورع وشدة انقباض عن الناس وزهد فيما عندهم لم يتزوج قط ولم يزل مدة حياته يقصده فضلاء الناس وخيارهم واشرافهم للانتفاع به في الطب والقراءة عليه استنابه قضاة بلده في الاحكام الشرعية والنوازل الحكمية فظهرت عدالته وشكرت سيرته .

ولد بالمرية ونشأ بها ولم يخرج منها لغيرها كثير الصدقة ، لازمته ثلاثين سنة تباعاً وحفظت بعض منظوماته في الحديث والفرائض والطب والعروض والمساحة وغيرها ، وسمعت معظمها وتفقهت عليه في علم الحديث والفرائض وغيرها وانتفعت بخبرائته توفي شهيداً بالطاعون عام ٧٥٠ هـ وقد ناهز السبعين ومما انشديني لنفسه قوله .

جنة العالم « لا ادري » اذا احتاج لجنة

فاذا ما ترك الجنة باتت فيه جنة

انما الجنة جنة

فالزم الجنة تسلم

ومن نظمه ايضاً قوله :

وان كره المشكك والملد

يحق الحق حتماً دون شك

[*] معجم اطباء عن نبيل الابتهاج

صریح الحق قد یخفی واکن بعيد خفائه لاشك یبدو
وقال .

ما تمت الدنيا لشخص ولا أملت ذافها سوى من فتن
عادتها الفتك بمن رامها وكل من اعرض عنها أمن
فلا تغرنك بلذاتها فان من غر بها قد غبن
وله ايضاً قوله .

لا تقبل الحكم على بلدة نشأت فيها انه یحقد
رياسة المرء على الأهل والجيران والخلاف لا تحمد
ومن نظمه ايضاً قوله .

تغافل في الامور ولا تكثر تقصيا فلا استقصاء فرقة
وسامح في حقوقك بعض شيء فما استوفى كريم قط حقه
وله غير ذلك شعر كثير ذكر في حزه المسمى (ابراء الذمم) في المواعظ والحكم

٨٢ — سعيد النبلي ابو سهل (*) ٣٥٣ — ٤٢٠ هـ

سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد المؤمن بن طيفور
النيلي ، قال البيهقي . كان النيلي مشهوراً بالفضل عالماً بصناعة الطب جيد التصنيف
متقناً للعلوم الأدبية . بارعاً في النظم والنثر .

وقال ياقوت في معجمه : كان أدبياً شاعراً نحويّاً فقيهاً طبيباً عالماً بصناعة الطب .
- توفي فجأه سنة ٤٢٠ هـ عن ٦٧ عاماً .

وقال البيهقي . كان عارفاً باجزاء العلوم المعقولات ؛ ماهراً في المعالجات وكان
أبوه وأخوه محمد من حسنات نيسابور ومفاخرها محمد في الفقه وابو سهل في الطب
وبما منها الا أديب شاعر .

« * » عيون الانباء ، معجم الادباء وتنمية صوان الحكمة ، ومعجم الاطباء

مؤلفاته

ان مؤلفات أبي سهل كثيرة نوه عنها المؤرخون وانكنا لم نغثر الا على شرح
لمسائل حنين تلخيص شرح جالينوس للفصول ونكت من شرح الرازي . وهي
اشهر مؤلفاته

وله كلمات حكيمية كثيرة منها قوله (الطيب لا يكذب لان الكذب خيانة
والطيب عن الخيانة بعزل ، الصدق دعامة العقل ، الصدق امانة ولا خير في قول
لا يصدقه فعل)

ادب وشعر

لقد تقدم ان ذكرنا عن جملة من المؤرخين انه اديب شاعر وذلك مما لا يب
فيه فقد ذكر له ابن أبي اصيبعة له شعراً وهو قوله

يا مفدى العذار والقد والحد	بنفسي وما أراها كثيراً
ومعيري من سقم عينيه سقما	دمت مضى به ودمت معيرا
اسقي الواح تشف لوعة قلب	بات مذ بنت اللهم سميرا
هي في الكائن خمره واذا ما	افرغت في الحشا استحالت سرورا

وله كما في معجم الاطباء . عن علي بن اسماعيل قوله

يا من تكلف اخفاء الهوى جلدأ	ان التكلف يأتي دونه الكلف
وللمحب لسان من ضمائه	بما يحجن من الاهواء يعترف

وقال ايضاً

ولا تجزع لحادثة المت	فللسراء والضراء مده
ومن عرف الزمان وحالتيه	فلم يتعد في الحالين حده

وله قوله

دب المشيب الى فودي مبتكراً	وللشباب رداء ليس بالخلق
----------------------------	-------------------------

فقلت للنفس خي للرحيل ضحي ما قصر الليل ادناه من الفلق
ونسب اليه صاحب تنمة صوان الحكمة قوله
قد رضت بالناس نفسي فعل اللبيب الحكيم
اقنعها بكفاف وفيه كل النعيم
فما يد لكريم عندي ولا للثيم

٨٣ - عبيد بن عبد رب الطيب (*) ٣٤٢ - ٠٠٠ هـ

أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد رب بن حبيب بن محمد بن سالم
وهو ابن أخ الأديب الشاعر أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد رب مؤلف كتاب (العقد
الفريد) المتوفى سنة ٣٢٨ هـ

كان مقدماً في الطب والفلك والطبيعات والأدب وكان من أطباء القرن الرابع
الهجري ولم يكن مثل كثير من الأطباء في عصره فانه لم يخدم ملكاً ولا أميراً ولا وزيراً
ولا غيرهم بطبه .

قال صاحب معجم الأطباء : كان طيباً نبلاً وشاعراً محسناً وله في الطب رجز
جليل يحتوي على جملة حسنة دل على تمكنه من العلم وتحقيقه لمذهب القدماء ، وله مع
ذلك نظر بحركات الكواكب ومهاب الرياح وتغير الاهوية وقد توفي سنة ٣٤٢ هـ

ادبه وشعره

حكى عنه القاضي صاعد في كتابه « كشف طبقات الأمم في العرب والعجم »
ان سعيداً فصد ذات يوم ، فكتب الى عمه صاحب (العقد الفريد) يسأله الحضور
عنده ، وكان في سعيد شح فلم يجيبه عمه فكتب اليه :

لما عدت مؤانساً وجليسا نادمت بقراطاً وجالينوسا
وجعلت كتبها شفاءً فردي وهي الشفاء لكل جرح يوسا

« * » كشف طبقات الأمم ومعجم الأطباء عن التكملة

ووجدت علمها اذا حصته يذكي ويحيي للجسوم نفوسا
فلما وصلت هذان البيتان الى عمه أجابه بقوله :

ألفيت بقرأطاً وجالينوسا لا يبخلان ويبرمان جليسا
فاخترهما دون الاقارب جنة واجعلهما لك صاحباً وأنيسا
وأظن بملك لا يرى لك تاركاً حتى تنادم بعده إبليساً

وقد اختاره احد امراء وقته ليكون طبيباً خاصاً له فلم يقبل فلامه اصحابه فقال :

أمن بعد غوضي في علوم الحقائق وطول انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشراقي على ملوكته أرى طالباً رزقاً الى غير رازقي
وقد آذنت نفسي بتقويض رحلها واسرع في سوقي الى الموت سائقي
وأيام عمر المرء متعة ساعة تجمي حثيثاً مثل لمحة بارق
واني وان اوغلت اومرت هارباً من الموت في الافاق فالموت لاحقي

٨٤- ايمان به موسى الشريف الكحال (*) ٥٥٩٠-٥٥٩١ هـ

سليمان ابو الفضل برهان الدين بن موسى شرف الدين المكنى بالشريف الكحال المصري ، كان أديباً فاضلاً بارعاً في العربية وفنون الادب عارفاً بصناعة الكحل ، خدم بها الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ، وتقدم عنده وحظي لديه ونال منزلة عالية وقبولاً تاماً .

وكان بينه وبين القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي اليبسائي ، وبين شرف الدين محمد بن نصر المعروف بابن عنين الشاعر المشهور صحبة ومودة ومزاح ومداعبة ، وقد اهدى الشريف الكحال الى ابن عنين خروفاً وكان مهزولاً ، فكتب اليه ابن عنين يداعبه :

ابو الفضل وابن الفضل انت واهله فغير عجيب ان يكون لك الفضل

لكثرتها لا كفر نعمى ولا جهل
تروك ما وافى لها قبلها مثل
حليف هوى قد شفه الهجر والعذل
خيالا سرى في ظلمة ماله ظل
وقاسمته ما شفه قال لي الأكل
مسلمة ما حص اوراقها القتل
وينشدها والدمع في العين منهل
وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

فدهيت في عيني وفي عيني
عيني من عين إلى عين

على حبه ياليت غني لها فدا
سيوف وشرط السيف ان يحمل الصدا

وقد رماني بسقم في الهوى وكمد
نيران وجنته اوى لها وسجد

أتنتى أياديك التي لا أعدها
ولكنى انبيك عنها بطرفة
أتاني خروف ما شككت بأنه
إذا قام في شمس الظهيرة خلته
فناشدته ما تشتهي قال قته
فاحضرتها خضراء مجاجة الثرى
فظل يراعيها بعين ضعيفة
انت وحياض الموت بيني وبينها
وكتب له القاضي يداعبه وكان قد كحله :

رجل توكل بي وكحلني
وخشيت تنقل نقط كحلته
أما شعر الشريف هو نفسه فمنه قوله :
ومذرمت اجفانه لآمني العدا
فقلت لهم كفوا فان لحاظه
ومنه قوله ايضا :

كأن لحظ حبيبي في تناعسه
من المجوس تراه كلما قدحت
وقد توفي الشريف الكحال سنة ٥٩٠ هـ .

٨٥ - إسمان بن داود الحلبي (*) ١١٤١ - ١٢١١ هـ

السيد سليمان بن داود بن حيدر بن احمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن

« * » نقلنا هذه الترجمة باختصار عن الرسالة المخطوطة لولد المترجم السيد داود
اخ الطبيب السيد حسين المذكور في حرف الحاء من هذا الكتاب

عبدالله بن ابي القاسم بن شكر وينتهي نسبه الى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام (١) وكان يكنى ابا عبدالله وأبا داود .

ولد في النجف سنة ١١٤١ هـ . وبها نشأ وأخذ العلوم عن علماءها حتى ظهر ونبغ بين أقرانه ، ثم غادرها الى الحلة وسكن بها سنة ١١٧٥ هـ . وبقي بها حتى توفي سنة ١٢١١ وقل الى النجف ودفن عند ايوان العلماء المعروف خلف الضريح الحيدري المقدس . كان عالماً بعلمي الابدان والاديان تقياً كريماً ظريفاً أدبياً ، يرتجل الشعر ارتجالاً من دون تكلف أو صعوبة .

ذكر ولده في رسالته ان الشيخ درويش التميمي وافقه في الطريق في الحلة وعاتبه على ترك الزيارة له ثم قال له مداعباً - كذب الذي قال القلوب شواهد - فأجابه السيد ارتجالاً - من حيث لم يتجد الذي أنا واجد - .

وزاره الشيخ احمد النحوي الشهير في داره فلم يجده ، فقال لولده السيد داود ان حضر والدك - سلم عليه لنا سلاماً وافياً - ولما حضر السيد وأبلغه ولده بما قال الشيخ احمد ، أجاب مرتجالاً وكتب بها اليه وهي قوله :

ان تجفتي لم تلفني لك جافياً	ولئن هجرت ازرك شوقاً حافياً
فانا بكم في كل حال واثق	مهما كتمت الود لم يك خافياً
حيث الوداد عليه كل جوارحي	جبت وكان الود منها صافياً
إن يمس جسمي من بعدك مسقماً	يكن الوصال له طيباً شافياً
وإذا تعاضل داء هجرك مجهداً	كان الوصال اذا وصلت معافياً
فرايت هجرك والوصال كليهما	ذا مثبتاً وصلاً وذلك نافياً
ولئن جفا هذا الزمان واهله	فأقل وصلكم اراه كافياً
ناهيك من فخر وجدت بقولكم	سلم عليه لنا سلاماً وافياً

ومن شعره قوله في مدح الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من قصيدة التزم فيها

ان تكون حروفها كلها مهملة وان تكون كل قافيتين منها متجانسة الحروف وهي قوله
هو المسك أم رسم الامام له عطر هو السر سر الله والعالم الصدر
أهل لعلوم الله والعلم والهدى واحكامه حاو سوى صدره صدر؟
إمام هام ساد حلماً على الورى وصهر رسول الله مولى له الأمر
إمام حوى كل المكرم والعلى ووالله ما حاو سواه لها امر
هو الأسد الكرار صمصاه له حمام العدى طوع وصال وهم حمر
لدى الروع صوال وللسمر معرك مهول واطمار العداء له حمر
الى آخرها وهي طويلة وكلها على هذا النمط .

ولما توفي رثاه جماعة من العلماء والأدباء منهم الشيخ محمد علي الاعسم العلامة
الشهير من قصيدة مطلعها .

لقد تضعع ركن المجد وأهدما واليوم تلم من الاسلام قد ثلما
الى ان يقول :

احي فاحي الورى علمين علم هدى وعلم طب فهان اليوم موتها
من للسقيم وللمضطر لو أتيا يستعديان لديه الضر والسقا
نعى سليمان ناعيه فارخه (أنهد ركن من الاسلام وانثلما)

ومنهم أخوه العلامة السيد محمد بن السيد داود في قصيدة منها :

فمن ذالكم يا اهل حلة يابل اذا نأبكم خطب هناك مهول
ومن ذا الذي يرجو دواء لسقمه وليس كثير عنده وقليل
وله شعر كثير غير ما ذكرنا .

قال ولده في رسالته المخطوطة : واتقن العلوم وبرع في الطب والادب وصنف
بكل علم وفن كتابا

أقول . ولكنى لم اعثر على شيء منها ولم يذكر ولده اسم كتاب منها .

حرف الشين

٨٦- الطبيب تاجر الخوري اللبناني (*) ١٨٤٧-١٩١١ م

ولد سنة ١٨٤٧ م في قرية بكلسين بقضاء جزين (جنوب لبنان) والده يوسف الخوري عضو مجلس الادارة في زمن ولاية داود باشا ، اول متصرفي جبل لبنان وما ان ترعرع حتى ارسل الى مدرسة المختارة ومشوشة ، وتلقى مبادئ علوم اللسان العربي على الشيخ ابراهيم الاحدب العالم المشهور ، ثم دخل سنة ١٨٦٠ مدرسة عينطورة فأجاد فيها تعلم الفرنسية ، وانحدر سنة ١٨٦٤ الى المدرسة الوطنية ببيروت فطلب العلم فيها على الشيخ ناصيف اليازجي وولده ابراهيم ، وكان من زملائه - وهوشاب في المدرسة - المرحوم سليمان البستاني مترجم الالفاذة الى الشعر العربي ، والمرحوم سليم قلا مؤسس جريدة الاهرام . ولما نضج قصد مصر والتحق سنة ١٨٦٨ على نفقة الحكومة المصرية بالمدرسة الطبية التي أسسها كلوت باشا الفرنسي في القصر العيني بالقاهرة ونال شهادتها سنة ١٨٧٤ ثم غادرها قاصداً دمشق وأقام بها بضع سنين ، ثم تزوج عام ١٨٧٩ من عائلة بيروتية ببيروت ، وحببت له زوجته الإقامة بها فسكنها وقام سنة ١٩٠٧ بسياحة الى الاستانة ، فرحل الى باريس ولوندررا ، وبعودته الى الوطن عرج على مصر وزار القدس وطاف البلاد السورية متفرجاً متنزهاً ، ثم استقر في بيروت حتى وافاه الاجل سنة ١٩١١ م - عن ٦٤ سنة .

مؤلفاته

كان طبيباً بارعاً في مهنته وافر الخبرة كثير الاطلاع ، اشغل مناصب كثيرة ولم تكن ظروف الحياة لتلهيه عن العناية بالأدب والتأليف . و كان اول ما ألف كتاب

(*) نقلنا هذه الترجمة بتصرف عن مجلة الأمالى البيروتية السنة الاولى عدد

(تحفة الراغب) في صحة المتزوج وزواج العازب وكتاب « نائب الطبيب » وكتاب « صحة العين » وهي مؤلفات علمية في الطب توفيق فيها ، واستحق عليها الأوسمة من الدولة العثمانية ، والدولة الفرنسية ، وكتاب (مجمع المسرات) وهو كتاب يطلعك على الحياة الاجتماعية في عصره مع نوادر مستملحة ومعلومات طريقة نظما وثرا.

نواذره وأدبه :

روي عنه انه استطاب اللهو وهو صبي وانه من يوم تدلى الى الدنيا تدلى اليها بخلتين وهما المزاج الرقيق ، والمداعبة الحلوة . فانغمس هذا الميل في طبعه ، ثم استطاع أن يظهره مع الزمن ، فجاءت نكته في الأغلب نكتة لاذعة فيها كثير من الصراحة المرة والهزء بعادات أهل ذلك العصر ومصطلحاتهم ، ولما شب شب على اكتساب العلوم المنتجة المجدية .

قال: ومن نواذره الأدبية ، ان حضر ذات يوم في مجلس رجل سمين ، ولما أراد الجلوس على المقعد سقط به فقال ما هذا الجحش الخسع الركيك والجحش في مصطلح اللبنانيين هي قطعة الخشب التي توضع عليها الواح المقعد فقال المترجم فيه .

سمين قد علا ديوان داري فكسر جحشه وأتى اعتذارا
وقال الجحش خسع قلت كلا فان الجحش لم يحمل حمارا
ومنها ان سيدة جميلة كانت تداوي إحدى عينيها عنده ، بينما كانت العين الثانية سائمة . وعندما شفيت لم تدفع له الثمن أعلاجهما فقال :

لها مقلة حورى واخرى سليمة أعالج احداها تعالجي الاخرى
فبين علاجي في الهوى وعلاجهما اضعت لدى الابلال عقلي والاجرا
ومنها ان الدكتور سليمان مشاقة كان يمزح معه الدكتور كثيراً بسبب طول لحيته وذات يوم أراد الدكتور مشاقة ان يسبح بالنهر ، ولما خلع ثيابه ونزل في الماء ارتجل المترجم قوله :

ذولحية دكتورنا ابن مشاقة قصد الغدير بعصر يوم الاربعاء

خلع الثياب وغاص قصد سباحة فأراني الذقنين في وقت معا
أقول اين هذا من قول الآخر.

قد قابلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا
ومنها. ان من عادة الناس اذا سأل احدهم الآخر عن محبته له يقول قلبك شاهد
واقف ان سأل فتاة هل تحبيني ؟ فاجابت كالعادة فانشأ مرتجلاً .

فسألتها هل بالأ كيد تحبني قالت فؤادك شاهد ياروحي
فأجبتها اهل الهوى لم يقبلوا أبداً شهادة شاهد مجروح
ومن نوادره ايضاً انه كان ذات ليلة مع اربعة من اصدقائه ينتمي كل واحد
منهم الى عائلة فأحدهم الى عائلة سلامة ، والثاني الى دبس والآ خر الى اصفرو الرابع الى رعد .
وبيما كانوا مجتمعين إذ دعي المترجم الى عيادة مريض ولما رجع طالبوه بتوزيع الاجرة
بينهم فقال لهم افعل اذا ساعدتموني على هذا المريض فقالوا نفعل فصف لنا المريض
لنساعدك بالرأي ، فقال ان المريض مصاب بالامساك والمغص الشديد فعملت له حقنة
دبس فاخرج صوتاً كالرعد ، وخرج خروجاً اصفرآ ، والكل راحوا على سلامة !
فضحكوا وقالوا ان الاجرة لا يستحقها الا سلامة .

٨٧- الدكتور شبلي شميل (*) ١٨٥٠ — ١٩١٧ م

الدكتور شبلي شميل بن ابراهيم اللبناني المولد المصري المنشأ والسكن والمدفن
خطيب بچائة وطبيب نطاسي و كيمائي ماهر و كاتب محقق وأديب شاعر ؛ وقد كان
ينحوي منحى الفلاسفة في عيشته وآرائه ، نابغة في التعليل ، المعني في اكتشاف الحقائق
ومن هنا كان من اشهر الاطباء في التشخيص الباطني حتى كان كأنه يوحى اليه
ولقد بلغت فراسته ان علل حوادث كثيرة بالاستهواء الذاتي قبل ان يشيع
هذا التعليل في أوروبا .

(*) عن المقطف والهلال وغيرهما من المجلات الشهيرة

تقرأ كتاباته فتظنه من غلاة الماديين وهو في الحقيقة من غلاة الروحانيين حتى كان يعتقد بالسعد والنحس " وقد كان لا يعرف ان يستفيد من ثروته الطيبة فائدة مادية فلو كان قد جمع الى تلك الثروة مهارة في اكتساب المال لعاش في اهناء سعادة وارغد عيش ولما عن ثروة وسبعة ولكنه كان يحرص على جمع ما يخطه قلمه اضعاف ما يحرص على ماله :

اضلوفه وصفاته

لقد كان شبلي انيس المحضر حسن المحادثة فكاه الحديث مات وهو ابن ستين سنة وكان مصابا (بالربو) اي ضيق النفس الذي قضى عليه اخيرا . وكان يشتد عليه في اكثر الاوقات فيكدر عليه راحته ولكنه مع ذلك كله كان لا يزال بشوشا طلق الحياء يتعشقه خلانه واصدقاؤه ومن صفاته انه كان صريحا في ارائه جريئا في ابدائها من دون مبالاة بما ينتج ذلك له من سوء عاقبة او فساد عمل فهو معروف في شجاعته الادبية المفرطة فلم يخش ان يقول للظالم يا ظالم وان كان ملكا فهو شديد التنديد بالظالمين عظيم العطف على الفقراء والمساكين ، ولقد خص بذاكرة ماضية وقوة استحضار فائقة حيث كان يحفظ ما كتبه ونظمه قبل ثلاثين سنة ، وكان يحسن اللغة الافرنسية ويعد من كتابها المعروفين كما كان من اكبر كتاب العرب ايضا .

اما خطابه . فهو الخطيب المصقع والسييل المتدفق واسع الرواية قوي الحجة لاسيما اذا كان بين قوم يدركون معانيه وكان المطلب يتطلب الحماسة فانه ينحدر كالسيل المنهمر حتى يدهش منه سامعوه ولو كانوا من كبار الخطباء .

نشأته وتربيته

ولد الدكتور شبلي في كفر شيما ببلنات سنة ١٨٥٠ م تلك القرية التي اشتهرت بتخريج النوايع من الرجال ، وكان في طفولته تدل حركاته وسكناته على نجابته

وذكائه ونبوغه في المستقبل ، ولما بلغ السادسة من عمره ادخله ذووه في مكتب القرية وبعد قليل انتقل منه الى المدارس الابتدائية المختلفة حيث تلقى مبادئ العلوم ثم لم يتمكن من الاستمرار في الدراسة لمرض أصابه فمنعه من المداومة ولما شفي دخل الجامعة الأمريكية في بيروت وأتم دروسه الطبية فيها حتى نال الشهادة وخرج طبيباً ثم قضى سنة كاملة في جوامع أوروبا ثم سكن مصر وأقام بالاسكندرية ثم في طنطا وفيها ظهرت مواهبه الكتابية والصحافية ثم في القاهرة وبقي فيها طيلة حياته الباقية بين التطبيب والتحرير والتأليف والنشر حتى توفي سنة ١٩١٧ م في مرض الربو الذي كان متبلي به طيلة حياته .

مؤلفاته

ان المترجم مؤلفات كثيرة كلها مشهورة لدى العلماء في هذا العصر ومقدرة لديهم كل التقدير لما حوت من جليل المعاني وجميل المباني والآراء القيمة والفلسفة المقبولة عندهم واشهرها كتاب (فلسفة النشوء والارتقاء) ورسالة (المعاطس) على نسق رسالة العفران للمعري و (شرح مختصر على مذهب داروين) و (الاهوية والمياه والبلدان لا بقراط مترجم) وكتاب (الهواء الاصفر) و (رسالة العرب والاثراك) و (مجلة الشفاء) اصدرها خمس سنوات وله من المقالات المنشورة في امهات المجلات والصحف مالا تحصى .

ادبه وشعره

لم يختلف اثنان ممن عرفه أو ترجمه في أنه كان كاتباً قديراً ، وخطيباً بليغاً ، وأديباً كاملاً رفيق الروح ، لطيف العاطفة مجيداً في النظم غير انه مقل لا ينظم الا في مناسبات خاصة ، ولما كان مجبولا على التحقيق العلمي والفلسفي فقد كان نظمه لا يتعدى المعقولات ولذلك فانت ترى نظمه قريباً من الحقائق العلمية الفلسفية بعيداً عن العاطفة الشعرية ، اشبه بنظم النظريات والقواعد منه بالموسيقى والالخان ، واليك بعض نظمه قال :

كم بقيت الدجى وطرفي ساه
أنت خال وملؤ جفئك نوم
وله أيضاً قوله
يرقب النجم في الليالي الطوال
وأنا ملؤه حبوب رمال

أيا نسيمات الريح مني تحملي
فيارب بلغ في حماك تحيتي
عزيزة امثال ودان وصالها
لقد طالما القى الرحيق محرما
وقال معارضا بيت المعري المشهور
هذا جناه ابي علي
وما جنيت على احد

بقوله

فلو ارتضيت بما جناه
لم اشك الا دهرنا
لكن جنيت انا علي
وما جنيت على احد
ابي علي وما انفرد
وبذاك تعزية الولد

وله من قصيدة يمدح بها سيد الانبياء وخاتمهم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله
دع من محمد في صدى قرانه
نعم المدبر والحكيم وانه
رجل الحجار جل السياسة والدها
ببلاغة القرآن قد طلب النهي
من دونه الا بطل في كل الوري
اني وان اك قد كفرت بدينه
ومواعظ لو أنهم عملوا بها
وهي طويلة اكثرها على هذا النسق .

وله أيضاً قوله

ادفنوني في القبة الزرقاء ان قدرتم فذاك اقصى رجائي
لا بقبر في الارض لا كان قبر ضيق، النقب ضيق الارزاء
اودعوني المنطاد ينقل جسمي في فسيح الفضاء صافي الهواء
ولأنل في الممات ما لم أنه في حياتي من بعد طول العناء
سعة في الفضاء ولو بت فيها اكل وحش الفلا وطير السماء
ونشرت له المقتطف والهلال قصيدة عصماء تحت عنوان (صدى النفوس
وزجع الصدى) وهي من مقاصيره يقول في مطلعها :

فؤادك ما بين المنية والمنى يسائل ام ما في حجابك من الظما
اذا ما ترامى العقل يجلو حقائقاً شكى القلب ان الغبن في ذلك الجلا
وما الغبن الا ان يرى الغبن هائماً ويخفى على العقل الحقائق في الدنى
الى آخرها وهي طويلة لا محل لذكرها هنا

٨٨ — شبيب بن حمدان الطيب (*) (٦٢٠ — ٦٧٥ هـ

شبيب بن حمدان بن شبيب بن محمود الاديب افاضل والطيب الكحال يلقب
تقي الدين ويكنى أبا عبدالرحمن نزيل القاهرة ، وهو أخو نجم الدين شيخ الحنابلة
ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفي سنة ٦٧٥ هـ عن ٥٥ عاماً على اكثر الاقوال
سمع من ابن ذوية وكتب عنه الديمياطي ، وكانت فيه شهامة وقوة نفس
وادب جم وفضائل جمة .

وقد عارض قصيدة (بانث سعاد) بقصيدة يقول فيها :

الى النبي رسول الله ان له مجد تسامى فلا عرض ولا طول
مجد كبا الوهم عن ادراك غايته ورد عقل البرايا وهو معقول
مطهر شرف الله العباد به وساد فخراً به الاملاك جبريل

(*) فوات الوفيات وغيره .

طوبى لطيبة بل طوبى لكل فتى له بطيب ثراها الطهر تقبيل
قال الشيخ اثيرالدين أبو حيان : عرض علي ديوانه الطيب ابن حمدان
فانتخبت منه ما قرأته عليه فمن ذلك قصيدته التي يمدح بها النبي (ص) وهي قوله :

هذا مقام محمد والمنبر
والثم ثرى ذاك الجنب . معفراً
واحلال على حرم النبوة واستجر
فهناك من نور الاله سريرة
وجلّت دجى ظلم الضلال فاشرقت
نور تجسم فارتقى متجاوزاً
وله ايضاً قوله :

انهض فرند الصباح قد قدحا
فالزهر كالزهر في حدائقه
في روضة نقطت عرائنها
وصفق الماء في جداوله
والزق بين السقاة تحسبها
فعاطني قهوة معتقة
بكر اذا عرس النديم بها
من كف رخص البنان . معتدل
يسعى بخمر الدلال مغتبقاً
قد تلف القلب من سوائفه
كم لي بسفح العتيق من كلف
وقال في مليحة سوداء :

وبديعة الحركات أسكن حبها
حب القلوب لواعج البرحاء

سوداء بيضاء الفعال وهكذا حب النواظر خص بالاضواء
اسرت محاسنها العقول فاطلقت اسرى المدامع ليلة الاسراء
فلئن جنت بحبها لا بدعة أصل الجنون يكون بالسوداء
وله ايضا متغزلا في جميل :

ومفهم قسم الملاحه ربها فيه وابدعه بغير مثال
فلخذه النعمان روض شقائق ولثغره النظام عقد لثالى
ولطرفه الغزال احياء الورى وكذلك الاحياء للغزالى
يامن رأى غزالا نرامة حل رأى بالله فيهم مثل طرف غزالى
اقول وهذا يشبه قول محيى الدين بن عبد الظاهر في قوله :
أحيا عيون العاشقين بلحظه الغزال والاحياء للغزالى

٨٩ — شعبان بن سليم الصنعائى (*) (١١٤٩ — ١١٠٠ هـ)

شعبان بن سليم بن عثمان الشيخ الاديب والفاضل الطيب الصنعائى المولد والمنشأ
الرومى الاصل ، أحد الادباء المعاصرين ، فاضل لو جراه القمر لأنصف أو الفلك
الحيط لرآه لأحاطته بالادب اعرف ، يقول مجاربة فضل شعبان على محرم لاجرم ،
فالديباج المنسوب الى الروم انفس والنفيس المقدم ، به بأن فضل ابن الرومى على
العرب ، وجاء بمثل العجم من جراه وجاء هو بمثل الرطب فمعانيه غواني تميس بمثل
الالفاظ فى الحلل ، وما هو إلا الشمس ومن جراه اما الجدي او الحمل ، له فى
الطب يد لا يقوى عليها بقراط ، تحفك لها العال خفقان قلب العاشق بالافراط ، وهو
من ابناء الاجناد الرومية الذى بعثهم السلطان سليمان خان بن سليم خان الى بلاد
اليمن ، ومنهم من لم يعد مع الوزير حيدر ، وكان والده جندياً من اتباع الامير
السيد الجليل علي بن المؤيد بالله امير صنعاء كما ذكر لي ولده المذكور .

(*) عن نسمة السحر المخطوطة

اما المترجم فقد تكسب بالتجارة والخياطة اولاً ثم بالطب فبرع فيه واشتهر
وله مع الادب صلاح تام وحسن عشرة وصمت ووقار .
وقد جمع شعره في سفينة من رآها مات منها صبا واشبه الجلندي (١) في اخذ
كل سفينة غضبا .

ومن شعره قوله :

يا اسرة الحب ان عز التخلص من اسر الغرام وذقم في الهوى الهونا
قولوا بنا عند من بعنا بحبهم نفوسنا فعساهم ان يقولونا
وله ايضا قوله :

ان تخل من فضة كفى ومن ذهب فلست ادعى لعمرى من ذوي العدم
ففضتي من بياض الشيب خالصة والتبر من ادعي والدر من كلي
وقال في محبوب له كان الرقيب عليه شخص اسمه يحيى :

يا صفي الدين هل يرضيك يا باهي الحيا اني مت غراما ورقبي فيك يحيى
وله من قصيدة ارسلها الى احمد بن الحسين الرقيحي يقول فيها :

لتبارح الهوى قد وجبا	قلب صب مذ به قد وجبا
حال من دون تلافيه الهوى	فقضى لم يقض منه اربا
ليت حادي العيس لما رحلوا	جعل الدمع اليهم سببا
وسقى عيسهم من ادعي	فهي تكفيهم وتروي النجبا
لست يوما بدعي امرجها	انما اسقيهم ما عذبا
كحلوا بالسهد عيني عند ما	ميلوا الاعطاف واجتازوا الربي
فانا اليوم على شرط الهوى	مقلتي عبرى وقاي ذهبا
اسفح الدمع على اطلالهم	واناجي ربهم والكثبا
واذا مر بسمعي ذكرهم	من عدول زاد وجدي طربا
الى ان يقول :	

ليس من مات عزيزاً ذكره مثل من مات ولن يحسبها
يخلد الذكر له ما بقيت سمّة منه تزين الكتبها
وهو مطوي بأطباق الثرى وثناه نشره لن يحجبا
ثم يتخلص فيقول :

كصفي الدين أوفى قادر أوجب العفو على من أذنبنا
وقد توفي سنة ١١٤٩ هـ في صنعاء اليمن ودفن فيها وبقي ذكره هناك حتى اليوم .



حرف الصان

٩٠ - الصادق به الباقر الخليلي ١٢٨٠-١٣٤٣ هـ

ابو علي الصادق بن الباقر بن الخليل بن علي بن ابراهيم بن علي النجفي والد المؤلف ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٨٠ ونشأ بها وتوفي فيها سنة ١٣٤٣ هـ عن ٦٣ عاماً ، كان طبيباً نطاسياً حاذقاً ، وعالمًا فاضلاً محققاً ، وحكيماً منطقيًا وفقيهاً اصولياً واديباً رقيق العاطفة خفيف الروح وشاعراً مجيداً . مقلداً ، وكان كثيراً ما يرتاح الى مطالعة الكتب الفاسفية والحكمية ومعالجة المواضيع العقلية لاسيما المنطقية منها كما انه كان كثير التعاليق عليها فلا تكاد تقع يدك على كتاب من كتبه فتنظره إلا وترى هامشه مزيناً بأرائه القيمة من انتقاد وارد متين او دفع اشكال يرد على صاحب الكتاب او ذكر ايراد يورده عليه او توضيح مبهم فيه مما لو جمع لكان عقداً من لثائم تزان به صدور المتلفين الى معرفة الحكمة ودرس الفلسفة الصحيحة والمنطق العالي .

درس العربية والمنطق على فضلاء بلده (وما اكثرهم يومذاك) وحضر الاصول والفقه على العلامة اغا رضا الهمداني وغيره من جهابذة النجف وتلمذ في الطب والحكمة على المرحوم والده وحيد هذه الصناعة في بلده وعصره ثم على كثيرين من اطباء الفرس الوافدين الى النجف وهكذا فقد كان لا يألو جهداً في تحصيل ضالته المنشودة اينما وجدت حتى برع في العلوم العقلية واشتهر صيته في الطب وظهرت على يديه معاجز الفن وحتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان ويقصد للعلاج والتدريس من كل مكان .

وقد كانت له حلقة تدريس وحوزة تعليم في قانون ابن سينا وغيره من كتب الطب والحكمة يحضرها الفضلاء والمشاهير من رجال العلم والفضل وهو مع ذلك

معروف بالتقى والصلاح وشدة التمسك بالدين ، ثقة عند العلماء والصلحاء معتدلاً في أقواله وأفعاله .

وقد ترجم له كثير من مؤرخي عصره كالعلامة البهائية اغا بزرك في الذريعة والعلامة المفضل السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ، والرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين في كتابه المخطوط معارف الرجال وغيرهم من المترجمين والمؤرخين .
وقد توفي رحمه الله يوم الاربعاء في السابع عشر من جمادي الآخرة سنة ١٣٤٣ هـ وارض عام وفاته المرحوم الشيخ مرتضى شكر في قصيدة قال في تاريخها :
ما للجنان فتحت ابوابها ارخت ذا للصادق بن الباقر
وقد شيع جثمانه الطاهر بتشيع عظيم حضره جل النجفين من كل الطبقات
وفي مقدمتهم العلماء واعيان البلد ، وحمل الى مقره الأخير في الصحن الحيدري
عند باب الفرج مما يلي محلة العمارة احدى محلات النجف فكان يومه يوماً مشهوداً .

مؤلفاته

كان المترجم رحمه الله اذا رجع من محل عيادته الطبية الى البيت لا يرتاح إلا الى أحد اثنين إما الى تلاوة كتاب الله المجيد الذي أوجب على نفسه تلاوته في كل صباح ومساء وإما الى الكتابة والمطالعة وعلى هذا وفي تلك الفترات ألف كتابيه الذين اصبحا بعده آيتين من آيات الفن ومعجزتين من معاجز الطب حيث جمع بين دفتيهما الى فصاحة اللفظ وبلاغة المعنى آراء سامية جليلة وحكميات عالية قويمه وهما شرحان لبائين من أبواب كتاب للطبيب الشهير بابن ابي صادق من أطباء القرن الخامس الهجري سمي أحد الشرحين (الكليات الطبية) وهو يحتوي على القسم النظري العلمي من الطب ، وسمى الثاني (التحفة الخليلية) وهو خاص بالابحاث النبضية وذكر اقسامه وأنواعه ومدلولاته بالتفصيل . وهذان السفران الجليلان (الموجودان اليوم في مكتبتي) وان قلّ حجمهما فقد كثرت محتوياتهما

العلمية والفلسفية حيث تكفلا للقارىء طي تلك الكلمات الذهبية من المعاني الجليلة والآراء القوية والعلم الجلم ما يستدل بها على طول باع . ووافها في هذه الصناعة سيما اذا علم القسارىء أن المؤلف كان في زمان خلي من طيب عالم مثله ، فهو فرد لا يختلف في نبوغه اثنان ، وعلم لا يشار إلا اليه في الطب والحكمة .

ادبه وشعره

لم يكن المترجم ينظم ليقال انه شاعر ولم يكن يمدح أو يرثى أو يهنىء في شعره وإنما هي روح شفافه وإيجابية سامية وطبع رقيق تهيجه المناسبات الادبية ويقومها المحيط الادبي النجفي فينظم او يرتجل المقطوعة أو البيتين والثلاث وكم حاولت غير مرة أن أجمع ما تفرق من نظمه فلم أتمكن إذ لم يكن رحمه الله يعبأ بحفظه ولذلك فليس لدينا إلا ما حفظه بعض خواصه نذكره كأنموذج لأدبه ، قال عليه الرحمة وقد أجاد :

كم أبرأت مهتي الداء العضال وقد أفنت عمري في حرب مع الداء
لكن صارم طبي قد نبى عجزاً عن حرب داء الهوى اذ فت اعضائي
داء يكل لديه الطب اذ عجزت لدى الكفاح عقاير الاطباء
وله ايضاً ، وقد أنشدنيه المرحوم العلامة الشيخ محمد خرز الدين النجفي (ره)
وكان صديقه .

مشينا صحن بين الخورنق والرمل وعذالنا عما نحاول في شغل
سرقنا من الدهر الخؤون سويعة تعادل عمر الدهر عند ذوي النبل
وقد خلف انجالا اربعة علي وهو اكبر انجاله والخليل وقد ترجم في حرف
الحاء من كتابنا هذا ، ومحمد ، وألف هذا الكتاب وجعفر وهو اصغر انجاله .

٩١ — ابو العمر صاعد الميمنى (*) ...

صاعد ابن ابي الفتح بن ابي الفرج الميمنى الشيخ الامام ابو العلا . كان فى فنون العلم قويم الصراط ، بعيد الاشواط ، قد أوتي قريحة انهتك لديها غطاء الحقائق وانفتح دونها رتاج الدقائق ، والحكمة بأنواعها قد جعلت غايتها الاولى مسعاه ووضعت رايتها فى يسراه ، فهو المستولى على اقسامها وأقسامها ، والادب بمجملته قد ملك سمطه يصل شذوره وينظم منشوره ، فله فصل الخطاب وأصل الآداب ، والفقه بتفريعاته فرع فيه ذروة نزل عنها قدم المتقدمين ، والكلام بتفصيلاته ارتقى فيه رتبة لا يطمع فيها أمل المتأملين ، قد بسط الله له فى كل منها يدأ عالية ، وقدرح فيه زنداً وارية ، واذا شرع فى التفسير فقل بحر غزير وفرد بلا نظير ، ينظم لك القرآن تأويلاً وتفسيراً ، ما لوعاش (مجاهد) وبذل جهده ، وحضر (سعيد) واسعد الله جده ، واتى (عطاء) وأعطى ما عنده ، لم يدركوا مثار غباره ، ولم يقتفوا إلا نهج مناره وان كان بعضهم لبعض ظهيراً واذا تصدى لبيان غرائب الحديث أتى بغرائب تحار فيها الأبواب ، وعجائب يطول بها الاعجاب ، تسترد لنفسها سعة الابتداع وتستبد فى جنسها بصفة الاختراع ، اما الطب فله فى معالجاته العيسوية اليد البيضاء الموسوية ، فكم من حرض (١) مشف (٢) على الفتى استنقذه من مخالب ملك الموت ، ثم كلامه فى المفاوضات روضة الانس ، ومسند العقل وزبدة القرون الخالية والقروم (٣) الماضية .

اما شعره فهو دائم الرغبة عنه ، صادق الاعراض منه ، وحاش لهمة خلقت الى معان تسحر العقول ، وتسخر الفحول ان تسف الى زخرفة الألفاظ وتزويقها وتنجيد الاشعار وتنميقها ، واليك بعض نظمه اذ قال :

(*) معجم الاطباء عن تمام صوان الحكمة (١) مرض (٢) مشرف

(٣) جمع قرم وهو السيد

دنياك بعها بدار خلد فانها ارجح التجاره
واتق ناراً لها التهاب وقودها النار والحجاره

وقال ايضاً :

لقد آذن الشهر الأصم برحلة فطوبى لمن ارضاه وقت مقامه
وزوده عند الرحيل بطاعة وتقوى وأوفى حقه بتمامه
وله ايضاً :

كان النبي اذا ألت كربة يدعوا الاله لكشفها وجلاتها
فادعوا الاله لدى الكروب وأيقنوا ان الدعاء يعيد من لأوائها
ولما استوفى من عمره سبعاً وثمانين سنة قال :

بعد سبع وثمانين سنه اتنى كل يوم حسنه
وأود العمر وداً عجباً مثل ما ودّ علي حسنه
وأرى واقعة قارعة عندها يفقد طرفي وسنه
عجباً ممن يرى مصرعه وهو يضحى في منام وسنه
من يجرب دهره طلقة وعلى عطفيه ألقى رسنه
وعقاب الموت ينقض على بنت يوم وعلي بنت سنه
لا يغرنك خصب وندى وانتظر صدمة جذب وسنه
واذا ما ذقت عذبا صافياً فتفكر وتصور أسنه

ومع توغله في العمر الى هذه الغاية وبلوغه من أرذله الى هذه النهاية كان
يدرس انواع العلوم وفنونها ، ويفتض ابكار المعاني وعونها ويصحح اسانيدھا
ومتونها ، ويفجر نياييعها وعيونها . ولما فأت السنون سنانه ، وكف عين الماء
عنانه قال :

زجيتها ماء فناداني الحجا ازف الرحيل ققم وزم الراحله
قلت اتند فالزاد ما اعدده ومطيتي نضوى ونفسي ناخله

وكبائري وصغائري في شقوتي يفضخني وجوارحي بي ماحله
كيف السبيل الى الرحيل واتي في بحر ذنب لا أعابن ساحله
قال انحنى (١) جاء النذير مصرحا ان المات طوى اليك مراحله
بت مخاصماً واعد زادك للسرى مستبشراً ولمن ربك فأمله

٩٢ — صالح الجيهرني الفارسي اليماني (*) ٩٦٩-١٠٨٨ هـ

محمد صالح الجيلاني الفارسي الاصل اليماني الوطن . هو الحكيم الشهير والطبيب
النطاسي الحاذق العظيم ، نشأ في بلاد العجم وأخذ الطب في اصفهان عن علمائها
وأطبائها ، ثم ارتحل الى الهند في أيام السلطان أبي الحسن قطب شاه ملك (دكن) .
فنال هناك دنياً عريضة وطار صيته ، وبقي فيها أربعين سنة ، ثم توجه الى الحج
فركب البحر ومعه ذخائر وكتب نفيسة ، فانكسر المركب ولم ينج الا بنفسه ، فذهب
الى مكة وأقام بها زماناً ، ثم ركب البحر ايضاً يريد الهند فاجتاز باليمن ، وكان
الخليفة بها الامام المتوكل على الله اسماعيل بن المنصور بالله القاسم ، ولما تحقق هذا
الخليفة فضله وتقدمه في الطب ، استدعاه الى حضرته ، واحسن اليه ورغبه في
السكنى في اليمن . فرغب وأجرى له النفقات الواسعة ، ونال من آل الامام القاسم
الرغائب ، وانتفع به الناس ، واشتهر ذكره ، ولم يدخل اليمن اعرف منه بالطب .
وقد ذكرت عنه غرائب ومعجزات في مهنته تنحير منها العقول والاذهان ،
وتطرب لسماها الآذان .

قال صاحب نسمة السحر : قرأ عليه والذي الطب وكانت له معرفة بكثير
من العلوم كالمنطق والرياضيات والصرف والنحو والادب ، وله شعر مستحسن .
ثم قال في وصفه : لو اغضبت روح على جسمها ، لألف بين الروح والجسم فكأنما
معنى الحكمة وماهيتها خاصة به والاسم لغيره :

(١) كذا ولعل المراد انحنى نحو أي اتبعني

(*) نسمة السحر المخطوطة

قال السيد العارف محمد بن الحسين بن الحسن : ان الحكيم محمد صالح كان من المحدثين والفقهاء . لانه قد حضر درس الامام بهاء الدين العاملي . كما أنه كان مضافا الى فضله هذا عالماً بجملة من العلوم . كالمنطق والرياضيات والصرف والنحو والحساب ، وله في الادب معرفة لا تنكر ، وكان يكتب الخط الحسن .

اما علم الطب فقد كان فيه الامام المطلق ، وقد رزق من السعادة فيه ما جعل اهالي صنعاء لا يسمون لغيره بالفضل في هذه المهنة حتى صار مضرب المثل عندهم ، ثم قال : وقد كان يوصف بالفضل المشهور عنه مع السكينة والوقار ، وكأني أنظر اليه الساعة ، وهو شيخ أبيض اللحية والوجه كأث وجه القمر ، لطيف الخلق والخلق كثير الدعابة محبوب النفوس .

قيل انه أقام مدة في خدمة بعض الحكماء في مارستان اصفهان . وروي أن أحد اصحابه سألته أن يوقفه على اسرار الصنعة كما أخذها عن استاذة فقال له : إن عملت كما عملت أنا مع استاذي وقفت على اسرار الصنعة . فقال له : وما كان عملك مع معلمك فقال له : كنت أسقي بغلته ، وأداري حماره ، وأشتري له اللحم من السوق ونحو ذلك ، وبهذا امكنت ان أحصل على ما لم يحصل عليه باقي تلاميذه . وكان شيعياً شديداً التمسك بحب آل بيت النبي (ص) كما ذكره صاحب نسمة السحر .

وعائاته ومعاليه

كان سهل العلاج بشوشاً مع المرضى مبارك الطلعة ، لا يترك النكتة الادبية وان كانت بحضرة الملوك فمن ذلك أن الامير أبا يحيى محمد بن الحسن ابن الامام المنصور اشتكى ذات يوم صداعاً فاستدعى الحكيم المذكور ، فحضر وهو خال من كل دواء وكان في خدمة الامير بعض الخصايا فامرهم الحكيم ان يغمس قدم سيده في الماء الحار ، ويدلكها دلكاً قوياً فجعل الخصى يدلك حتى ضجر وتعب فقوال وهو منكش الوجه ان مولاي يشتكي صداع رأسه فما معنى ذلك رجلاه ؟ اني أظن

هذا من السخف فقال له الحكيم : ادلك فانك قد قطعوا خصيتك فما معنى عدم خروج لحيتك ؟ فضحك الامير ضحكا عاليا كثيرا حتى عرق جبينه ، وسكن صداعه من ساعته .

وذكر في نسمة السحر في بعض معالجاته : ان بعض نساء الاغنياء كانت حاملات ، ولما اثقلت اصبحت ذات يوم وهي ميتة لاحراك بها ولم يكن تقدمها مرض فاستدعى اهلها جماعة من الاطباء ، فحكموا بموتها الا صاحب الترجمة فقد خالفهم واخرج ابرة وحمل ينقش على فؤادها برفق ، فانتبهت المرأة وقامت من ساعتها في عافية . فسر اهلها وسألوه عن السبب فقال : ان الجنين كان قد قبض على الشريان الذي ينفذ منه النفس من الرئة الى الرحم ، ولما احس بألم الأبرة ارسل يده فذهب المانع ، وانتبهت الميتة .

قال صاحب البدر الطالع : وقد رأيت هذه الواقعة بعينها في كتاب الشقائق النعمانية ، وقال إنه اتفقت للحكيم يعقوب الاسرائيلي مع بعض نساء الروم ويجوز وقوع ذلك جميعاً (اقول) قد نقلنا هذه النادرة على علاقتها .

وبالجملة فان صح ما يتناقله الناس من معالجاته ، فهو المنفرد في هذه الصناعة على الاطلاق ، وقيل انه لما مرض هو طالب بطيخا وقال اذا جاء البطيخ عاش محمد صالح سنة ولكن لم يأت الا بعد موته وتوفي سنة ١٠٨٨ عن ١١٩ سنة .

أدبه وسهره

ان ادبه غني عن البيان غير انا لم نعثر على مختار شعره وقد اورد له الشوكاني بيتين قال فيهما : لو لم يقل غير هذين البيتين لكان من أشعر الناس وهما قوله :

وما الطب الا علم ظن وشبهة وليس لاحكام الظنون ثبوت
اذا كان علم الطب ينجي من الردى ويحيي فما بال الطبيب يموت

٩٣ — صالح به - سلوم الحلي (*) (١٠٠٠ — ١٠٨٤ هـ)

صالح بن نصر الله بن سلوم الحلي رئيس الأطباء في الدولة العثمانية في القسطنطينية ونديم السلطان محمد بن ابراهيم . فهو رئيس الحكماء والأطباء وواحد المظرفاء والندماء اظهر من فنون الطب كل معنى غريب ، وركبها كل تركيب عجيب فانتج استخراج الامراض من اوكارها على ان كل طبيب كان عاجزاً عن اظهارها ، وكان للطفه اذا جس نبضاً يعطيه روح الارواح ، ويفعل لرقته في النفوس ما لا يتفعله الراح .

ولد بحلب ونشأ بها ، واخذ عن اكابر شيوخها ، واشتغل في العلوم العقلية وجد في تحصيلها حتى برع وغلب عليه علم الطب فنبغ فيه . وكان حسن الصوت عارفاً بالموسيقى ، صار قافاً ووقاته في الملاذ ومسالمة ابناء الوقت تولى مشيخة الأطباء في حلب ثم ارتحل الى الروم واتصل بكبرائها واشتهر امره بينهم ونما حظه حتى وصل خبره الى السلطان فاستدعاه واعجبه لطف طبعه ودمائة اخلاقه فقر به وادناه حتى بلغ من نفوذ الكلمة مبلغاً رفيعاً وكان ذكياً حاد الذهن سريع البديهة لطيف الإشارة مليح النكتة والنادرة ، له رواية بالشعر والاخبار واسعة ، وكان ينظم الشعر الرقيق ولم نعث له إلا على هذين البيتين وهما قوله :

سقاني من اهوى كلون خدوده مداماً يرى سر القلوب مذاعا

ومذ شبيب الارباق في كأس حاننا اقامت دراویش الحباب سماعا

وفي معجم الأطباء ، وكان يحضر دروس شيخ الاسلام يحيى المنقري في تفسير

القاضي وله مصنف واحد وهو كتاب (برء الساعة) .

وكانت وفاته بالقسطنطينية سنة ١٠٨٤ هـ

(*) ذكره مجد المحي في خلاصة الاثر ، ومعجم الأطباء

٩٤ — الدكتور صالح قنباز (*) (١٣٤٤ — ١٠٠٠ هـ)

محمد صالح بن السيد محمود بن السيد صالح قنباز الحموي ، طيب نافع واديب كامل ، ومن اشهر شهداء الحرب الاستقلالية في سوريا .

ولد ونشأ واستشهد في مسقط رأسه (حما) ودرس الفقه والعلوم الدينية اولاً في بلده ثم رغب في الطب فدرس في مدرسة دمشق الطبية حتى برز بين اقرانه ثم غادرها الى مدرسة الاستانة لتكميل طبه ثم رجع الى دمشق فأكمل دراسته هناك ، ونال الشهادة الطبية ثم غادرها الى اوربا وتخصص في الامراض الباطنية ، وكان من اكبر العاملين للعرب ووحدتهم . ومن خصائصه انه لم يقم عمل صالح في بلده الا وكان هو في مقدمة العاملين له .

نقاه الاتراك في الحرب العامة الى (اسكي شهر) ثم عاد الى وطنه واحترف الطب ، واشترك في تأسيس النادي العربي وانشأ في بلده مدرسة (دار العلوم والتربية) ثم تسلم ادارة المدرسة بنفسه ، وقد كان مع شهرته في الخدمة لوطنه وسمعته في الطب فقيها في الشرع الاسلامي عالماً في التاريخ داعية للاصلاح . كما كان هادئاً في عمله ثائراً في فكرته .

اضرفه

كان وقوراً صبوراً قليل المزاح جدياً في أقواله وأفعاله متديناً صدوقاً يكره الجدل وكثرة الكلام ويجنب اللوم والمعاتبة ويأنف من مجاملة من يكره مهما عظم مقامه ولا يرغب في مطالعة الصحف الخافقة لمبدئه ، قليل الكلام فاذا تكلم كان كلامه الفصل جريئاً في الخطابة كثير الارتجال فيها ، لم يتعود التدخين ولا استعمال المسكرات والتخدرات على الاطلاق ، ولم يعرف عنه انه ارتكب فاحشة مدة حياته ، وقد استشهد وهو اعزب لم يتزوج ، وكان سبب شهادته شدة مروته ،

(*) عن مجلة الحكمة السورية

وذلك انه سمع في أبان الثورة الاستقلالية في حما حين قاومت الأهالي الحكم الفرنسي أنه جريح بالقرب من داره ، وهو داخل المنزل فلم يمالك دون ان نهض لاسعافه والحرب قائمة على ساق فرماه الجندي الفرنسي ، فخر صريعاً من ساعته ، وذهب ضحية مروءته وشهامته ، وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هـ

مؤلفاته

لقد وجدنا له من المؤلفات كتاب الدرس الابتدائي في الفلسفة مع نظريات في تاريخها ، وعدة رسائل في العلوم الطبيعية وحفظ الصحة والنباتات ودروس الأشياء والاقتصاد ورسالة في تعليم الألف باء ورسالة في تجويد القرآن ورسالة في علم الفرائض ، وله منشورات كثيرة في الصحف والمجلات العلمية العالية ، مما تدل على طول باعه في الأدب والمعارف ونضج فكره وسمو آرائه .

ادبه وشعره

لم يكن المترجم ولوعاً بالنظم والشعر ، ولو ولم لكان شاعراً عبقرياً لما رزق من مواهب سامية وغور في المعاني بعيد ، ولكنه مع ذلك كانت له من القصائد والمقطوعات الشعرية ما تلمسك شاعريته الفذة وذوقه الشعري العالي واليك بعض نظمته . قال عند زيارته النبي صلى الله عليه وآله .

ما اقلب بالقرب نال سلاما	بحفوق يهدي الحبيب سلاما
ان عند اللقاء حملاً ثقيلاً	لحب ذنوبه تترامى
كلما هزه ليثرب شوق	أقعده الخطوب عاماً فعاما
ويح عين حياتها بدموع	فهى والله ما تمل انسجاما
فتكرم بنظرة لهداها	في طريق الى النجاة استقاما
انت خير الأنام خلقاً وخلقاً	يا رسولا وهادياً وإماما

وله يصف اخوان الزمان :

نفس على نهج الفضائل قدسرت والعلم يرشدها الى ما تقصد

وهي الأيية لا تزال بأمره محتاجة لذرائع لا توجد
تبغى الوصول الى الكمال ودونه عقبات دهر للنقائص مورد
أهلوه لا ترجى لنيل مقاصد يتكلفون البحث عن كل امرئ
هذا يقول نعم وذاك مكذب والكل قد اضحى يذم ويحمد
ارجو خلاصاً من زمان اهله خدعوا الذي بهم وقالوا سيد
ومن مثلياته البديعة قوله :

الدهر يلعب بالرجال وتارة بعض الرجال بدهره يتلاعب
ومن الغريب تكون الضدين في آن كأن الكل حاضر غائب
وله أناشيد وطنية كثيرة تنشدتها المدارس السورية نشرتها أكثر الصحف
والمجلات لم نذكرها لشيوعها .

٩٥ — صدقة السامري (*) : ٦٢٥ — ٦٠٠ هـ

صدقة بن منجا بن صدقة السامري * من الاكابر في فن الطب ، والمتميزين
في هذه الصناعة . فقد كان محققاً مدققاً دائم البحث والتقيب وافر العلم جيد الفهم
قوي النظر في الحكمة جيد الدراية فيها ، وكان يدرس وينظم وله في نظمه ملح
ونوادر . وكان أكثر نظمه دويت . خدم الملك الاشرف موسى ابن الملك
العادل الايوبي وبقي معه مدة طويلة حتى توفي في مدينة حران سنة ٦٢٥ هـ ولم
يخاف ولداً . بل خاف مالا جزيلاً ، ذهب كله بذهابه .

وله كلمات مأثورة جميلة ذكر ابن ابي اصيبعة في ج ٢ ص ٢٣١ من كتابه
عيون الانباء جملة منها كقوله : ما كان من الرطوبات الخارجة من الباطن ليس
مستحيلاً (١) وليس له مقر (٢) فهو ظاهر كالدمع والعرق واللعب والنحاط .

(*) عيون الانباء وغيره

(١) أي لم تغيره الهضوم داخل البدن (٢) أي لم يكن له عضو خاص
كالمثانة للبول والأمعاء للبراز وأمثالها .

وأما ما كان له مقر وكان مستحيلا فهو نجس كالبول والبراز والدم .

مؤلفاته

له مؤلفات جيدة في الحكمة والطب وغيرها . مثل كتاب شرح التوراة وكتاب النفس وشرح الفصول - لم يكمل - ومقالة في أسماء الادوية المفردة ومقالة أجاب فيها عن مسائل سأل عنها الأسعد المجلي اليهودي ، وكتاب السكّنز في الفوز في التوحيد وكتاب الاعتقاد .

أدبه وشعره

كان شعره كما ذكرنا كثير الملح والنوادر واكثره دوييت ، ولكنه متوسط النظم منه :

سلوه لم صدني تيهًا ولم هجرا ؟
وقد جفاني بلا ذنب ولا سبب
يا للرجال قفوا واستشرحوا خبري
ان كنت ذلا قسى عزاً علي وإن
هذا هو الميت عندي كيف عندكم
وقال يرح طيباً من أصحابه :

يا وارثاً عن أب وجد
وضامناً رد كل روح
أقسم لو كان طب دهره

وله دوييت بديع وهو قوله :

أزاح هو الروح فواصل يا صاح
لولا شبك يصدّها في الأقداح
وقال أيضاً :

صفراء بلطفها تنافي الاتراح
طارت فرحاً الى محل الأرواح

مالاح لناظري من العين عيون إلا وجرت من ادمعي (١) فيض عيون
غزلان نقاً بين أراك و غصون أعرض جنى فزدتني فيها (٢) جنون
وله ايضاً قوله :

بالله عليكما ألما وسلاه كم يقتلني وبحسب القلب سلاه
قد أوعد (٣) بالوفا فان خان وفاه قبلت جبينه وعينه وفاه
ومن شعره ايضاً قوله :

لطف نكد العيش بماء و شراب فالدهر كما ترى خيال و سراب
واغنم زمن اللذة بين الاتراب فالجسم مصيره كما كان تراب

٩٦ - المير صفى الدين الكيلاني (*) (١٠١٠-١٠٠٠ هـ)

الملا صفى الدين بن محمد الكيلاني نزيل مكة المشرفة الاديب الطيب فريد عصره . كان عجيوبة في الذكاء والفهم . اشتغل في الطب حتى اتقن العلوم العربية والمنطق . ثم تمانى الطب حتى رأس فيه ، وأخذ بمكة عن عبدالرؤوف المكي عدة علوم ، وروى عنه كثيراً .

وله مؤلفات عديدة في الطب وغيره ، وله شرح القصيدة الحمزية لابن الفارض شرحها شرحاً حسناً ، وجعله باسم الشريف الحسن بن مكي ، وقد اجازته عليها جائزة عظيمة وانتفع به جماعة في الطب وغيره ، ويحكى عنه في الطب غرائب ، منها انه اجتيز عليه بجنازة بعض الطرحاء الفقراء . فدعى بها وأوقفها . ثم اخذ من دكان احد العطارين شيئاً نفخه في أنف الطريح . فجلس وعاش مدة . فسأله بعض اصحابه عن ذلك فقال : رأيت قدميه واقفتين وهو محمول فعلمت أنه حي ، ومنها

(١) كذا وردت مع ان الألف من الكلمة لا تحذف في الدرج (٢)
لا يخفى اختلال الوزن (٣) اوعد خطأ والصواب وعد ومثل هذا لا يباح في
الضرورة الشعرية .

(*) معجم الاطباء ص ٢٥٢

أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه . فلما بلغه ذلك أرسل بعض الفقراء بعض من نبات له رائحة طيبة . فلما شمها التاجر انتفخ بطنه ثم عجز الأطباء غير صفي الدين عن علاجه فاضطر اليه فجاء ولم يمتنع ، ولما رآه أعطاه مسحوقاً من ذلك النبات فعوفي من ساعته ..

ونظير ذلك ما وقع لابن البيطار الشهير ، وهو أن بعض معاصريه امتحنه عند السلطان اذ جاء للسلطان نبات وقال : اذا طلع عليك ابن البيطار مره ان يشمه من هذا المحل يتبين لك جهله . فلما طلع اليه امره بذلك ، ولما شمها رجع من وقته رعا فاشدداً . فقبله وشمه من الجانب الآخر فسكن رعا ف . ثم قال للسلطان مر الذي جاء به ان يشمه . من الموضع الآخر فان عرف ان فيه الفائدة الاخرى فهو طيب والا فهو دجال . فلما طلع امره ان يشمه من الموضع فرجع فقيل اقطعه فعجز ، وكاد ان يهلك فأمره ان يقبله ويشمه ففعل فانقطع .

وكان يأمر من مرض من اهل مكة ان يخرج الى خارجها فان هواء مكة وان كان في غاية الاعتدال عنده لكن يقول : ان روائح البالوعات وما اشبهها يفسده ، ولهذا فقد بنى بيتاً في المحصب ، يسكن فيه من به مرض كالمصحات اليوم ، وبالجملة فقد كان من اعاجيب الدنيا .

وانا رغم شدة تفحصنا وكثرة التتبع لم نعثر له على مؤلف ولا على شعر . على انا نرى كل من ترجمه ذكر انه اديب وله نظم بديع .

وكانت وفاته في سنة ١٠١٠ هـ .

٩٧ — الدكتور محمد صالح عبد المنعم (٥) ١٣٢٩ هـ — ٠٠٠

الدكتور محمد صالح بن عبد المنعم بن احمد بن محمود بن سعيد بن احمد بن نجم الدين البغدادي الكرخي . نزع جده السادس نجم الدين المذكور من ديار

(*) ارسل اليها هذه الترجمة هو بنفسه من بغداد فرسمناها بتصرف في

الترتيب لا في المعنى .

ربيعة أقدم قبائل العراق وأشهرها منذ مائتي سنة وقطن بغداد . فكانت منه أسرة المترجم له .

ولد الدكتور في محلة السيف من جانب الكرخ في بغداد سنة ١٣٢٩ هـ من أبوين عربيين ، وكان أبوه عبد المنعم يزاول مهنة التعليم في العهد التركي ، ولما كان عهد الاحتلال البريطاني في العراق تركها وعاد الى مهنة أبيه (احمد) وهي التجارة . وكان يجمع بين العلم والأدب والصناعة ، ويجيد من اللغات العربية والفارسية والتركية والفرنسية .

كان المترجم منذ طفولته ذكياً فطناً ، قرأ القرآن ، وتعلم الكتابة والقراءة وبعض ما كان يحسنه والده من اللغات على أبيه وغيره من المدرسين ، غير أنه شغف بالعربية فأجادها ونال إعجاب مدرسيه فيها ، ولما رأى أبوه ولعه بطلب العلم لم يكتف بتعليمه إياه بنفسه . بل ذهب به الى علامة بلده وفقهها المرحوم الشيخ شكر البغدادي . فكان من أحب تلامذته عنده وأقربهم منه لما كان يتوسم فيه من الذكاء على صغر سنه . فقرأ عليه قطر الندى لابن هشام وألفية ابن مالك ، ولكن لما عاجلت المنية استاذه الشيخ توقف عن المضي في دراسته العربية مدة . ثم دخل المدارس الرسمية فكان على الدوام هو المتقدم في صفه ، وهكذا حتى اكمل دراسته الثانوية ، وقد كان في أثناء تدرجه في الدراسة ينخر نفسه بين المضي في سلكه الأدبي العلمي الذي شغف به منذ الطفولة ، وبين الانخراط في سلك الطب الذي أحبه وعلق في ذهنه منذ تنبأ له أحد مشاهير الأطباء في بغداد ، وذلك أن والده كان قد أخذه ذات مرة الى طبيب شهير ليعالجه من مرض أصابه . فقال له الطبيب في معرض كلامه بعد أن قاس بعض قياسات في وجهه وأنفه وجبهته : ان ولدك هذا سيصبح طبيباً وطيباً حاذقاً في المستقبل .

وهكذا كان فقهه مال الى الطب ، ودخل الكلية الطبية في بغداد وحاز الأولية في كل صفوفه ، ومارس الجراحة فشغف بها حتى نال شهادة دكتور جراح بعد

أربع سنوات ، وها هو اليوم من مشاهير جراحي بغداد الحذاق ، ومن يعتمد عليهم في مستشفى (المجيدة) في الجراحة .

أدبه وشعره

لقد كان المترجم مع هذا العمل المتواصل في مدرسته لم يترك الأدب والتسلي به في ساعات الوحدة والآنس . فكان يشغل ساعات فراغه بقراءة ديوان المتنبي ، وترتيل قصائده البديعة فيرتوي بها ارتواء الصادي بالماء الزلال ، ويجد فيها البلسم الشافي والعلاج الوافي لاتعابه في حله ومرتحله . فاذا ما وجد فرصة سائحة هاجت قريحته الوقادة . فنظم القصيدة الطويلة والمقطوعة القصيرة ، أو البيت والبيتين لدى كل مناسبة .

وقد قال الشعر وهو ابن خمسة عشر سنة ، وقد اشتهرت له في ذلك الوقت قصيدة بديعة في رثاء الامام أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام .
واليك بعض نظمه الرائع لتعرف ما حوى من رقة وانسجام ومتانة ونظام ،
مدل على لطف قريحة واريحية وظرافة قال تحت عنوان (أدبية) .

فتى أرق الشوق الملح عيونه	وأغفت جفون الخلق إلا جفونه
فتى لا يسليه النديم ولا الطلاب	ولست تسلي المطربات شجونه
أدبية قلبي المستهام أدبتي	بعثت اليك القلب هل تنظرينه
لقد طال نجواه وطالت شكاته	ولم ير من رد ألا ترجمينه
أدبية ما هذا الصدود ترفقي	بصب شغوف صار حبك دينه
شغلت فؤادي ليله ونهاره	فهلا تراعين الذي تشغلينه
وقفت وما شوق لغيرك هزني	وعاهدت نفسي في الهوى ان اصونه
تغلغلت في اعماق قايي نجبة	ألا فاجعليني بعض من تذكرينه
أدبية ما أحلى المنى وأعزه	أحسن من يهواك ان تقطعينه
أتيتك في حكم الغرام مقيداً	أسيراً وها أني كما ترتئينه

هفلا ترهقي قلباً غدا لك مسكناً أخاف على البيت الذي تسكنينه
الى ان يقول :

فيا ليت ما بي كان عندك مثله لكي تدركي آلام قلبي وهونه
منحتك آمالي وكل عواظني لأحظى بعطف الود لو تمنحينه
وهي طويلة يختم وصفها بقوله :

كريمة خلق لا يمل حديثها تحدث مجنوناً فتشفي جنونه
ملاك لها بين الملائك رفعة وبين الغواني رائد يقتفنيه

الى آخرها وله شعر كثير ولكنه لم يرسل لنا سوى هذه القصيدة وقد
اختصرناها حسب رغبته .



حرف الضاد

٩٨ — ضياء الدين المناوي (*) ...

ضياء الدين بن عبد الكريم وجيه الدين المناوي ، قال الشيخ أثير الدين ابوحيان :
كان عنده علم الطب والادب ، وكان أصماً ، رأيت في القاهرة ، وجالسته بالمشهد ،
وأنشدني من شعره . مقطعات منها قوله :

بروحي معبود الجمال فما له شبيه ولا في حبه لي لائم
تثنى فمات الغصن من حسد به ألم تره ناحت عليه الحائم ؟
وله في عطار جميل :

من كان يشكو في الفؤاد حررة فعليه بالعطار غير مقصر
في نغره ماء اللسان (١) مروق عطر وفي وجناته الورد الطري
وقال متغزلاً :

لا غرو ان صاد قاي هذا الغزال الريب
اشراك جفنيه هذب بها تصاد القلوب
وفيه أوصاف حسن يروق فيها النسيب
فطرفه المتنبى والسحر وهو حبيب
وله أيضاً قوله :

قربت كأس الراح من خده أزف معطاراً لمعطار
قال لي الندمان هذا الذي يسعى الى الجنة بالنار
وقال وقد أجاد :

جاء من لحظه بسحر ميين بفتور من جفنه وفتون

(*) فوات الوقيات (٢) أي ماء لسان الثور العقار المعروف ، ولا يخفى
انه قد ذم محبوبه وجعله ثوراً .

وثى قده الصبا في ثنيه فوا خجلة الصبا والغصون
قر بعت في هواه رشادي بضلال ولست بالمنعون
لا عجيب اني ضللت بليل الشعر لكن اهدى بصبح الجبين
فيه ما تشتهي النفوس من الحسن وتلتذه لحاظ العيون
سال دمعي اذ سال في خد من أهوى عذار كالمسك للزئين
فعجيب من سائلين غني بنضار وسائل مسكين
ويك يا سعد ذر قديم حديث عن أناس وخذ حديث شجون
كل حسن الأناام دون الذي أهوى وكل العشاق في الحب دوني
قسما بالقدود مالت مع التيه وما في اغصانها من لين
وسهام الالحاظ ترمي بها الاصداع عن قوس حاجب كالنون
ودلال الحبيب والوصل والتيه يمين ويا لها من يمين
لا تناسيت بالملام عهداً احكمت عقدها علي يميني
لو تناسيتها لضاق مجالي في اعتذاري الى وفاء ودين

حرف الظا.

٩٩ — ظافر السكري الطيب (*)

هو ابو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري . كان مسلم الفضيحة في صناعة الطب ، متقنا للعلوم الحكمية متحلياً بالعلوم الادبية محباً للاشتغال ، والتضلع بالعلوم والفنون .

اشتغل مع ابي الفرج الطيب بغداد ، وهو موصل الى الأصل ثم انتقل الى حلب واقام بها وعمر طويلاً حتى مات ، ولم نطلع رغم تفحصنا في كتب التراجم على سنة وفاته . غير اننا علمنا أنه كان موجوداً حياً سنة ٤٨٢ هـ .

وله شعر جميل ، ومؤلفات مطبوعة مقبولة ذكرها مترجموه ، ونحن لم نعتزله إلا على مقالة صغيرة يبحث فيها عن أن الحيوان يموت مع أن الغذاء فيه يخلف بدلاً عما تحلل منه .

ومن نظمه قوله :

ما زلت أعلم اولاً في اول	حتى علمت بأنتي لا علم لي
ومن العجائب أن كوني جاهلاً	من حيث كوني أنتي لم أجهل

حرف العين

١٠٠ — السيد عبد الله الصنعاني (*) ١١٦١ - ١٢٤٤ هـ

عبد الله بن اسماعيل بن الحسين بن محمد بن الخوئي الحسيني . العلامة الثقي ، والعالم الفاضل والطبيب الحاذق ، وهو ابو ابراهيم . مؤلف نفحات العنبر المذكور في حرف الألف من كتابنا هذا .

ولد في صنعاء سنة ١١٦١ هـ وأخذ القراءة عن صالح الضريبر ، والنحو عن الفقيه احمد جار الله السري ، والصرف عن لطف الله ، والمعاني والبيان والمنطق عن احمد بن صالح بن أبي الرجال ، والاصول عن ابن المفتي ، والفقه عن ابن الامام القاسم ، والحديث عن الحسن بن زيد الشامي . ثم لازم السيد علي ابن صلاح الدين ملازمة كلية استفاد منه علوماً مجمة . ثم درس سائر العلوم الحكمية والرياضية على آخرين فبرع فيها وتقدم على اقرانه في الحساب والمساحة والتاريخ والادب والتفسير كما كان له اقتدار باهر على مطالعة الاسفار في جميع العلوم وفهمها . اما الطب والعقاقير فقد كانت له فيها المعرفة التامة لا سيما في خواص الادوية ومنافعها ، كل ذلك مع أدب جم وذوق سليم وطبع دقيق ونظم جيد . فمن نظمه مورياً قوله :

وعاذلة رأيتني في اغتراب أحت السير حثاً نحو خلي
فقلت لا أدل عليك ان لم تقل لي اين تبغي قلت دلي

وتوفي في صنعاء سنة ١٢٤٤ هـ عن ٨٣ عاماً :

١٠١ — عبد الله بن حمزة الحكيم (*) ١٢٦٩ - ٠٠٠ هـ

عبد الله بن حمزة بن هادي بن يحيى بن محمد القاضي الدوار الصنعاني الفاضل للعالم والحكيم الماهر والفلكي الحاسب . مؤلف كتاب (بلغة المقتات) في علم الأوقات

(*) نيل الوطر

(*) عن نيل الوطر

كان فخر زمانه وبطليموس أو انه له مشاركة في اكثر العلوم وبراعة في علمي الطب والنجوم . وقد أتقن قواعد علم الفلك وصار عمدة لطلابه ، وحصل بخطه عدة مجلدات في علم الطب والحساب ، وله كتاب (معدن الجواهر) في اخراج الضائر نحو كراستين ، وله ملحمة ذكر فيها ما يكون في جميع العلدان ، وهي دالة على ما له من اليد الطولى في علم الفلك . وهي منظومة الى مائتي بيت من الشعر باسم المهدي عبدالله بن التوكل أحمد ، وقد قال في آخرها ميمزاً نفسه عن اعتقاد التأثير للنجوم . كما هي عقيدة البعض من المنجمين والطبيعيين وذلك قوله :

وسميتها بالمهدوية	كونها	برسم امام العصر دام له العلا
مع العلم والاقرار لله وحده		بعلم علوم الغيب علماً مفصلاً
ولكنه ظن وعلم بحدسنا		يدل على المظنون ظناً مخيلاً
وان اعتقادي ان ربي قادر		على فعل ما يختار ان شا وان بلا

ومن نظمه مورياً باسمه ولقبه قوله :

ومذ أشرفت بالعلم كالشمس انواري صعدت الى الافلاك قاض (١) ودواري
ولي قلم في العلم جل صفاته يدل على ما كان من حكمة الباري
وقد توفي في صغاء سنة ١٢٦٩ هـ على مهاجها السلام والتحية .

١٠٢ - عبدالله بن علي الشيخ السديد (*) ٥٩٢-٠٠٠ هـ

الشيخ السديد عبدالله أبو منصور بن القاضي الاجل ابن الشيخ السديد علي .
وكان المترجم يلقب بلقب شرف الدين ، ولكن تغلب عليه لقب ابيه .

قال ابن ابي اصيبعة : كان عالماً بصناعة الطب خيراً بأصولها وفروعها جيد
المعالجة كثير الدرية حسن الاعمال باليد ، خدم الخلفاء المصريين ، وحظي في
ايامهم ونال من جتهم الأموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من

(*) دائرة معارف فريد وجدى وعيون الانباء وحسن المحاضرة للسيوطي

(١) كذا

الأطباء المعاصرين له ، ولا القرييين من زمنه ، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه العظيم ، وقد عمر طويلا ، وكان من بيت طب وحكمة ، لأن أباه كان طبيباً للخلفاء المصريين مشهوراً في أيامهم .

أما المترجم فقد كان كبير النفس سخياً كريم الطبع ، ذا همة عالية وانعام عام وعطايا سنية . قال الشيخ رضى الدين الرحبي الطيب :

لما وصل المذهب بن النقاش الطيب من بغداد الى الشام ، اقام بدمشق ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته ، ثم سمع بكرم خلفاء مصر واحسانهم لاسما للعلماء والفضلاء تآقت نفسه اليها ، وسافر حتى وصلها وأقام بها اياماً ، وكان قد سمع بالشيخ السديد طيب الخلفاء وما هو عليه من الاتصال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمرونة والكرم ، فقصده الى داره وسلم عليه وعرفه بصناعته وانه اتى قاصداً اليه وأعلمه بغايته . فلتقاه الشيخ بما يليق بمثله وأكرمه غاية الاكرام ، ثم قال له : كم تؤثر أن يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقياً بالقاهرة ؟ فقال : والله ! ان اطلق لي في كل شهر من الجاري (١) عشرة دنانير مصرية فاني أراها شيئاً كثيراً . فقال له : لا . هذا القدر لا يقوم بكفايتك على ما ينبغي ، وأنا اقول : لو كيلى ان يوصلك في كل شهر خمسة عشر ديناراً ، وقاعة قريبة منى تسكنها وهي بجميع فرشها ، وطرحها وجارية حسناء تكون لك ، ثم اخرج بعد ذلك خلعة سنية فاخرة ألبسه إياها ، وأمر الغلام ان يأتي له ببغلة من اجود دوابه . ثم قال له : هذا الجاري يصلك في كل شهر ، وجميع ما تحتاج اليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره ، واريد منك ان لا تخلو من الاجتماع والانس معي ، وانك لا تتناول الى شيء آخر من جهة الخلفاء ، ولا تتردد الى احد من رجال الدولة فقبل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقياً في القاهرة على هذه الحال الى ان رجع الى الشام ، وأقام بدمشق الى حين وفاته .

(١) الجاري : كلمة مصلح عليها في العملة المستعملة في العصر

أخذ الطب عن الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ، ثم ظهر نبوغه وحذقه لدى الخلق فكان مبعجلاً محترماً . وقد خدم خمسة من الخلفاء المصريين ، وهم : الأمر والحافظ والظافر والفائز والعاقد . ثم لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك في القاهرة واستولى على الدولة كان الشيخ أيضاً محترماً لديه يتفقد بالانعام الكثيرة مدة وجوده في القاهرة ، وحتى غادرها إلى الشام ، وكان يستطب منه ويعمل بوصفه وما يشير به عليه ، ولم يزل الشيخ رئيساً للأطباء حتى وفاته سنة ٥٩٢ هـ (١)

وكان يسكن بالقاهرة على باب زويلة في دار مشيدة البناء ، قد بولغ في تحسينها ولكنه في أواخر عمره احترقت هذه الدار ، وذهب ما فيها من اثاث وآلات ثمينة وامتعة حتى سأل الذهب وظهر منه للناس سبائك الذهب .

قال ابن أبي أصيبعة عن القاضي نفيس الدين : ان الشيخ كان قد رأى في منامه ان داره تحرق فاهتم لذلك ؛ واشتغل ببناء دار أخرى لينقل إليها ، ولكنها لم تتم حتى احترقت الأولى قبل الانتقال .

قال الحسن بن علي بن إبراهيم الجويني الكاتب ، وقد كان صديقاً للشيخ يعزيه على هذه الدار المحترقة :

أيا من حق نعمته قديم	على الرؤوس منا والرئيس
فكم عاف أعدت له العوافي	وكم عنا نضوت لباس بوس
ويا من نفسه أعلى محلا	من المنفوس بعدم والنفيس
جرعت مرارة أحلى مذاقا	لمثلك من كيت خندريس
فعاين ما عراك بنور تقوى	خلافتك التي هي كالشموس
عطاء الله يوم العرض يسمو	مماثله على العرض الخسيس
هموم الخلق في الدنيا شراب	يدور عليهم مثل الكؤوس

(*) كما في حسن المحاضرة للسيوطي

تروم الروح في الدنيا بعقل ترى الارواح منها في حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير اذا بقيت حشاشات النفوس

ادبه وشعره

لقد كان المترجم مع ما له من المكانة السامية العلمية والفضل والنبيل البارزين
ذا طبع رقيق وعاطفة سامية وادب جم وشعرينم عن تضلعه في فنون الادب . ولكننا
مع الاسف لم نعثر له الا على هذين البيتين في مجموعة أحد الفضلاء الثقة وهما قوله :

انا لا ارتضى لنفسى سوى خدمة جنسى علماً وطباً ومالاً
اسعد الروح بالعلوم وبالطب سقيماً وبالدرهم حالاً

١٠٣ — عبد الله بن علي بن المارستانية (*) ٥٩٩-١٠٠٠ هـ

عبد الله ابو بكر بن علي ابي الفرج بن نصر بن حمزة . عرف بابن البيمارستانية
كان فاضلاً في صناعة الطب وسمع شيئاً كثيراً من الحديث وكان عنده تميز
وأدب .

تولى نظر البيمارستان العضدي وتوفي في ذي الحجة ٥٩٩ هـ بموضع يقال له
(جرخ بند) ودفن هناك .

١٠٤ — عبد الله بن عمر الانصاري الوزان (*)

١٠٠٠ — ٦٧٧ هـ

عبد الله بن عمر (١) بن نصر الله ابو محمد موفق الدين الانصاري المعروف
بالوزان .

كان أديباً فاضلاً مقتدرآ على النظم ، وله مشاركة في علوم كثيرة منها الطب

(*) عن تاريخ البيمارستانات في الاسلام للدكتور احمد عيسى بك .

(*) معجم الاطباء والوفيات ، وفوات الوفيات .

(١) وفي الوفيات بن عز .

والكحل وغير ذلك كاللغة والنحو والأدب والوعظ ، وكان حلو النادرة لا تمل
مجالسته حسن المحاضرة ، وعلى ذهنه من التواريخ والحكايات والأشعار وأيام
الناس شيء كثير ، وكان أقام بالديار المصرية في السنة الخالية واستوطنها فلم تطل
مدة إقامته بها حتى أدر كته منيته فتوفي ليلة الجمعة مستهل شهر صفر في القاهرة
سنة ٦٧٧ هـ من غير مرض بل عرض له (قولنج) ليلة وفاته فمات من وقته وقد
نيف على الحسين .

وشعره كثير جداً ، وتقع فيه المعاني الجيدة ، وكان يكتب خطاً حسناً
ويترسل في مكاتباته ، وعنده لطافة كثيرة ودقة حاشية ودماثة اخلاق ، وقال في
فوات الوفيات : وأقام (بعلبك) مدة ، وخمس مقصورة (ابن دريد) مرثية في
الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

أقول ومنها قوله كما رأيته في مجموعته مخطوطة عند العلامة الشيخ محمد بن المرحوم

الشيخ طاهر السماوي قال في مطلعها :

لما أبيع للحسين . صونه وخافه يوم الطراد عونه
نادى بصوت قد تلاشى كونه أما ترى رأسي حاكى لونه

طرة صبح تحت أذيال الدجى

مضمخاً بدمه في خده لم ترع فيه حرمة لجدّه
والسيف من مفرقه بغمده واشتعل المبيض في مسوده

مثل اشتعال النار في جمر الغضا

وصية بالله في مخلف يارأحاً بالهودج المشرف
ما هتكوا من سره المسجف فكان كالليل البهيم حلّ في

أرجائه ضوء صباح فأنجلي

وهكذا الى ان يقول في ختامها :

لا يحسبن دهري قضى بقربة اني اليه أشتكي من كربة

أو شاكر لرفعة في رتبة أو أن أرى مختضعا لنكبة

أو لا يتهاج فرحا أو مزدهي

وقد رأيت في هذه المجموعة ايضا ثلاث تخاميس آخر المقصورة غير هذا

التخميس احدها مجهول الاسم في مدح الناصر العباسي ، والثاني للمرحوم الشيخ

(محمد رضا) بن الشيخ احمد النحوي النجفي الحلي في مدح الحجة السيد مهدي

الطباطبائي الشهير جد آل بحر العلوم ، والثالث للشيخ موسى شريف الجامعي جد

آل محيي الدين في مدح الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أربع وسثمرة

قد تقدم لك ما يدل على شاعريته من تخميس (الدريدية) ولندكر لك غير

ذلك من نظمه فمن ذلك قوله :

يذكرني نشر الحمى بهبوه	زمانا عرفنا كل طيب بطيبه
ليال صرفناها من الدهر خلصة	وقد أمنت عيناى عين رقيه
فمن لي بذاك العيش لو عاش وانقضى	ليسكن قلبي ساعة من وجيبه
الا أن لي شوقا الى ساكن الغضى	أعيذ الغضى من حره ولهيه
أحن لذيالك الجنب ومن به	ويسكرني ذاك الشدا من جيوبه
أخا الوجد ان جاوزت رمل محجر	وجزت بمأمول الجنب رحيه
دع العيس تقضى وقفة برى الحمى	ودع محروما يجري بسفح كثيبه
وقل لغريب الحسن ما قيل رحمة	لمفرد حزن في هواك غريبه
متى غرد الحادي سحيرا على النقا	أمال الهوى العذري عطف طروبه

وقال متغزلا :

أسائل طرفي عن جنابك في الكرى	فيخبر سهدي ان جفئك راقد
ويحسب وكرأناظري طائر الكرى	وما هو إلا للسهاد مصائد

وله ايضا قوله :

أنا أهوى حلو الشمائل ألى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النمل قد بدت فوق خديـه فهموا يا معشر الشعراء
وقال أيضاً :

قلبي وطرفي في ديارهم هذا يهيم بها وذا يهيم
رسم الهوى لما وقفت بها للدمع أن يجري على الرسم
ومن نظمه قوله :

حار في لطفه النسيم فأضحى رائحاً نحوه اشتياقاً وغادي
مذرأى الطرف منه طرفاً وجيداً هام وجداً عليه في كل وادي
ومن شعره أيضاً قوله :

جميعي لسان وهو باسمك ناطق وكلبي قلب عند ذكرك خافق
واني وان لم اقض فيك صباة فما انا في دعوى الصباة صادق
خليلي ما للبرق يخفق غيره أبرق حماها مثل قلبي عاشق
تميل قدود البان شوقاً لقدمها فتنتطق اشفاقاً عليها المناطق
وينشق قلبي للشقائق غيره اذا حدقت يوماً عليها الحدائق
الى غير ذلك من النظم البديع والشعر الرائق .

١٠٥ -- عبدالله بن محمد عماد الدين العراقي (*)

٠٠٠ - ٦٤٣ - ٧٢٤ هـ

عبدالله بن محمد بن عبد الرزاق العراقي . الامام البارع عماد الدين ابن الخوام
الطبيب (١) الاديب المتفلسف احد اعيان بغداد .

برع في فنون من العلوم العقلية والنقلية وقرأ عليه جماعة في انواع من العلوم

(*) معجم الاطباء ص ٢٤٣ .

(١) كما في الدرر الكاملة .

والمعارف الجدية والهزلية ، وجالس الملوك وحصل اموالا تضيق بدررها السلوك ، ودرس مذهب الشافعي بدارالذهب ، وأغار على ما في كتب المذهب من الجواهر ونهب ، ومنح الطلبة ما عنده من ذلك ووهب ، وولي رئاسة الطب ومشخة الرباط ، وعمل اشياء بالاحتيال والاحتياط ، ولم يزل على حاله الى ان زال سلطانه وفارقه مع الحياة اوطانه وتوفي سنة ٧٢٤ هـ و كان مولده سنة ٦٤٣ هـ

وهو الذي علم شرف الدين هارون ابن الوزير وابن عمه علاء الدين صاحب الديوان فن الحساب فكثرت امواله ، وكان اخذ في المعقول (عن النصير الطوسي) وأنشأ داراً وقفها على امام ومؤدب وعشرة ايتام وله تصانيف وانشاءات ، وأخذ عنه (العز الاربلي) وله من التصانيف القواعد البهائية في الحساب ، ومقدمة في الطب ، وغير ذلك .

قال في تفسير رشيد الدولة : هو انسان رباني بل رب انساني تكاد تحل عبادته بعد الله . فشهدوا عليه بعد موت الرشيد فدخل على قاضي القضاة قطب الدين فحقن دمه ومات .

وقد ذكر له نظم في التراجم ولكننا لم نثر على ذكر شيء منه .

١٠٦ — عبدالله بن ناصيف اليازجي (*) ...

عبدالله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني الحمزي . هاجر جده سعد المذكور من حمص مع جماعة من ذويه نحو سنة ١٦٩٠ م لحيف لحقهم في تلك الديار . فتوطن اناس منهم في ساحل لبنان في الجهة المعروفة بالغرب ، وآخرون في وادي التيم ، وتفرق بعضهم في مواطن اخرى ، ولا تزال بقية اسرتهم في حمص ونواحيها ؛ وهم عشيرة كبيرة من ذوي الوجاهة واليسار .

(*) عن تراجم مشاهير الشرق لجرجي زيدان ضمن ترجمة والده الشيخ

ناصر اليازجي ج ٢ ص ٩

كان المترجم من الاطباء المشهورين في وقته على مذهب ابن سينا ، وكان مع ذلك أدبياً شاعراً . الا أنه كان قلماً يتعاطى النظم لقلة الدواعي اليه اذ ذلك . ومن شعره ابيات قرظ بها ديوان الخوري (حنا المنير) احد شعراء ذلك العصر لم تحفظ منها الا بيتان رواهما لنا حضرة حفيده اللغوي الشير الشيخ (ابراهيم اليازجي) صاحب (مجلة الضياء) . وقد اعتمدنا عليه في تحقيق اكثر ما اثبتناه في هذه الترجمة .

أما البيتان فهما قوله :

عش بالهنا والخير والرضوان يا من عنيت بنظم ذا الديوان
اني لقد طالعت فوجدته نظماً فريداً ماله من ثناء
ولم يذكر له جرجي زيدان سنة ولادة ولا وفاة .

١٠٧ — عبيد الله ابوالحكم الاندلسي (*) ٤٨٦-٥٤٩ هـ

عبيد الله بن مظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي الاندلسي المرسى المعروف بالحكيم الاديب المغربي .

كان في علوم الفلسفة وصناعة الطب وفنون الادب ونظم الشعر وحيد عصره وأشهر رجالات العلم في الدولة العباسية ، وقد عمر في ايام المقتدي والمستظهر وانسترشد والراشد والمقتفي ، وكان معاصراً لامين الدولة ابن التليذ الحكيم الطبيب الشهير .

ساح في البلدان العراقية والمصرية وتكلف ادارة بمارستان بغداد العسكري مدة من الزمن .

قال ابن الدهان في تاريخه : قدم ابوالحكم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان وقد كان ذا معرفة بالطب والادب والهندسة ، وقال غيره : كان اعور ولكنه

(*) معجم الاطباء ، نفح الطيب ، عيون الانباء ، وفيات الاعيان .

حسن الأخلاق كثير الهزل لطيف المزاج سيما مع المرضى والمراجعين غير انه كان مدمناً مكثراً محباً للهو والخلاعة ما جئنا مشهور المجنون .

واتفق ان شرب ذات ليلة في دار احد اصدقائه واكثر حتى غاب رشده ، وعند ما رجع الى منزله اصطدم بجدار فسقطت عمامته وشج رأسه وجهته . فلزم الفراش فعاده اصحابه ومعاريفه ، ولما كثر عليه السؤال عن حاله وعن سبب مرضه وهو لا يقدر على الكلام الكثير ضجر . فنظم الواقعة شعراً ووضع الورقة الى جنبه وجعل يشير لكل سائل الى القرطاس ليقراه ويعرف السبب وهو قوله :

وقعت على رأسي وطارت عمامتي وضاع شمشمي (١) وانبطحت على الارض
وقت واسراب الدماء بلحيتي ووجهي وبعض الشر أهون من بعض
قضى الله اني صرت في الحال هتكة ولا حيلة للمرء فيما به يقضي
ولا خير في عمر ولا في لذة اذا لم يكن سكر الى مثل ذا يفضي
واخذ المرأة يوماً فرأى الجرح في وجهه غائراً تحت الجفن بعد وقعته هذه
فقال .

ترك النبيذ بوجتي	جرحا ككس (٢) النعجة
ووقعت منبطحاً على	وجهي وطارت عمتي
وبقيت منهتكاً ولولا	الليل بانت سوائي
وعلمت ان جميع ذلك	من تمام اللذة
من لي بأخرى مثل	تلك ولو بخلق اللحية

وله في الحرة قوله :

ألا ان شرب الراح من اوكد الفرض على الورد والريحان والترجس الغض
وكل امرء اعطى الوضاعة حقها فذلك في عيش لذيد وفي خفض

- (١) نوع من الخلف فارسي مغرب بضم الشين الاولى وكسر الميم .
(٢) كذا ورد بالكاف والسين كما رقم وان خالف ذكره الآداب .

ومهما تكن بي دائماً من دعاية فاني نقي الثوب والنفس والعرض
وانى على . اشياء مما ترينني اذا صاحب زلت به قدم اغضي
وقال يهجو الاديب نصير الحلبي على سبيل المراثية مداعباً له وهو حي ، وقد
كان نصير هذا قد اشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنحو :

يا هذه قومي اندي	مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقد	كان طويل الذنب
قدضجت الاموات من	نكهته في الترب
وودهم لو عوضوا	عنه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ	ومعن في الهرب
ومنكر يقول ذا	اوضع ميت مرّ بي
ما ضم بطن الارض بين	شرقها والمغرب
اخبت منه طينة	في عجمها والعرب
يا قوم ما انحسه	نصباً على التعجب
اوصافه من فحشه	مسطورة في الكتب
وقوله لمنكر	اسرفت يا معذبي
اما علمت اني	شيخ من اهل الأدب
والنحو والحكمة والمنطق	والتطب

وقال في من اسمه عبدالكريم ملغزاً :

بمهجتي يا صاح افدي الذي	تيمني تفنير عينيه
صرت له ثلث اسمه (١) طايماً	وهو بوصلي ضد ثلثيه (٢)
كأنما وجنته اذ بدت	انجم خيلان (٣) بخديه

(١) أي عبد وحروفه ثلث حروف عبدالكريم (٢) ثلثاه الكريم وضده

البخيل (٣) انجم جمع نجم وهو نبت عديم الساق وهو فاعل بدت .

هلال تمّ والثريا له مقلوب ما يشبه صدغيه (١)
وله اخبار وماجريات (٢) كثيرة ظريفة تدل على خفة روحه ولطف قريحته .
قال ابن خلكان : رأيت في ديوانه أن أبا الحسن أحمد بن منير مهذب الدين
الطرابلسي كان ذات يوم عند الامراء من بني منقذ بقلعة (شيرز) وكانوا مقبلين
عليه ، وقد كان بدمشق رجل شاعر يقال له ابو الوحش وكانت فيه دعاية وله مع
أبي الحكم صداقة فسأل من أبي الحكم أن يكتب له كتابا الى ابن منير الشاعر
المذكور وهو عند الامراء بالوصية عليه . فكتب له ابو الحكم مرتجلا :

أبا الحسين اسمع مقال فتى	عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا ابو الوحش جاء ممتدحا	للقوم فاهنا به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما	انقله من حديثه جملا
وخبر القوم أنه رجل	ما أبصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمائله	لا يتبغي عاقل به بدلا
وهو على خفة به أبدأ	معترف أنه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة (٣)	والسحف واما بغير ذاك فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما	يصدر عنه فتحت منه خلا

تمّ ختم الكتاب وأغلقه وناول له إياه .

وله مقصورة هزلية تضاهي مقصورة ابن دريد وهي طويلة لا محل لذكرها هنا
ولكن نذكر بعضها . قال منها وقد سماها معرة البيت وذكر فيها ما ينال الانسان
إذا عمل دعوة للندماء من المضرة والندامة (٤)

— وخيلان بكسر الخاء جمع خال ، ووجنته مبتدا وهلال خبر له فيكون
المعنى ان وجنته لما بدت فيها انجم الخيلان المشبه بها عذاره كانت كهلال تم تبرقع
بالثريا . (١) الذي يشبه صدغيه هو عقرب ومقلوبه برقع (٢) نكات ونوادير
(٣) خفة العقل (٤) ذكرها ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ج ٢ ص ١٤٩

معرة البيت على الانسان تطرا بلا شك من الاخوان
فاصغ الى قول أخي تجريب يأتك بالشرح على الترتيب
جميع ما يحدث في الدعوات وكل ما فيها من الآفات
فصاحب الدعوة والمسرّة لابد أن يحتمل المضرّة
أولها لابد من ثقل يكرهه القوم وذو تطفل
صاحبها ان قدم الطعاما لابد أن يحتمل الملاها
لو أنه يندس في حر أمه لابد أن يسرّ عوا في ذمه
يقول بعض عازره ازار (١) وبعضهم طافت عليه النار
وآخر هذا قليل الملح يظهر ابي فطن ذو نصح

الى آخرها وهي طويلة كلها على هذا النمط من الهزل المزيج بالحقيقة .

وسكن في أواخر أيامه دمشق وانزوى عن الناس واقتصر في المعيشة على
معالجة بسيطة وبيع العقاقير والمعاجين في حانوت له بجيرون (٢) حتى توفي سنة
٥٤٩ هـ بدمشق وكانت ولادته سنة ٤٨٦ هـ على ما ذكره ابن خلكان عن ابن الديني
في ذيله . وقال اللاهيجي في (محبوب القلوب) : وبعد مدة كره العراق واختار
الفراق ولما دخل دمشق قال : هذا بلد لا يحل لذي عقل أن يتعداه فاشترى له
منزلا وسكنه الى أن وافاه الأجل .

وله من الشعر عند وفاته قوله :

يا لهف نفسي اذا ادرجت في كفني وغيوني عن الأهلين والوطن
وقيل لا يبعدن من كان ينشدنا انا الذي نظر الأعشى فلم يرني
ولاشعراء فيه مدح وذم كثير . ومن ذلك ما ذكره صاحب مطرح الانظار :

ان أبا الفضل الشاعر مدحه بقصيدة منها قوله :

اذا ما جرى الله امراء بفعاله فجازى الاخ البر الحكيم أبا الحكم

(١) الاقاويه عريبتها وفي الشهرة بهارات .

(٢) باب من ابواب دمشق ، وباب من ابواب الجامع بدمشق .

هو الفيلسوف الفرد والفاضل الذي أقرّ له بالحكمة العرب والعجم
يدبر تدبير المسيح مريضه ولورامه بقراط ذات به القدم
وهجاء الشاعر حسان بن نمير الكلبي بقوله :

لنا طبيب شاعر أشتر اراحنا من شخصه الله
ما عاد في صبة يوم فتى إلا وفي باقيه رثاه
وكان قد شترت عينه بسقوطه على وجهه حالة سكره :

وقال الشاعر عرقلة الدمشقي يرثيه هاجياً :

يا عين سحي بدمع ساكب ودم على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم
قد كان لا وحم الرحمن شيبته ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم
وللشعراء فيه من هذا المقييل شيء كثير .

وله ديوان شعر اسماء (نهج الوضاعة) أتى فيه بكل غريب (١)

١٠٨ — عبيد الله بن غلندره الأموي (*) ٤٨٤ - ٥٨١ هـ

عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلندره الأموي من أهل سرقسطة ، وسكن
أشبيلية . يكنى أبا الحكم ، ولتغلب العدو على بلده خرج مع أبيه وجده إلى قرطبة
وأخذ هناك عن أبي عبد الله بن أبي الخصال ، وعن أبي بكر يحيى بن أبي الفتح
الحجازي . ثم رحل عنها إلى أشبيلية فاستوطنها .

وكان أديباً شاعراً مترسلاً ، وطيباً ماهراً صنّاع اليدين (٢) ابرع الناس
خطاً وأحسنهم ضبطاً ، وكتب علماً كثيراً ، وكلما وجد من تقييداته ففي غاية
الافادة ، وأنشدني له بعض اصحابنا من لزومياته :

(١) تفح الطيب وعيون الانباء .

(*) معجم الاطباء ص ٢٨٤ عيون الانباء ج ٢ ص ٧٩

(٢) رجل صنّاع اليدين ماهرو صنّاع اليدين في عمل اليدين حاذق في الصنعة .

إذا كان اصلاحي لجسمي واجباً فاصلاح نفسي لا محالة اوجب
وان كان ما يقنى الى النفس معجباً فان الذي يبقى الى العقل اعجب
وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ وحدثني الثقة انه بلغ سبعاً وسبعين سنة .
قال ابن ابي أصيبعة : مولده ومنشأه في اشبيلية وكان أديباً شاعراً حسن الشعر
متميزاً في صناعة الطب محمود الطريقة وكان متفتناً خدماً بطبه المنصور وكان مكيناً
عنده وجهياً في دولته . وكان ابن غلنده صاحب كتب كثيرة ، ويكتب بخطين
اندلسيين وتوفي بمراكش ودفن بها .

١٠٩ — عبيد الله بن محمد المدهجي (*) (٥٢٨-٦١٢ هـ)

عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم بن الوليد
المدهجي من اهل باغة وسكن قرطبة ، ويكنى أبا الحسن .
أخذ عن أبيه القراءات والطب والادب كما أخذ عن كثيرين غيره . ثم اكمل
الطب على ابي مروان عبد الملك بن محمد ، وكان حافظاً للقرآن كثير التلاوة له .
أديباً ناظماً ناثراً ماهراً في الطب وعليه المعول ، وله بعد حسن الضبط وهو بارع
الخط . حدث عنه ابو الطيلسان ووصفه وحكى انه كان يروي الطب عن ابيه وابوه
عن ابيه الى جدهم الوليد الاكبر ، وانهم كلهم كانوا اطباء وان الوليد هو الذي
دخل الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وهو كان مدبر علاجه . ثم قال : وتوفي
يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء ١٤ ربيع الثاني سنة ٦١٢ و كان مولده سنة ٥٢٨ هـ

١١٠ — عبد الباسط الظاهري (*) (٨٤٤ هـ ...)

عبد الباسط زين الدين بن خليل بن شاهين الظاهري ، ولد في رجب عام ٨٤٤ هـ
(*) معجم الاطباء .

(*) عن كتاب الرحالة المسلمون في العصور الوسطى للدكتور زكي

محمد حسن .

وكان أبوه من أمراء الماليك ، وأعلام رجال الإدارة في عصره . ولكن ولده المترجم لم يتبع أباه . بل درس الفقه والأدب والطب ، واشتغل بالتجارة والتأليف ومن آثاره (كتاب الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم) . وقد قام برحلة طويلة في بلاد المغرب للتجارة ، ودراسة الطب على أعلام الأطباء هناك . كما كان في كل رحلاته الطويلة يربح نفقات أسفاره من التجارة في العبيد والبضائع المصرية والمغربية ، وكان يجتمع بالفقهاء والعلماء لا سيما رجال الطب ، وكان ينظم الشعر ويكافأ على قصائده بأعفائه من ضرائب التجارة ، من ذلك أنه نظم قصيدة في مدح صاحب تلمسان . فكتب له ظهيراً بمساحته في كل ما يتصرف من نوع المتجر ، وفي سنة ٨٦٤ أنشد المتوكل على الله صاحب تونس بيتين في مدح بني حفص وهما :

ألا يا آل حفص يا ملوك ويا درراً بهم نظمت سلوك
لقد فقمتم ملوك الأرض طراً فما من بعدكم أحد ماليك

فأعجب المتوكل به وكتب له ظهيراً بأعفائه من المغارم واللوازم فيما يتجر به . ولم يذكر صاحب كتاب الرحالة سنة وفاته .

١١١ - عبد الحسين بن المهدي بن الحسن بن الخليل بن علي الرازي الشهير بنزيل الحلة

عبد الحسين بن المهدي بن الحسن بن الخليل بن علي الرازي الشهير بنزيل الحلة الفيحاء .

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٤ هـ ونشأ بها ، قرأ القرآن وشيئاً من النحو فيها ثم سافر مع والده إلى الحلة وعمره ١٣ عاماً حيث كان والده هو الطبيب المنفرد فيها ، وبعد مدة قليلة رجع إلى النجف فأكمل النحو ودرس المنطق والأدب ، ولما بلغ مبالغ الفضل ، ونال مكانة سامية في العلم والأدب . غادر النجف مرة ثانية إلى مقر والده ، وهناك درس على أبيه الطب ، ولازمه في العلاج طيلة حياته حتى نبغ واشتهر في حسن العلاج ، وعرفته الحلة كما كانت تعرف أباه في جودة

التشخيص والمداواة ، واصبح هو المرجع الوحيد لمعضلات الامراض ، تفد عليه المرضى من كل جانب فيرون عنده الأخلاق الفاضلة والعلاج الشافي العجيب .
وقد كان ذكياً فطناً حاد الذهن كثير الاصابة ، اديباً كاملاً شاعراً كثيراً الحفظ سريعاً ، دقيق الادراك حاضر النكتة ، يحفظ من الشعر العربي ونوادر أيام العرب واشعارهم الشيء الكثير ، حتى لا تكاد تمر عليه حادثة او نكتة الا وكان له عليها شاهد من شعرهم ونوادرهم .

وقد توفي في الحلة سنة ١٣٥٦ هـ بمرض الاستسقاء عن ٦٢ عاماً .

مؤلفاته

لم أجد له مؤلفاً خاصاً عدا بعض التعليقات على شرح ابن نفيس وحواش على القانون وارجوزة بديعة في النبض . كاملة النظم غير مطبوعة . قال في مطلعها :

الحمد لله العلي القادر	الخالق المحي المميت الناصر
فهو العليم والحكيم المطلق	وكل خلق بثنائه ينطق
وأفضل الصلاة والسلام	على النبي اشرف الأنام
وآله الأطائب الكرام	على مرور الدهر والأعوام
وبعد فالعبد الحقير المفتقر	لرحمة الله الغني المقتدر
يقول وهو القاصر الكليل	عبد الحسين جده الخليل
والده الهادي وابن الحسن	نجل الخليل النجفي المسكن
في الحلة الفيحاء قد أقاما	طبيبها حل بها أعواما
تقدمت لجدنا الكبير	ارجوزة (١) عزت عن النظر
يوصي بها اولاده بالمعرفة	وما يراه لهم خير صفه
احبت أن اجري على طريقته	واكمل المقصود من ارجوزته
الى ان يقول :	

(١) يشير بهذا الى الارجوزة الطبية المتقدمة في ترجمة جدنا الاعلى

الخليل بن علي الرازي .

الطب علم منه قد كان الغرض معرفة الصحة منه والمرض
 غايته الصحة للأبدان موضوعه في بدن الانسان
 ثم يذكر المزاج والاعضاء والقوى ثم المقولات العشر على رأي قدماء
 الحكماء ومنها :

حركة الكيف هي استحاله للجسم من حالته لحاله
 ويقول في مقولة الكم :

حركة الكم لديهم تحصل في اربع تكاثف تخلخل
 ثم نمو بعده ذبول والشرح والتفصيل فيه طول
 وبعد هذا يبتدىء في النبض فيقول :

حركة النبض أتت وضعيه وقيل قولاً انها أئينه
 الى آخر الأرجوزة على هذا المنوال السهل الممتنع بديع المعاني متين المباني وكلها
 موجودة عند ولده محمد بن عبدالحسين في الحلة .

ادبه وسعره

لقد كان رحمه الله مع محله العظيم في النفوس وفضله المعروف خفيف الروح
 لطيف المحضر فكه الحديث لا تكاد تمل مجالسته لعدوبة منطقته وسحر بيانه ، وقد
 نشأ بين الحلة والنجف وهما مهدا العلم والأدب . فكان بطبيعة الحال أديباً شاعراً
 وفاضلاً أريحياً ينظم الشعر الجيد ويحيد في أكثره . فمن نظمه ما قاله معاتباً أحدهم :

يا من أقام على الجفاء وما درى نار الغرام لهيها في أضلعي
 أمن المروءة مذرحت تركنتي حيران لا روحي ولا قلبي معي
 فسلبت من عيني الكرى يا جعفر ورحلت لم تعطف على المتوجع
 قد كنت ارتقب الوداع اذ اللقاء لم أحظ فيه من الحب المدعي
 أسفاً رأيتك معرضاً عني لدى الحالين لم تبعاً بقلب مفرج

كيف ابتعدت وأنت أقرب أسرتي ان كنت في ودّ الاقارب تدعي
وله من قصيدة ارسلها إلي معزياً ب وفاة والدي :

اني برزء ابي الخليل كئيب دمعي يسيل وفي حشاي هيب
فالغده الأجفان فارقت الكرى وخياله غهن ليس يغيب
صيري وفكري نافذ وموآله والدمع من عيني عليه سكوب
والقلب مجروح لعظم مصابه حزناً وفي وسط الفؤاد ندوب
ما كنت أحسب قبل هذا انه بدر السما تحت الثرى محبوب
فقروح جفني ليس تبرأ بعده وجروح قلبي مالهن طيب
والنوم بعد أبي محمد ذاهب والعيش لا يهنا وليس يطيب
لا ضير من موتي أسي من بعده لكن عيشي والحياة عجيب
ثم يقول منها :

أحمد صبراً على دهر وان صبت عليك مصائب وكروب
أنت الصبور وأنت خير بقية ولأنت يابن الأكرمين أديب
يا سلوتي في أسرتي دم سالماً فلانت لي بين الأنام حبيب
وله شعر كثير لم يجمع ، ولو جمع لكان ديواناً .

١١٢ -- عبد الرحيم بن علي الرضوار (*) (٦٢٨-١٠٠٠ هـ)

عبد الرحيم (١) بن علي بن حامد ابو محمد مذهب الدين الطيب الاديب المعروف بالرخوار .

كان في صناعة الطب بحيث انتهت اليه الرئاسة الطبية واعترف بفضلته وعلمه وتقدمه الخاص والعام والقريب والبعيد ، وقد نال بصناعته المال الجزيل والجاه الخطير ، وكان مبرزاً محترماً حتى وفاته ، وقد كان قبل أن يدرس الطب ويشتهر

(*) عيون الانباء (١) وقيل عبد الرحمن .

به كحالاً مثل أبيه علي وأخيه حامد بن علي ، ولكنه سار إلى أن وصل إلى ما لم يصل إليه من المنزلة وألجأه عند الملوك .

تلمذ في الطب أولاً على الطبيب الشيخ رضي الدين الرحبي ، ثم على موفق الدين ابن مطران ولازمه ملازمة طويلة . حتى كان يصحبه في حضره وسفره . ثم قرأ على فخر الدين المارديني مدة في قانون ابن سينا ، وحضر العربية على الكندي . برع في الطب واشتهرت علاجاته فخدم بها الملك الكامل ابن الملك العادل ووزيره صاحب صفى الدين ابن شكر . ثم ولي رئاسة الطب في مصر والشام ، وبقي بعد وفاة الملك بالشام . ثم ولده الملك المعظم بن الملك الكامل رئاسة المارستان هناك وتديره . فأقام فيه واشتغل بالتدريس في الطب ، واجتمع إليه جماعة كبيرة من أكابر الأطباء للقراءة عليه والاستفادة منه .

قال ابن أبي أصيبعة : وقد حضرت أنا عليه في كتب (جالينوس) ولازمته حتى في معالجاته في المارستان ، وقد كان مع رئاسته في الطب ملازماً لل سيف الأمدي الطبيب حتى حصل معظم مصنفاته . ثم نظر في الهيئة والنجوم فبرع فيها ثم طلبه الأشرف فتوجه إليه فأقطعه ما يغل في السنة ألف وخمسمائة دينار . كما اتفق أن مرض الكامل فعالجه فبرى . وحصل من أجل ذلك ١٢٠٠ دينار مع أربعة عشر بغلة بأطواق من الذهب مع خلع سنينة .

معالجاته

كان ابن دخوار حسن المعالجة دقيق النظر صائب الحدس . له في معالجاته ما يشبه السحر مما يعجز عنه فكر غيره من أقرانه ، وأمثال هذه المعالجات هي التي قربته من قلب السلطان ومنحته لديه محلاً منيعاً .

قال ابن أبي أصيبعة : ورأيت يوماً وقد أتى إليه بمحموم بحمي محترقة وقواريره في غاية الحدة فأمر بأن يفرك له في قدح مقداراً من الكافور عينه هو في نظره وأمره بأن يشربه ولا يستعمل غيره ، ولما جاء من الغد وجدناه وقد انحطت

حرارته وقلت الحمى وعدمت قارورته الحدة ، وأمر لمريض في المارستان كان قد أصيب بمرض (مانيا) وهو الجنون السبعي . ان يضاف الى ماء شعيره مقداراً متوفراً من الافيون فصلح حاله ، وزال ما كان به من المرض ، ومنها : انا كنا ذات يوم في قاعة المارستان ، وقد وقف الأطباء كلهم ، وهو معهم على مريض ليفحصوه . فجلس الأطباء كلهم نبضه وحكموا بشدة ضعفه . ثم تقدم هو وجس نبض اليد اليمنى ثم اليسرى ثم التفت الى الأطباء وقال لهم جسوا نبض اليمنى فحسوه واذا به قوي ثم قال جسوا اليسرى فحسوها واذا بنبضها ضعيف من جانب الكوع قوي فيما عداه فتعجبوا فقال لهم : ان من الناس من يكون نبضه هكذا وهو طبيعي فيشتبه على الطبيب حاله اذا لم يتحقق اليدين معاً .

ومنها انه كان مع جماعة من الأطباء على باب دار السلطان فخرج لهم الخادم ومعه قارورة فنظر اليها الأطباء ووضعوا لصاحبها الدواء . اما هو فقد انكر ذلك العلاج وقال ليس هذا الذي ترونه داء ، ويوشك أن يكون ماء حناء . فاعترف الخادم لهم وخجل الأطباء ، وزادت ثقة السلاطین به . وله امثال ذلك الشيء الكثير .

وفي اواخر أيامه ثقل لسانه فكان لا يمكنه افهام تلامذته ومريضه ، وبقي مدة يكتب جواب من يسأله عن شيء ، وعالج بالأدوية الحارة فعرضت له حمى ، وتوالت عليه الامراض حتى توفي سنة ٦٢٨ هـ .

وقد ذكروا في صفاته انه كان اعرجاً ، ولكنه قوي البدن كريم النفس يحب الخير لكل احد ، ويخدم النوع بكل ما لديه من حول وطول ، وقد وقف داره لتكون بعده مدرسة طبية وهكذا كانت بعده ، وزاد على ذلك فوقف لها ضياعاً بصرف نتاجها عليها ، ووصى ان يكون المدرس فيها الطبيب الشهير شرف الدين بن علي الرحبي ، وهو ابن استاذة ومدرسه الشيخ رضي الدين ابن الرحبي لما كان يرى فيه من الكفاءة واللياقة ومكافأة لاستاذة ابيه .

وقد خلف بعده في الرئاسة والتدريس الشيخ الحكيم بدر الدين بن المظفر ابن قاضي بعلبك .

وقد رثاه بعد موته كثير من الشعراء والأدباء وكلهم كانوا يرون انه مستحق لذلك حتى الشعراء الذين كانوا قد هجوه في حياته حسداً منهم له لما كانته عند السلطان منهم ابن خروف الذي هجاه في حياته بقوله :

لا ترجون من الدخوار منفعة	ولو شفى عليه العجب والعرجا
طبيب (١) ان رأى المطبوب طلعتة	لا يرتجي صحة منه ولا فرجا
اذا تأمل في دستورده سحرأ	وقال أين فلان قيل قد درجا
فشرية دخلت مما يركبه	جسم العليل وروح منه قد خرجا
وهو القائل ايضاً فيه :	

طبع المذهب طبه	سيماً وصال على المهج
باب السلامة لا يرى	منه ولا باب الفرج

وهو القائل فيه وقيل خيره :

ان الأعيرج حاز الطب أجمعه	أستغفر الله إلا العلم والعملا
وليس يجهل شيئاً من غوامضه	إلا الدلائل والأمراض والعللا
في حيلة البرء قلت عنده حيل	بعد اجتهاد ويدري للردى حيل
الروح تشكو لثمان العليل على	علاته فاذا ما طبه وحلا

مؤلفاته

ان للدخوار مؤلفات كثيرة ومصنفات جمة . نذكر أشهرها بين الاطباء ، وهي اختصار الحاوي للرازي ، واختصار الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، ومقالة في الاستفراغ وكتاب الجنينة في الطب ، وكتاب الرد على ابن ابي صادق لمسائل حنين ، ومقالة في الرد على رسالة ابي الحجاج يوسف الاسرائيلي في الاغذية اللطيفة والكثيفة ، وغيرها .

(١) طبيب تصغير طبيب .

أدبه وشعره

ان لمهذب الدين شعراً بديعاً ونظماً رقيقاً يجعله في مصاف الادباء والشعراء المعدودين . غير أنه مقل لا نشغاله بالعلم والعمل . ولان توجهه في التدريس أكثر من توجهه الى ناحية الادب ونظم الشعر ، ولاجل ذلك فاننا لم نعثر له إلا على هذه الايات الثلاثة ؛ وكان قد كتبها إلى صديق له قد مرض ؛ وقيل انه كان رشيد الدين ابن خايفة عم الطبيب المؤرخ الشهير ابن أبي أصيبعة وهي قوله :

يا من أومله لكل مله وأخاف ان حدثت له اغراض
حوشيت من مرض تعاد لأجله وبقيت ما بقيت لنا اغراض
انا نعدك جوهرأ في عصرنا وسواك ان عدوا فهم اغراض

١١٣ - عبد الرحمن بن علي ابوالفرج بنه الجوزي (*)

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد ابن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة . العلامة جمال الدين ابوالفرج ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي . صاحب التصانيف المشهورة في انواع العلوم . من التفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ والطب وغير ذلك . ولد تقريباً سنة ٥٠٨ أو سنة ٥١٠ هـ وعرف جدهم بالجوزي لجوزة كانت في داره بواسط ، ولم يكن بواسط جوزة سواها (١) . وكان واعظاً بليغ الوعظ ، عظيم الاثر في النفوس ، وهو الذي سئل في مجلس وعظه ، ايما افضل ، علي أم ابو بكر ؟ فقال افضلها من كانت ابنته تحته . ثم ذكر له عن العماد في الخريدة قوله :

(*) وفيات الاعيان وغيره ، وقد اجملنا ترجمته (١) وقيل نسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور .

يودّ حسودي أن يرى لي زلة
أرد على خصمي وليس بقادر
ترى أوجه الحساد صفراً لرؤيتي
قال ، وقال ايضاً :

يا صاحبي ان كنت لي أو معي
وسل عن الوادي وسـكـانه
حي كـثـيب الرسل رسل الحمى
واسمع حديثاً قد روته الصبا
وابك فما في العين من فضلة
رفقاً بنضو قد براه الأسى
لهني على طيب ليال خلت
وفي اواخر عمره وشي عليه لدى الخليفة فاعتقه وأرسله الى واسط وحبس
فيها خمس سنين . وكان عمره اذ ذاك ثمانين سنة ، وتوفي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة
ليلة خلت من رمضان سنة ٥٩٧ . ودفن في مقبرة باب حرب (١) وأوصى أن
يكتب على قبره :

يا كثير الصفح عمن كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو العفو عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

قال الموفق عبداللطيف : « كان ابن الجوزي لطيف الصورة حلو الشائل ،
وخيم النعمة ، موزون الحركات والنغمات ، لذيد المفاكة يحضر مجلسه مائة الف
أو يزيدون ، لا يضيع من زمانه شيئاً ، وله في كل علم مشاركة ولكنه في التفسير
من الاعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التواريخ من المتوسعين ، ولديه فقه

(١) كما ذكره ابن خلكان .

كاف ، وأما السمع الوعظي فله فيه ملكة قوية ، ان ارتجل أجاد ، وان روى ابداع . وله في الطب كتاب اللغظ مجلدان . وكان يراعي حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه ، وما يفيد عقله قوة ، وذهنه حدة اكثر مما يراعي قوة بدنه ، ونيل لذته . جل غذائه الفرائج والمزورات (١) ، ويعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجونات . ولباسه أفضل لباس ، الأبيض الناعم الطيب . ونشأ يتما على العفاف والصلاح . له ذهن وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون لطيف ، ومداعبات حلوة ، وسيرته في منزله المواظبة على القراءة والكتابة .

١١٤ - عبد العزيز بن مسلمة الباجي (*)

عبد العزيز بن مسلمة الباجي ، اصله من باجة الغرب ، وكان من اعيان اهل الأندلس وأجلائها ويعرف بابن الحفيد ، وكان فاضلا في صناعة الطب متميزاً في الأدب ، وله شعر جيد ، وكان تلميذ المصدوم الطيب الشهير (وسوف نذكره في حرف الميم) وقد خدم بالطب الخليفة المستظهر وتوفي في دولته بمرآ كش . ولم يذكر له ابن أبي أصيبعة شعراً ولا ولادة ولا وفاة .

١١٥ - عبد الفتاح بن مغيزل (*) ١١٢٢ - ١١٩٥ هـ

عبد الفتاح بن مغيزل بن مصطفى بن عبد الباقي بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مغيزل الدمشقي . الفاضل الأديب البارع الطيب الماهر . كان له في الأدب وفنونه الوقوف التام ، مع مهارة في علم الطب والحكمة ، وكان دمث الأخلاق ، حسن العشرة ، طيب المذاكرة ، قد سلم الناس من يده ولسانه ، وكان لا يعنى بما لا يعنيه ، ولا يشغل نفسه بشيء من المنلة يدينه . ولد بدمشق سنة ١١٢٢ كما اخبر عن نفسه ، واشتغل بالعلم بعد ان تأهل له . فقرأ على جده السيد عبد الباقي

(١) المزورة : معربتها الشوربا (*) عيون الانباء لابن أبي أصيبعة ج ٢

ص ٧٩ (*) دائرة معارف البستاني ومعجم الأطباء .

وجماعة من افاضل وقته خصوصاً على الأستاذين العلامتين الشيخ عبدالغني النابلسي والشيخ مصطفى الصديقي ، وفي اواخر عمره لازم الشيخ عمر البغدادي نزيل دمشق ، وكان يكثر التردد على بني حمزة النقباء بدمشق وهو من خواصهم ، وكان في الطب يراجع ويعالج المرضى . وفي آخر امره حصل له داء المفاصل فنكد عيشه وأعله وأضناه ، ولم يزل مرضه يزداد الى ان مات سنة ١١٩٥ هـ ودفن بتربة الذهبية في مرج الدحداح ولم يعقب إلا بناتاً .

ادبه وشعره

قال البستاني في دائرة معارفه ج ١١ ص ٦١٤ كان ادبياً بارعاً وقد تعاطى فن الطب وله شعر رائق منه قوله :

وروض بهيج قد تفتق نوره كسته يد التدبيج احسن ملبس
بأحمر منشور وأزرق سوسن وأخضر ريحان وأصفر نرجس
وقال أيضاً :

وربّ ليل بدر الغيث جاد لنا وقد كسى حلة التدبيج للافق
فأبيض البرق وضاح بأسوده وأزرق الغيم غطي أحمر الشفق

١١٦ -- عبدالقادر بن مقروه (*)

عبدالقادر ابن العربي المنبهي المعروف بابن شقرون المكناسي ، فقيه نحوي اديب اريب لغوي ، حكيم طيب خير فاضل علامة مشارك كامل مدرس نفاع ، رحل إلى الحج وزيارة قبر النبي (ص) ودخل الاسكندرية وغيرها من البلاد ، وأفاد واستفاد .

قال ابو عبدالله ابن الطيب الشريف العلمي في حقه في كتابه (انيس المطرب) ما نصه : شاعر مصيب رتع في البلاغة بمرعى خصب ، وأحرز من الديانة أوفر

نصيب ، ودخل بيوت العربية من أوضح المسالك ، وطرز في حديث السنن نحو ابن مالك بفقهاء مالك ، واختار الوحدة ، وانفرد بالحوول وحده ، ورغب عن الولدان واعتزل الاخوان والأخذان ، وضم إلى علم الأديان علم الأبدان فركب الادوية ، وانتشرت له بين الحكماء أي الوية وعرف الامراض وأرسل سهام الرقي فأصابته الأغراض .

ثم ذكر له الشريف كلاماً طويلاً في الفقه والطب وغيره مما لا محل لذكره هنا . اخذ بفاس عن جماعة ، وتلمذ في الطب على الطبيب الشهير ابي العباس احمد ابن الطبيب ابي عبدالله محمد بن ادراق ، واخذ بمكناسة الزيتون عن جماعة ايضاً واكمل الطب على الطبيب الماهر ابراهيم بن القائد علي الطبيب الاندلسي ، وأخذ في مصر عن الشيخ احمد الزيداني مسائل كثيرة من كتاب ابن نفيس الذي اختصر القانون وشيئاً وافياً من كتاب الارشاد لابن جميع .

وقد اخذ عنه كثيرون ، وله شعر كثير وقصائد في مدح النبي (ص) ولم يذكر له الدكتور احمد عيسى في معجمه شعراً ، كما اننا لم نثر على شيء من ذلك في غير هذا المكان .

مؤلفاته

له مؤلفات نذكر لك ما رأينا ذكرها في كتب التراجم وهي :

شرحه لكتاب المكودي مع البسط والتعريف ، وارجوزة في الطب تعرف بالشقرونية ، نظمها بآشارة من ابي المعالي الصالح بن المعطى الشرقاوي العمري ، لما قدم على مكناسة الزيتون عام ١١١٣ هـ فطلب من المترجم له في آيات رجزية ، ان يقيد له في الطب ارجوزة تتضمن مسائل مخصوصة منه عينها الشيخ المذكور في آياته المذكورة .

ولم نقف على تاريخ وفاته غير اننا علمنا انه كان حياً يرزق سنة ١١٤٠ هـ .

١١٧ - عبد المنعم الجلباني الحكيم الزمانه (*) ٥٣١-٦٠٤ هـ

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسان أبو الفضل حكيم الزمان الأندلسي الغساني الجلباني .

ولد في الأندلس سنة ٥٣١ وتوفي سنة ٦٠٤ وفي دائرة معارف البستاني سنة ٦٠٣ كان طبيباً حاذقاً وكحالاً ماهراً وأديباً فاضلاً ، له معرفة بعلم الباطن ، وكلام على طريقة القوم ، وكان مليح السميت حسن الاخلاق .

رحل من الأندلس فدخل بغداد ثم غادرها الى الشام ، وبقي فيها حتى توفي . قال ابن أبي أصيبعة : كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل واعمالهما ، بارعا في الأدب وصناعة الشعر له حانوت في البليدين في دمشق لصناعة الطب ، وكان السلطان صلاح الدين يعظمه ويحترمه وله فيه مدائح كثيرة ، وكان يعاني صناعة الكيمياء ايضاً ، وله عشرة دواوين في اغراض شتى مختلفة .

خلف ولداً اسمه عبد المؤمن بن عبد المنعم ، وكان كحالاً ، ويقول الشعر ايضاً (١) وقد خدم ولده هذا بصناعة الكحل الملك الأشرف أبا الفتح موسى ابن الملك العادل ، وتوفي بمدينة الرها .

مؤلفاته

ان تصانيف الحكيم كثيرة نذكر أشهرها ، وهي : كتاب مسارح المادح وكتاب روضة المفاخر والمآثر في خصائص الملك الناصر ، وكتاب جامع أنماط السائل في العروض والخطب والمسائل ، وتعاليق في الطب ، وكتاب صفات الأدوية قال الأستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : ان كل مؤلفات

(*) دائرة معارف البستاني ، ودائرة المعارف لفريد وجدي ، وعيون

الانباء (١) لم نعر على ترجمته .

حكيم الزمان كانت في الادب ، مثل ديوان الحكم وميدان الكلم ، وديوان أدب السلوك ، وديوان المشوقات إلى الملا الأعلى ، ونوادر الوحي .

ادبه وشعره

أما أدبه وشعره فهو لا يحتاج إلى إطرء أو بيان ، لشهرته بين الأوساط الأدبية ، وكيفيك دواوينه المذكورة آنفاً ، وهاك نبذة من شعره دلالة على أدبه وكماله .

فمن ذلك قصيدته الشهيرة (بالتحفة الجوهريّة) في مدح الملك صلاح الدين ، عند محاصرته الافرنج في (عكا) . يقول في مطلعها :

رفاهية الشهم اقتحام العظام
طلاباً لعز أو غلاباً لغانم
إلى آخرها وهي طويلة .
ومن بديع نظمه قوله :

كليني لمتن الخيل يا أم مالك
فبحر الوغى لولا السوايح صادرت
فلا تخطي ياهندي عادة سبت
فليست ذبول فوق جبل تروقي
فلا هلك إلا في نحور نواهد
ولا ملك يأتي كيوسف آخر
فتى ركب الأهوال خيلا سروجها
ومن حكمه قوله :

وأجنس شيء حكمة عند جاهل
فلوزفت الحسناء للذئب لم يكن
وله قوله :

بذلت وقتاً للطب كيلا
القي بني الملك بالسؤال

فكان وجه الصواب في أن
لا بد للجسم من قوام
واقرب من العز باتضاع
وقال أيضاً :

قالوا نرى نفراً عند الملوك سموا
وأنت ذو همة في الفضل عالية
فقلت باعوا نفوساً واشتروا ثمناً
قد يكرم المرء أعجاباً بخسته
ومن بديع نظمه قوله :

أقبل ذو دولة فقالوا
فقلت للحاضرين حولي
قالوا نعم قلت فهو طل
قد ذل من لاذ بالفواني

وقال :

من لم يسئل عنك فلا تسألن
وكن فتى لم تدعه حاجة
وله أيضاً قوله :

أؤمل لقياكم وإن شطت النوى
ويذكى اشتياقي زندتد كاردكم
وازجر قرباً في مرور السوانح
وما الشوق إلا بعض نار الجوانح

١١٨ — عبد المجيد الزبادي (*) — ١١٦٣ هـ

عبد المجيد الزبادي (١) أبو محمد من رهط ينتسبون للشرف بفاس .

(*) عن معجم الاطباء عن نشر المثنائي لمحمد بن الطيب القادري .

(١) بزاي فباء موحدة مخففة فألف فдал بياء النسبة .

كان له مهارة في علم اللغة والعروض ، وشارك في النحو والبيان والتصوف والحديث ، وكان له مهارة في الطب والعلاج ، وكان له اخلاق متسعة حسنة جداً ، ينظم الشعر وله قصائد كثيرة .

أخذ عن الشيخ الوجاري ، وشيخنا ابي عبدالله الجندور وابي عبدالله محمد بن قاسم جشوس ، وابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بناني وابي العباس ابن المبارك ، ولقي أبا العباس احمد السوسي وصاحبه بالسند .

توفي ثاني عشر شعبان عام ١١٦٣ هـ .
ولم يذكر له شعراً ولا تأليفاً .

١١٩ - الحكيم عبدالوهاب النيسابوري (*)

هو صاحب منصب في الفلسفة ، ومن شعره قوله :

أهدى الى الصب الجوى بصدوده	ريم يروم الحسن بعض جنوده
إياك عدل المستهام ولا تكن	من يطيل القول في تفنيده
جازى السيادة والشباب بماية	والعمر في اقباله ومزيده
الفضل دار وهو عام ربهما	والحمد شخص وهو حبل وريله
ما كان نيسابور لولا عدله	إلا غزالا بين فكي سيده

ولم يذكر عام وفاته ، ولا شيئاً أكثر مما ذكر من ترجمته .

١٢٠ - عبدالوهاب بن سحنون (*) ٦١٩ - ٦٩٤ هـ

عبدالوهاب بن احمد بن سحنون الحكيم الملقب بمجد الدين خطيب النيرب ، خطيب مصقع مشهور ، وطبيب نطاسي معروف وشاعر اديب كامل ، روى عن

(*) عن معجم الاطباء وهو عن تمام صوان الحكمة .

(*) فوات الوفيات ، ومعجم الاطباء .

خطيب مرءاء له شعر وادب وفضائل ، و كان من فضلاء الحنفية درس بالدماغية وعاش خمسا وسبعين سنة وكان يتولى طبابة مارستان الجبل وتوفي في شوال سنة ٦٩٤ هـ .
ومن شعره قوله :

لا تجزعن فما طول الحياة سوى روح تردد في سجن من البدن
ولا يهولنك أمر الموت تكرهه فانما موتنا عود الى الوطن
وقال وقد هدى نرجسا لاحد اصحابه :

لما تحجبت عن عيني وارقتي بعدي ولم تحظ عيني منك بالنظر
ارسلت مشبهها من نرجس عطر كيما اراك بأحداق من الزهر
وله في الورد ايضا :

وورد ابيض قد زاد حسنا فعند الصد للخبيل احمرار
يمثله النديم اذا رآه مداهن فضة فيها نضار
وله في النيلوفر قوله :

يا حسنه نيلوفرآ في مائه طاف وفي الاحشاء نار تسعر
تحكى أنامل عادة مضمونة جمعت وزينها خضاب اخضر

١٢١ -- عبد الوهاب ادراق (*) ٠٠٠ - ١١٥٩ هـ

عبد الوهاب بن احمد ادراق خاتمة الحكماء جليل القدر رفيع الذكر محبوب العام والخاص جينة الزمان و يتيمة الاوان فقيه عالم وطبيب ماهر واديب ناظم نثر ، له معرفة بالنحو واللغة والشعر ، انتهت اليه في زمانه الرئاسة في فن الطب . فكان لا يجارى فيه ولا يبارى مع لطيف وجاه ، تقف الوزراء فما دونهم ببابه وقوف الممالك بأبواب الملوك ، وكان الطبيب الخاص لدى الجلالة الاسماعيلية وكذلك لدى ولده ابي محمد عبدالله ، وكانت له مكانة عظيمة لديها بحيث لا ترد شفاعته ، ولا تهمل اشارته .

(*) معجم الاطباء ، وهو عن نشر المثاني .

نوادره الطبية

كان له في الطب استنباط يحق لبقرات وابن سينا أن يخضعوا له ، وله فيه نظام ونظم لاسيما في العشب بأنواعه والفواكه وخواصها ومنافعها ما لو جمع لكاتب ديواناً نافعاً ، وسيمر عليك نزر منه في شعره .

ومن نوادره وذكائه : ان شخصين أرادا ان يختبرا في الطب وكانت طريقته في العلاج ان من كان عنده مريض يأتيه عند الصباح بزجاجة فيها بوله ويقال لها (المهرقة) . فعمد احدهما الى بول كبش سمين وجعله في زجاجة وعمد الآخر الى سقف قديم تنزل منه القطرة وجعل ماء القطرة في زجاجة اخرى ثم اختلطا في الناس فجعل الطبيب ينظر في كل زجاجة ويصف لمريضها الدواء حتى وصل إلى صاحب الكبش فجعله في ناحية ، ثم وصل لصاحب السقف فجعله في ناحية اخرى حتى فرغ من أمور الناس فقال لصاحب الكبش : هذا غلب عليه الشحم ان لم تذبحه عن قريب مات ، وقال لصاحب السقف : اجعل لهذا حريرة والا سقط ، ثم قبضهما واراد أن يذهب بهما الى الحاكم ثم عفا عنهما .

ومنها : انه كان يمر على رأس الشراطين فيجد انساناً في طراز ينشد الشعر بصوت حسن فكان يقف لاستماع صوته ، ومر به ذات يوم فسمع صوته وقد تغير فصعد الى الطراز وطلب الآنية التي يشرب منها فوجدها برادة فكسرها واذا فيها وزعة . فقال هذه هي التي غيرت صوته .

إلى غير ذلك من العجائب الفنية والذكاء المفرط الدالة على معرفته الكاملة .

مؤلفاته

له عدة مؤلفات . منها تعليق على (النزهة) للشيخ داود الانطاكي ، وارجوزة ذيل بها ارجوزة ابن سينا في الطب ، وارجوزة في حب الافرنج المعروف لدى العامة (بالنوار) ، ورسالة هز السميري فيما نفي عيب الجدري رد بها على من

يقول انه ليس من عيوب الرقيق ؛ ومنظومة في مدح صالحى مكناسة الزيتون ،
وغير ذلك .

ادبه وشعره

ليس من المستحسن الاطراء على من طار صيته وطبق الارزاء ادبه وشعره ،
اذ هو من قبيل تحصيل حاصل او توضيح واضح ، ولكننا نذكر تبذة من شعره
كيلا يخلو منه الكتاب . فمن ذلك ارجوزته الجميلة في الكبر ومنافعه .

افضل شيء للتداوي يوكل	الكبر المملح الخجل
فطبعه الحر وقيل البرد	والحر اشهر على ما يبدو
وقيل بل بحسب الاقاليم	حراً وبرداً عن ذوي التعاليم
مسخن للمعدة المبرودة	مفتح للسكبد المسدودة
يفتت الحصى والبول يدر	وفي الطحال سره امر شهر
منبه لشهوة الغداء	بعد سقوطها بلا ايذاء
ويخرج الخام من المفاصل	ان حلها من خارج وداخل
ويطرد الرياح والسموما	يبرؤها والبهق المذموما
ويبرىء القروح والاسنانا	يعيدها قوتها استنانا
ويجبر الكسر وما ضاهاه	من هتك او من وهن حواه
كذا يحل كل صلب من ورم	وشبهه وفي الخنازير آثم
ويخرج الديدان عن قريب	ولو من الاذن على تجريب
وهذه الخصائص المذكورة	نقشر اصله ترى مذكورة
والكبر الحائز كل فخر	ما كان منه نابت في الصخر

توفي عن سن عالية يوم ٢٨ صفر عام ١١٥٩ هـ ودفن بالقلعة بفاس داخل

قبة سيدي محمد بن الطالب قرب سيدي ابي غالب .

١٢٢ -- عتيق به تمام ابن ابى لبون (*) ...

عتيق بن تمام ابن ابى لبون الأزدي المكنى بأبي بكر ، طبيب أبرء الاسقام وحاز من الفضل أوفر الأقسام ، جرى فى طلق الوفا ، وجرب منه مطلق الشفا ، هذا وهو شاعر لا يذعر له جنان ، ولا يشعر إلا وفي فيه سنان يبعث سمام الارقم ، ويجرع الحمام فى كأس العلقم .

قال ابن رشيق : غلب عليه اسم الطب فعرف به لحذقه فيه ومكان اييه منه ، وهو شاعر حاذق ، مفتوق اللسان ، حاضر الجواب ، لم أر قط اسهل من الشعر عليه ، يكاد لا يتكلم الأب ، وكان اكثر تأدبه فى الأندلس ، لقي بها ناساً وملوكاً واخذ الجوائز ، ونازع فحول الشعراء ، ومما انشده قوله :

ولم أنسها كالشمس اسبل فوقها	من الشعر الوحف الاثيث عذوق (١)
فلو ذاب ذا او سال جريال (٢) خدها	جرى سيح منها وسال عتيق
فمت تسترح يا قلب ان كنت عاشقاً	فانك فيها بالمات خليق
ومن لم يمت فى اثر الف مودع	فليس له بالعاشقين لحوق
ومن نظمه قوله :	

ترك اهلي واوطاني لقصد فتى	يداه اخصب من اهلي ومن وطني
علي الماجد الحر الجواد ومن	فى حزمه جمع الاشتات للحسن
ومن اذا استمطر العافون راحته	سقتهم فوق سقي الوابل المهن
ومن حوى رقباً لم يحوها بشر	الا الذي والدوه معدن المن
والفرع عن جده ينمى ومحتده	والخير والشر مشروبان فى اللبن

(*) معجم الاطباء عن مسالك الابصار (١) الوحف : الشعر الاسود الحسن . والاثيث : الكثير العظيم . والعذوق : جمع عذق وهو عنقود العنب وقنو النخلة (١) الجريان : الخمرة او لونها .

تجري النجاة طبعاً في شمائله والمجد والبشر جري الماء في الغصن
وله أيضاً قوله :

يا قائداً ما مثله قائد يشكره القائم والقاعد
وواحداً ما ان له مثله وماجد وماجد ما مثله ماجد
ان قلت كالبحر عطاء فان البحر لا يشكره الوارد
أو قلت كالقطر سماحاً فان القطر مع كثرتة نافذ
أو قلت كالبدر فقد ينقص البدر وهذا ابدأ زائد
هذا علي واحد للعلا اوجده في عصره الواحد
أنا الفتى الشاكر احسانه والله فيما قلته شاهد

١٢٣ - عمّاه بن ناجية الطائي (*) ٦٦٢ - ٧٣٩ هـ

عثمان بن علي بن عمر بن اسماعيل بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي
ابن عبدالله بن ناجية الطائي الحلبي .

ولد كما ذكره ابن حجر عن الصفادي في شهر ربيع الاول سنة ٦٦٢ هـ ، وتدرج
في القراءة والدرس مدة طويلة حتى مهر في الفنون ، وكان يدرس كل من قصده
في أي كتاب أراد ، وأي علم طلب ، ولم يرى الناس له في ذلك نظيراً ، فكان
يدرس في الفروع والاصول الفقهية ، والقراءات وانواع الحساب والعربية والحكمة
والطب وغير ذلك .

حضر (الحاوي) علي تاج الدين محمد بن احمد الآمدي ، ومن شيوخه في
العلوم نجم الدين ابن مكّي ، وشمس الدين بن بهرام .

وبالجملة فقد كان اماماً عالماً في الفقه والاصول حكماً فيلسوفاً مشاركاً اليه بالبنان
في الحكمة والطب وسائر الفنون ، كما كان مرجعاً لعلماء عصره فيها ، وفي اواخر

(*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني .

أيامه ولي القضاء في حلب بعد الشيخ شمس الدين ابن النقيب ثم طلبه السلطان ، الى القاهرة ، ولما مثل بين يدي السلطان هو وولده بدر من الملك كلام اغلظ له فيه فرجع مرعوباً : فمضى هو وولده وماتا جميعاً في مارستان المنصوري سنة ٧٣٩ هـ ودفن بصوفيا .

مؤلفاته

مؤلفاته على ما نقلوا كثيرة ، نذكر منها ما وجدناه ، وهي شرح التعجيز ، وشرح الشامل الصغير ، وشرح المختصر لابن الحاجب ، وشرح البديع لابن الساعاتي ، وشرح على الحاوي كالحاشية ، ونظم في الفرائض والمناسك وفي اللغة الى غير ذلك .

أدبه وشعره

كان المترجم ابن ناجية مع تولعه في الطب والحكمة ادبياً كاملاً وشاعراً بديع النظم متوسط المعاني والاسلوب .
ومن شعره قوله :

تأمل تجد حالي بديعاً وقصتي	وانعم رعاك الله فكرك في امري
حويت الذي رزق الخلائق كلهم	بأحكامهم طول الزمان به تجري
ولو رمت مما في يد الناس حبة	عجزت ولم باع مراحي مدى الدهر

لقد تم الجزء الأول منتهياً بترجمة عثمان بن ناجية الطائي ويليهِ
الجزء الثاني بعون الله مبتدء بترجمة علي ابن ابي علي
سيف الدين الآمدي . والحمد لله اولاً واخيراً .

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤	٨	نضوج	نضج
١٠	١٦	لم نهتدى	لم نهتد
١١	١٠	عل	على الخ
١٥	٢٢	(٣) كذا ولو قال ذنوب كان النسب	(٥) كذا وهي حاشية الى ص ١٦ ش ١٩
١٦	١٥	(٣)	(٤)
٢١	١	صفي	شفي
٣٥	١٦	٢٢	٢١ ثم يستمر العدد الى ٢٥
٤٧	٢٢	ابن الرشيد	أي الرشيد
٥٧	٢١	أسباب	اسبابا
٧٢	٧	كان يفعل	كما كان يفعل
٧٩	٥	ناصية	داعيه
٩٧	٦	لا تقتصر	لا تقصر
١٠١	٩	دخول الحمام	في دخول الحمام
١٠١	١٥	الاداء	الادواء
١٠٢	١	السود	السواد
١١٣	٢	وانتهيت	وانهيت
١١٤	٢٣	تلقلا	تقلد
١٣٩	١٥	منسوبات	منسوبة
١٤٤	١٥	آل الخيلي	آل الخليلي
١٤٤	٢٢	(٢) - (٣)	(٣) - (٤)
١٤٨	١٢	ذراعها	ذراعها
١٦١	٣	الامير	الأمر
١٧٣	٢	٨٧	٧٨

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
فلم يجبه	فلم يجيبه	١٩	١٨٤
في الطلب	في الطب	١١	٢١٣
فقلبه	فقبله	٨	٢١٤
في بغداد	بغداد	٦	٢٢٠
البلدان - على مهاجرها	البلدان - على مهاجرها	١٥-٤	٢٢٢
جزجي	جوجي	١٠	٢٣٠
توضع بعد صنع اليدين	ماهر	٢٣	٢٣٥



فهرس المعجم

الصفحة		الصفحة
٣٤	أحمد بن اسماعيل ابن أبي السعود	تقدمة
٣٥	أحمد بن سراج الدين المصري	٣
٣٥	أحمد بن سهل البلخي	(حرف الألف)
٣٨	أحمد بن شعيب الفاسي	٨
٣٨	أحمد بن عبد الخالق	١٠
٣٩	أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه	١٣
٤١	أحمد بن شهيد الاشجعي	١٥
٤٤	أحمد بن عبد المنعم البغدادى	١٧
٤٤	أحمد بن علي الملياني	١٩
٤٥	أحمد بن علي بن خاتمة	٢٠
٤٦	أحمد بن علي الرشيد الاسواني	٢٢
٥١	أحمد بن فرج بن بابا	٢٣
٥٢	أحمد بن القاسم ابن أبي اصبعة	٢٤
٥٦	أحمد زكي ابو شادي	٢٤
٥٩	أحمد بن محمد بن البناء	٢٥
٦٠	أحمد بن محمد بن برخش	٢٥
٦٣	أحمد بن مسعود القرطبي	٢٧
٦٤	أحمد بن محمد التميمي	٢٧
٦٥	أحمد بن محمد بن مسكويه	٢٩
٦٩	أحمد بن يوسف أبي البركات	٣١
٧٠	أحمد بن يوسف بن الدانة	٣٣
		أبراهيم الحكيم
		الدكتور ابراهيم ناجي
		أبراهيم صاحب النفحات
		أبراهيم بن محمد الادريسي
		أبراهيم بن محمد السويدي
		أبو جعفر الحراني
		أبو الحسين بن ابراهيم الشيرازي
		أبو سعد بن سليمان الهروي
		أبو شبل الطيب
		أبو القاسم الطيب
		أبو عبدالله الجيلي
		أبو علي النيسابوري
		أبو عبدالله المعصومي
		أبو عبدالله بن يزيد
		أبو الفضل بن شرف الاشبيلي
		أبو محمد المصري الحكيم
		أحمد بن اسعد بن العامة
		أحمد بن اسماعيل الحريري

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
٧١	أحمد بن يونس القسطنطيني
٧٢	أسحق بن حنين العبادي
٧٤	أسحق بن محمد النصري
٧٥	إسماعيل الجحاف الطيب
٧٦	إسماعيل بن صالح الحماطي
٧٨	إسماعيل بن علي الملك المؤيد
١١١	صاحب حما
٨١	إسماعيل العطار
٨١	إلياس الزهار
٨٣	أمية ابن أبي الصلت الأشبيلي
١٣٢	أحمد بن الحسين الكوكباني
١٣٣	أحمد بن جندار الكركي
١٣٥	أحمد بن منصور الأسناني
١٣٧	أحمد بن عبد الله بن شبل
١٤٠	أحمد بن عبد الرحيم الأثاري
٩٤	أحمد بن سنان الصابي الحراي
٩٦	أحمد بن جرجيس الأنطاكي
٩٨	أحمد بن مطهر الأدفوي
١٥٣	أحمد بن خليل بن صادق الخليلي
١٥٥	أحمد بن خليل بن النقيب
١٠٥	أحمد بن حذيم التيمي
١٠٦	أحمد بن الأشبوني
١٠٦	أحمد بن الحسن بن الحائك
١٠٨	أحمد بن الحسن بن الأربلي
١٠٩	أحمد بن الحسن القطان المروزي
١٠٩	أحمد بن نجاة الأربلي
١٢٨	أحمد بن حسين بن سايمان الحلبي
١٣١	أحمد بن الحسين الجيلاني الطيب
١٣٢	أحمد بن الحسين الحسني الكوكباني
١٣٣	أحمد بن جندار الكركي
١٣٥	أحمد بن منصور الأسناني
١٣٧	أحمد بن عبد الله بن شبل
١٤٠	أحمد بن عبد الرحيم الأثاري
٩٤	أحمد بن سنان الصابي الحراي
٩٦	أحمد بن جرجيس الأنطاكي
٩٨	أحمد بن مطهر الأدفوي
١٥٣	أحمد بن خليل بن صادق الخليلي
١٥٥	أحمد بن خليل بن النقيب

فهرس المعجم

الصفحة		الصفحة
١٩١	الدكتور شبلي شميل	١٥٧
١٩٥	شبيب بن حمدان الطيب	١٦٤
١٩٧	شعبان بن سليم الصنعاني	١٦٦
	صرف المصادر	١٦٨
٢٠٠	الصادق بن الباقر الخليلي	١٧١
٢٠٣	صاعد ابو العلا الميمني	١٧٣
٢٠٥	صالح الجيلاني الفارسي البماني	١٧٥
٢٠٨	صالح بن سلوم الحابي	١٧٩
٢٠٩	الدكتور صالح قنبار	
٢١١	صدقة السامري	١٨١
٢١٣	الملاصفي الدين الكيلاني	١٨٢
٢١٤	الدكتور محمد صالح عبدالمنعم	١٨٤
	صرف السنين	١٨٥
	صرف المصادر	١٨٦
٢١٨	ضياء الدين المناوي	
	صرف الظاء	١٨٩
٢٢٠	ظافر السكري الطيب	
	صرف الهمزة	
٢٢١	السيد عبدالله الصنعاني	
٢٢١	عبدالله بن حمزة الحكيم	

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
٢٢٢	عبدالله بن علي الشيخ السديد
٢٢٥	عبدالله بن علي بن المارستانية
٢٢٥	عبدالله بن عمر الانصاري الوزان
٢٢٨	عبدالله بن محمد عماد الدين العراقي
٢٢٩	عبدالله بن ناصيف اليازجي
٢٣٠	عبيدالله ابو الحكم الاندلسي
٢٣٥	عبيدالله بن غلنده الاموي
٢٣٦	عبيدالله بن محمد المدحجي
٢٣٦	عبدالباسط الظاهري
٢٣٧	عبدالحسين بن المهدي الخليلي
٢٤٠	عبدالرحيم بن علي الدخوار
٢٤٤	عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي
٢٤٦	عبدالعزيز بن مسلمة الباجي
٢٤٦	عبدالفتاح ابن مغيزل
٢٤٧	عبدالقادر بن شقرون
٢٤٩	عبدالمنعم الجليلاني حكيم الزمان
٢٥١	عبدالمجيد الزبادي
٢٥٢	عبدالوهاب النيسابوري
٢٥٢	عبدالوهاب بن سحنون
٢٥٣	عبدالوهاب ادراق
٢٥٦	عتيق بن تمام ابن ابي لبون
٢٥٧	عثمان بن ناجية الطائي

